AMULET

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

مؤسسة الفكر العربي
عربي 21
تصنيف مستويات كتب أدب الأطفال
مستوى ع
سادس ابتدائي

مذكرات طالب

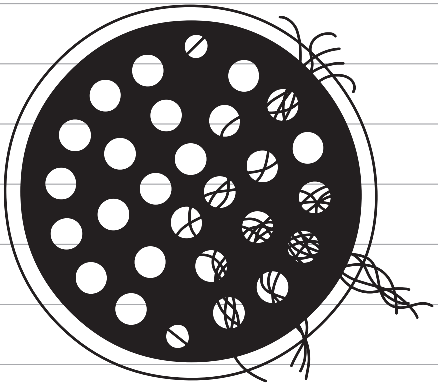
كرة الدمار



تُرجمت هذه السلسلة إلى 56 لغة عالمية

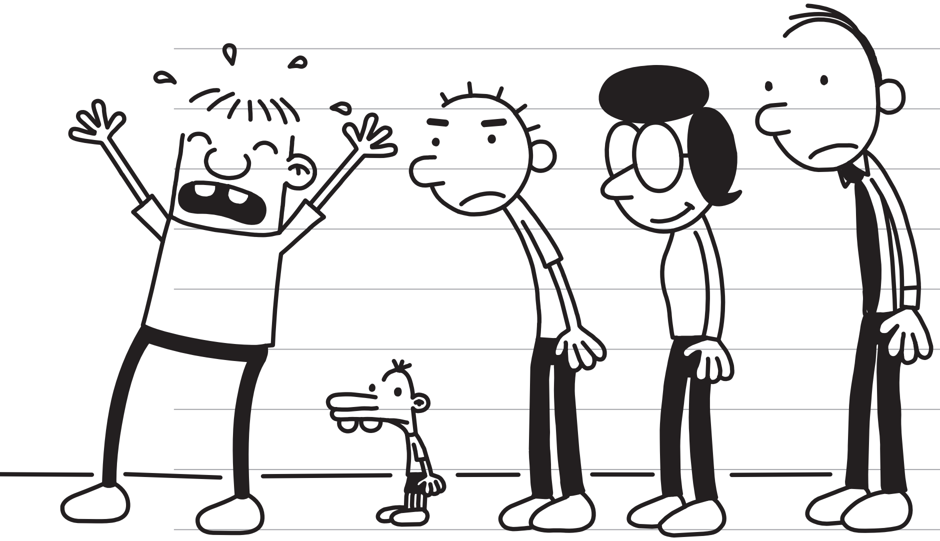
وبيع منها 200 مليون نسخة حول العالم

جيف كيني



سلسلة مذكرات طالب

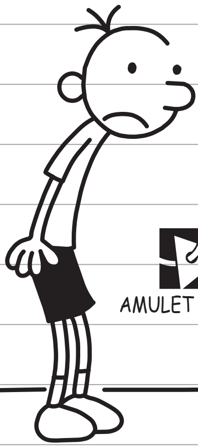
1. مذكرات طالب.
2. قوانين الأخ الأكبر.
3. القشّة الأخيرة.
4. أيّام الكلاب.
5. الحقيقة المُرّة.
6. جنون المنزل.
7. العجلة الثالثة.
8. الحظّ العاثر.
9. الرحلة الشاقة.
10. أيّام زمان.
11. الخطة الفاشلة.
12. بقلمك أنت.
13. رحلة الأحلام.
14. الحرب الباردة.
15. كرة الدمار.



مذكرات طالب

كرة الدمار

بقلم جيف كيني





AMULET BOOKS

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
DIARY OF A WIMPY KID: Wrecking Ball
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
Wimpy Kid, Inc.
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

First published in the English language in 2019
By Amulet Books, an imprint of Harry N. Abrams, Inc., New York
Original English title: Diary of a Wimpy Wrecking Ball

الطبعة الأولى
1441 هـ - 2020 م

ردمك 978-614-01-2976-4

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (961-1+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (961-1+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (961-1+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (961-1+)

إلى سكوت

مارس

الأحد

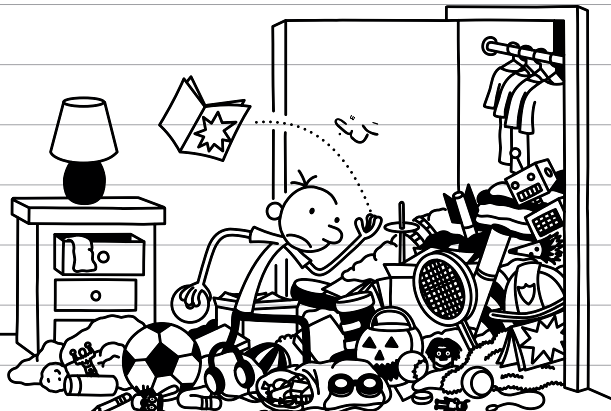
قرأتُ ذات مرّة أنّهم اعتادوا في قديم الزمان على دفن الملوك والفراعنة مع كامل مقتنياتهم. لا بدّ أنّهم كانوا يعتقدون في ذلك الوقت أنّ بإمكان الإنسان أن يأخذ أشياءه معه إلى الحياة الأخرى.



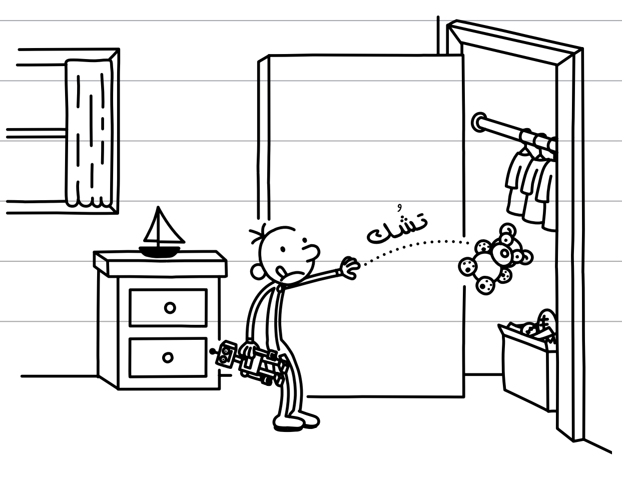
من جهتي، إذا دُفنتُ مع كامل مقتنياتي، فمن المؤكّد أنّني سأندم على ذلك لاحقاً.



طلبَت منّي أمّي ذات يوم أن أفرد أشيائي في الربيع للتخلّص من كلّ ما لا يلزمني. في البداية، وجدتُ تلك الفكرة جيّدة، إلى أن أدركتُ كم أملك من الأغراض في الواقع.



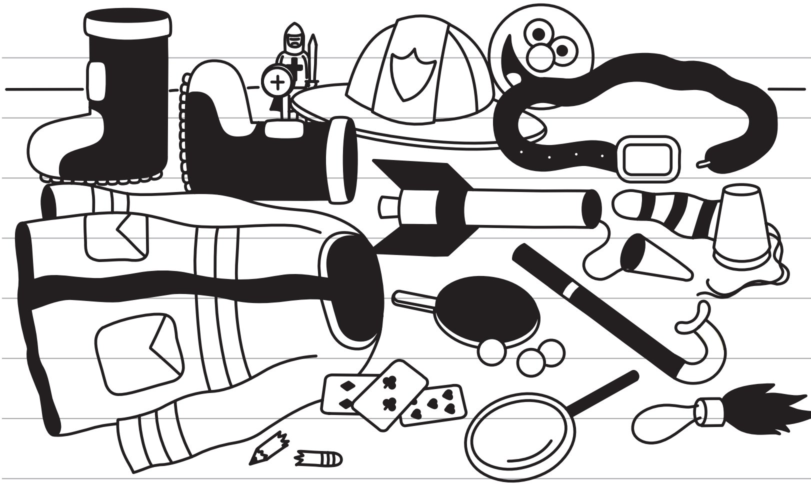
أمضيتُ طوال فترة الصباح في ترتيب خزانتي، ودُهشت كم أنّها تَغُصّ بالأغراض. ولا يمكنني القول إنّها كانت منظّمة أو ما شابه، بل كنت عمليّاً أرمي الأشياء في الخزانة بلا أيّ اكتراث منذ أن انتقلنا إلى هذا المنزل.



كان نبشُ خزانتي أشبه بالعودة إلى أيّام الطفولة. وكلّما غُصتُ في أحشائها أكثر، سافرتُ في الزمن إلى فترة أبعد.

كانت الأغراض التي تحتلّ الواجهة عبارة عن أشياء بلا أهمّية تُذكر، ألقيتُها هناك خلال العام الفائت، مثل الفروض المنزلية القديمة والكتب الفكاهية. لكن بعدما أزلتُ تلك المهملات من الطريق، بدأت أعثر على أغراض أخرى كنتُ قد نسيتُ أمرها تماماً.

وجدتُ مثلاً مُجسّم صاروخ حصلت عليه كهديّة في ذكرى ميلادي العاشرة، وزيّاً ارتديته في البربارة منذ بضع سنوات خلَت. هذا فضلاً عن مجموعة متنوّعة من المقتنيات الأخرى التي لم أكن أعرف حتّى أنّني ما زلت أملكها.

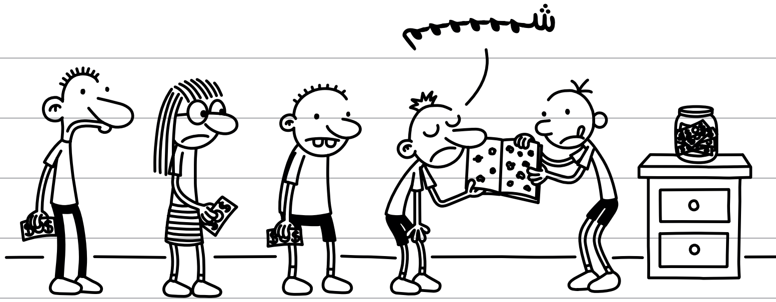


عندما توغّلتُ أكثر بين الأمتعة، وجدت شيئاً كنت أظنّ أنّني أضعته منذ سنوات. كان ملفّاً مليئاً بالصور اللاصقة التي جمعتها بعناية في الصفّ الثالث.



في الواقع، كنت مهووساً تماماً بالصور اللاصقة آنذاك، لا سيّما ملصقات حكّة وشمّة. فجمعتُ في ذلك الملفّ كلّ الروائح الجيّدة، مثل العلكة، وغزل البنات، وما إلى ذلك. إلاّ أنّني كنت أملك أيضاً كلّ الروائح الكريهة حقّاً.

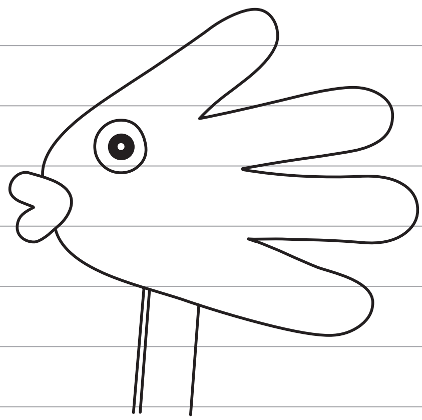
لذلك، كلّما رغب أحد أولاد الحيّ بالتعرّف إلى رائحة قذارة الزرافة أو اللحم المتعفّن مثلاً، كان يقصدني.



في يوم من الأيّام، سوف أكتب سيرة حياتي، وسوف أضمّنها صوراً لاصقة من نوع حكّة وشمّة لكي أخلّد جميع اللحظات المميّزة التي عشتها.



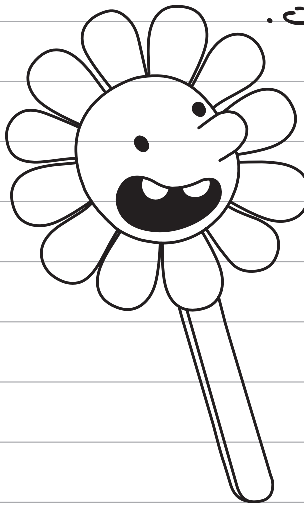
واصلتُ نبش خزانتي، وعثرت في أثناء ذلك على أشياء ترجع إلى أيّام صفّ الحضانة، مثل سمكة صنعتها من خلال رسم يدي على صفحة من الورق.



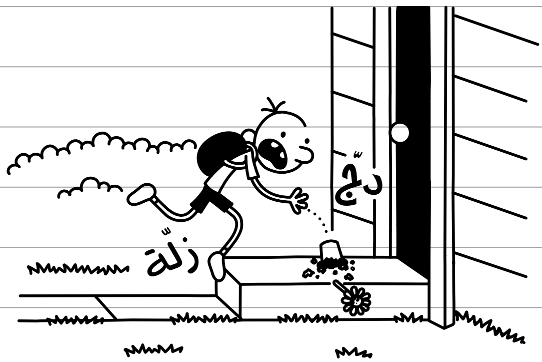
كنت أحبّ ممارسة الأشغال الفنّية والحرفية في ذلك الحين. ومن يحاول مضايقتي بشأن ذلك، كنت أنتقم منه برشّ وجهه بالبهرجان.



وجدتُ في خزانتي مشروعاً آخر طواه النسيان. كان هدية صنعتها لأمّي عندما كنتُ طفلاً في صف الحضانة، لكنّني لم أقدّمها لها قطّ. وكانت عبارة عن زهرة من الورق تتوسّطها صورة لوجهي، ألصقتُها على عود مثلّجات.



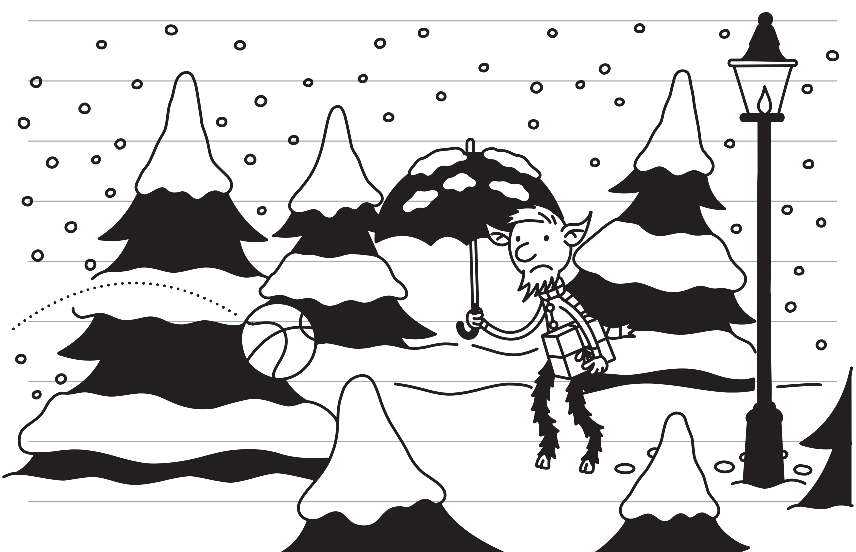
عندما صنعت ذاك الشيء، غرستُه في أصيص فخّاري صغير مليء بالتراب. غير أنّ قدمي زلّت عند عتبة منزلنا بعد عودتي من المدرسة في ذلك اليوم، ولذلك السبب تحديداً لم أقدّم لها الهديّة على الإطلاق.



فرحتُ عندما بلغت أخيراً الجزء الخلفي من الخزانة وأوشكتُ على الانتهاء. لكن لأقول الصراحة، شعرتُ بشيء من الخيبة أيضاً.

فعندما كنت أصغر سنّاً، قرأت ذات مرّة تلك القصّة عن أولاد قاموا بزيارة عالم مختلف تماماً عن عالمنا، وعبروا إليه من خزانتهم. ولطالما تساءلتُ ما إذا كنت سأتمكّن يوماً من القيام بمغامرة عجيبة كهذه عبر خزانتي.

لكن خطر ببالي أنّه أيّاً يكن من يعيش على الطرف الآخر، فهو لن يكون مسروراً بكلّ الأغراض التي كنت أرميها هناك على مرّ السنوات.

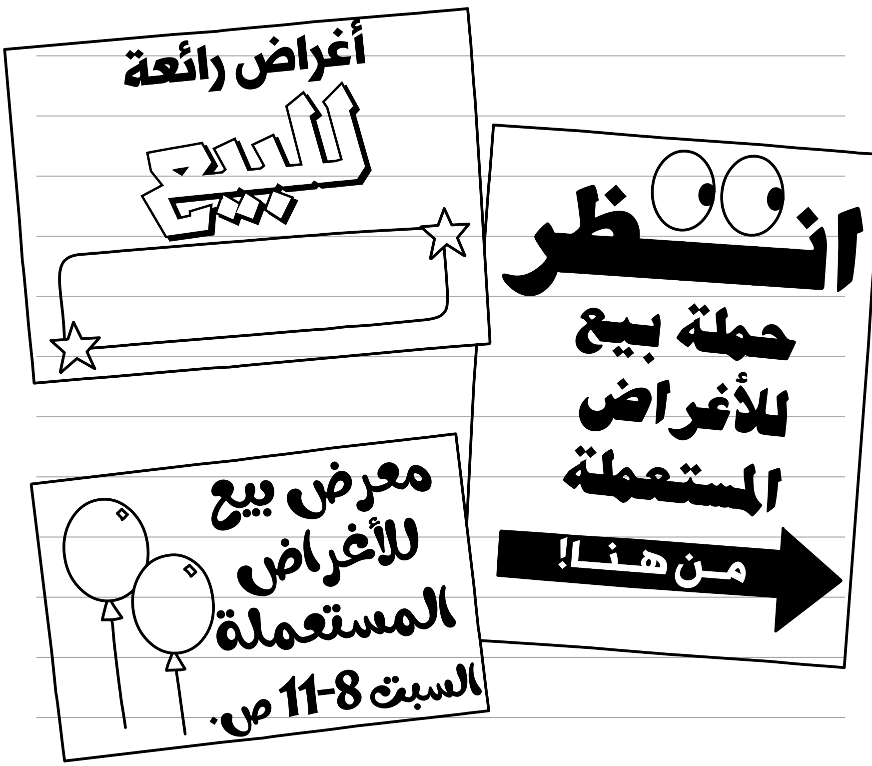


عندما أخبرت أمّي اليوم أنّني انتهيت من إفراغ خزانتي من الأمتعة، طلبت منّي فرز كلّ ما لديّ في ثلاث أكوام مختلفة: كومة للحفظ، وكومة ثانية للوهب، وثالثة نتخلّص منها. عندئذٍ خطر ببالي أنّه إذا كنت سأتخلّى عن أيّ من أغراضي، فلا ضرر من كسب بعض المال لقاء ذلك. لهذا السبب، قرّرت تنظيم معرض بيع في فناء المنزل لكلّ أشيائي المستعملة.

لم تعارض أمّي الفكرة بتاتاً، بل وجدتها رائعة. ولذلك أعطتني مجلّة تتضمّن كلّ أنواع النصائح حول كيفيّة القيام بذلك بشكل احترافيّ.



كانت كلّ الأفكار المقترحة في المجلّة قديمة الطراز ومملّة للغاية. فقد وجدتُ قسماً يشرح كيفيّة صنع لافتة ناجحة لجذب أكبر عدد ممكن من الناس إلى معرض البيع، وغير أنّ كلّ الأمثلة المعروضة كانت مملّة وغير مجدية على الإطلاق.



عرفت أنّني إذا أردت أن أجذب الناس فعلاً لزيارة فناء منزلنا، فسيتحتّم عليّ صنع شيء ملفت للنظر أكثر بكثير. هكذا ابتكرت لافتة مميّزة جدّاً، ومن المؤكّد أنّها ستؤدّي الغرض المطلوب.

ورقة من فئة $100

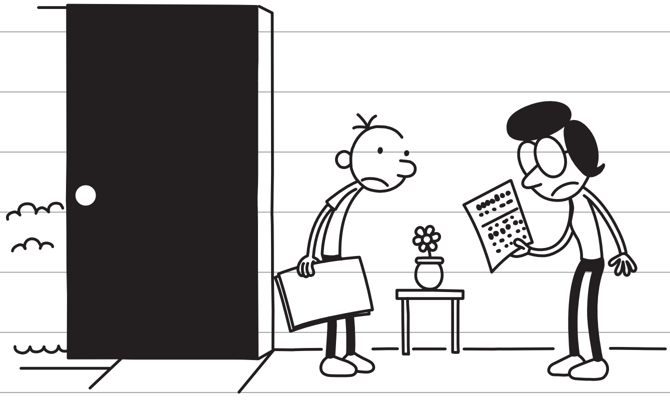
عُثر عليها على الرصيف

يرجى المجيء إلى

12 شارع سوراي

للمطالبة بها

صنعتُ عدّة نسخ من هذه اللافتة وذهبتُ لتعليقها على الفور في كافّة أرجاء الحيّ الذي أقطن فيه. غير أنّ أمّي أوقفتني وأنا أهمّ بالخروج من باب المنزل.



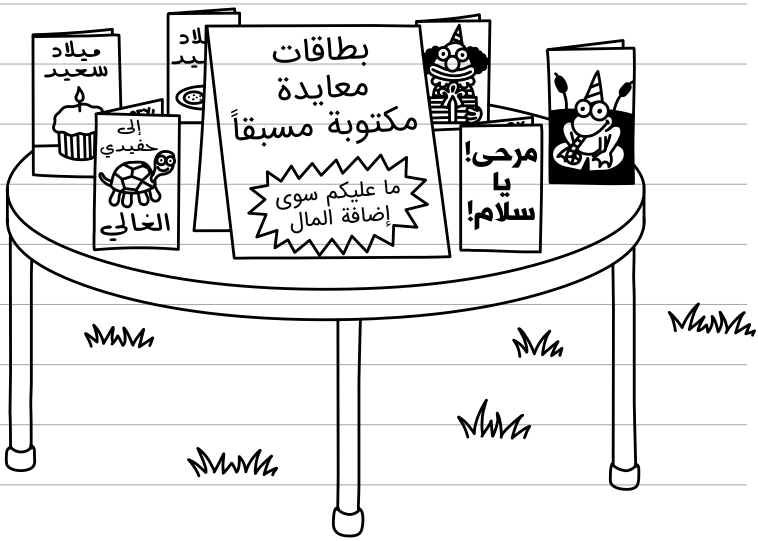
طلبت منّي أمّي أن أصنع لافتات أقرب إلى تلك المنشورة في المجلّة. وبعدما انتهيت من إعدادها، قمت بتعليقها على عدد من أعمدة الهاتف في حيّنا. بعد ذلك، صعدتُ إلى غرفتي وأنزلت منها كلّ ما أودّ التخلّص منه، ثمّ بدأت بترتيب الأغراض على بعض الطاولات البلاستيكية.

كانت كلّ طاولة من الطاولات مخصّصة لفئة معيّنة، مثل "الملابس"، و"الكتب"، وهكذا دواليك. وحين واجهت صعوبة في تصنيف بعض الأغراض، اضطررتُ إلى استخدام إبداعي.

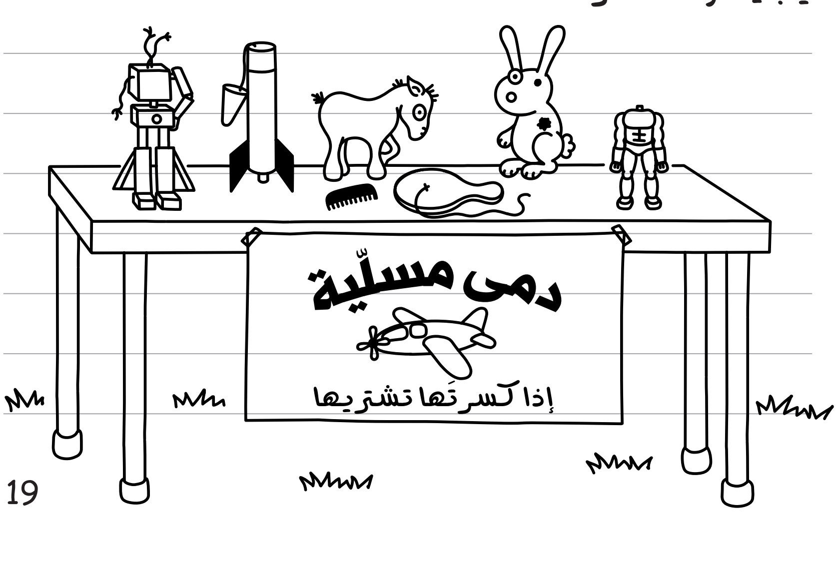
كنت أملك كومة من الأشياء التي أهداني إيّاها جدّاي وبعض الأقارب الكبار في السنّ، غير أنّني حتّى لم ألمسها. لذلك جمعتُها معاً على طاولة واحدة.



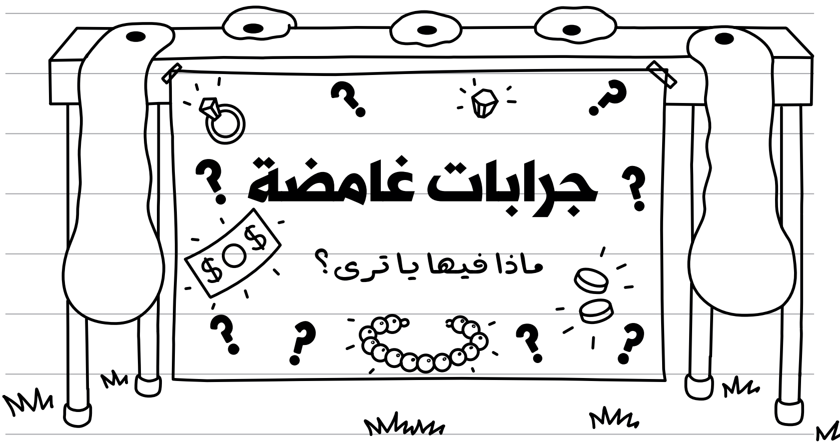
كانت لديّ أيضاً كومة أخرى من بطاقات المعايدة التي لا تزال بحالة جيّدة جدّاً. فاستعملت قلم التصحيح لتغطية اسمي، وعرضتُها على طاولة خاصّة بها.



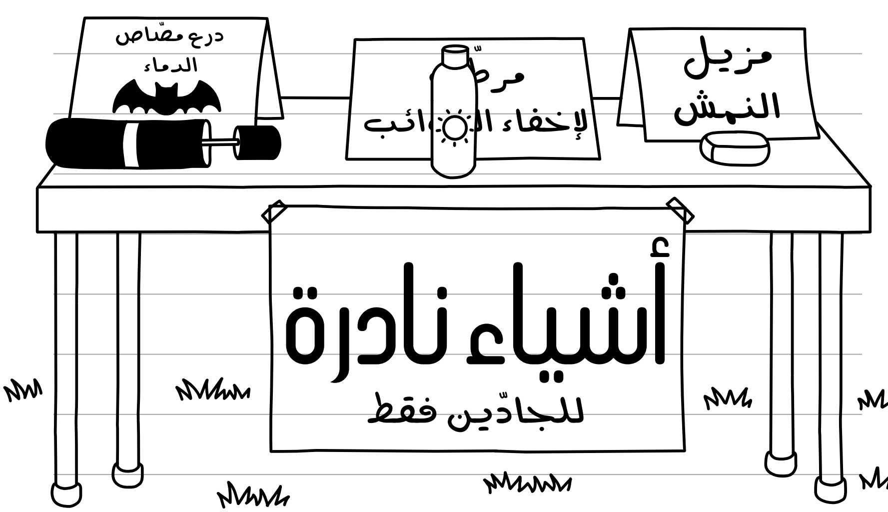
وضعت كلّ ألعابي المحطّمة على طاولة أخرى، على أمل أن يزور المعرض بعض الأولاد الصغار الذين لا يجيدون القراءة.



جمعتُ مزيج الأغراض المتبقّية، كالكِلل وبعض بقايا أقلام الرصاص، في جرابات طويلة، وثبّتُّها بالمسامير على طاولة أخرى.



كما خصّصتُ طاولة مليئة بأغراض مناسبة لمن يحبّون هدر أموالهم سدى.



وضعت كلّ مشاريعي اليدوية القديمة على طاولة مستقلّة، في حال احتاج بعض الأولاد إلى شراء هدية لأهلهم من دون أن ينفقوا وقتاً على صنعها بأنفسهم.

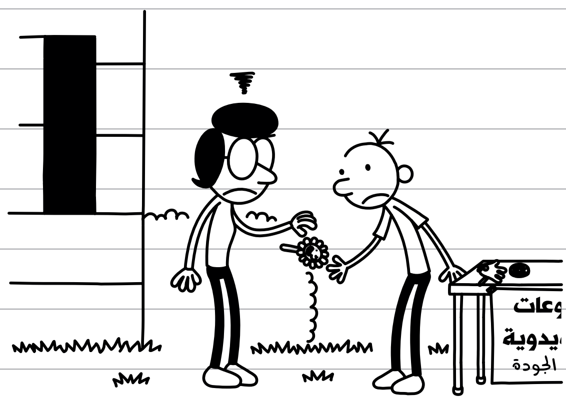


بينما كنت أضع اللمسات الأخيرة على المعروضات، خرجت أمّي لإلقاء نظرة على سير العمل، وبدا عليها الإعجاب حقّاً. لكنّها قالت إنّه يجدر بي التمسّك بالأشياء التي صنعتها بيديّ، لأنّها مميّزة فعلاً.

قلت لأمّي إنّها إذا رغبت بالاحتفاظ بأحد المعروضات على تلك الطاولة، فبإمكانها شراؤها هي نفسها. وبالفعل، عرضَت عليّ ثلاثة دولارات لقاء زهرة الورق تلك التي صنعتها لها في صفّ الحضانة.

بـدت أمّـي متحمّسة حـقّـاً لامـتـلاك ذاك الشيء، فشعرتُ أنّـه يساوي بالنسبة إليها أكثر من ثلاثة دولارات. لذلك أجبتها أنّني على استعداد لبيعها إيّاها لقاء عشرة دولارات.

لكن أعتقد أنّني بالغت قليلاً في السعر، لأنّها عادت إلى الداخل من دون شراء أيّ شيء على الإطلاق.

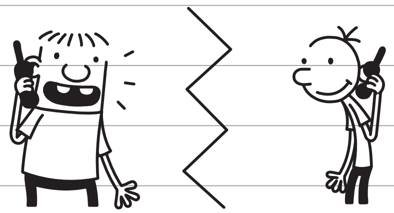


بينما كنت جالساً أنتظر وصول الزبائن بفارغ الصبر، بـدأت أعصابي تتوتّر قليلاً. فقد أدركـت أنّ كلّ مقتنياتي معروضة في الهواء الطلق، بلا حسيب ولا رقيب، ولن أتمكّن بمفردي من منع اللصوص من سرقتها.

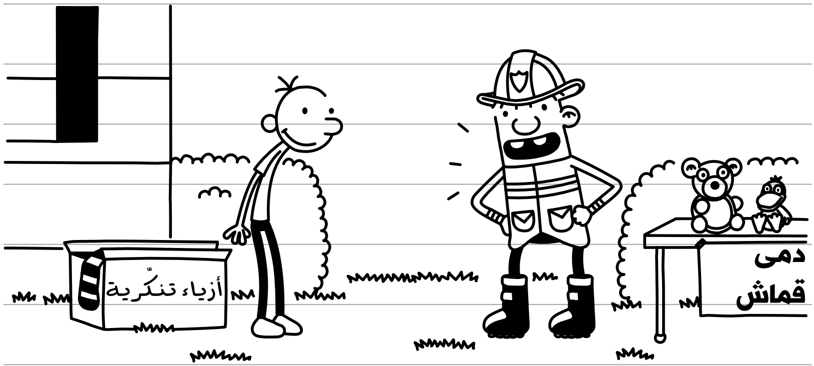
فما كان منّي إلاّ أن اتّصلتُ بصديقي المقرّب راولي جيفرسون وطلبت منه المجيء إليّ ليؤدّي دور ضابط مكافحة السرقة.

بيد أنّ راولي اعتذر قائلاً إنّ لديه ارتباطات مع والده عصر هذا اليوم، ولا يمكنه مساعدتي في معرض الأغراض المستعملة.

قلت له إنّني على كامل الاستعداد لترقيته إلى رتبة مدير مكافحة السرقة، حتّى إنّني سأقلّده وساماً. ولحسن الحظّ، نجحتُ بإقناعه.



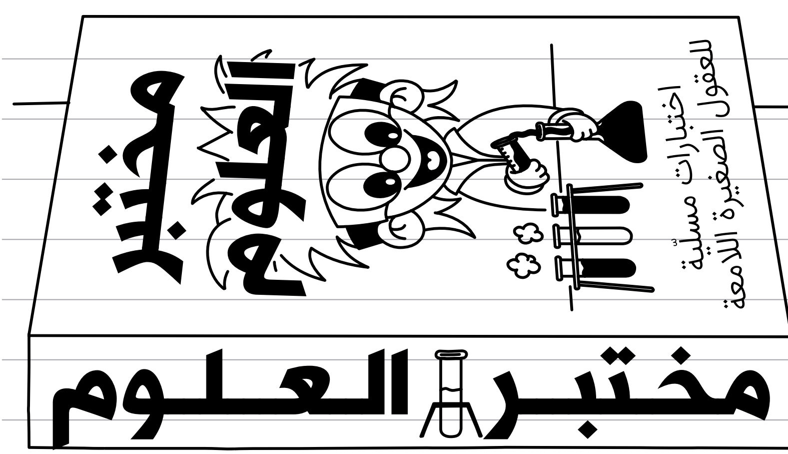
ما إن وصل راولي إلى منزلي، حتّى بدأ يسألني بإلحاح عن ذلك الوسام. فلم أجد سوى زيّ رجل الإطفاء القديم الذي أملكه، غير أنّ ذلك الزيّ جعله يشعر بأهمّية منصبه على ما يبدو.



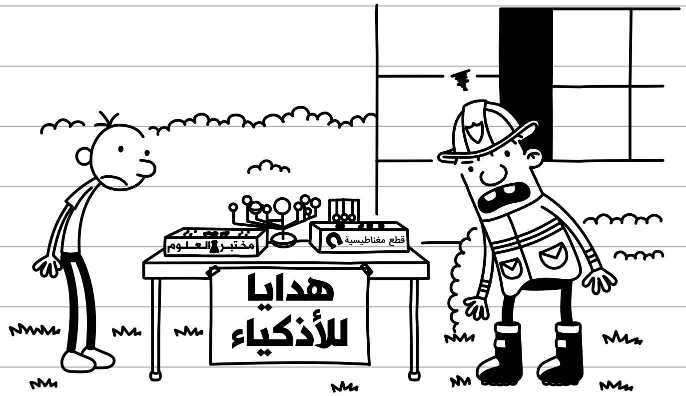
سألني راولي عمّا يفترض به أن يفعل بصفته مدير مكافحة السرقة، فأجبته أنّه مسؤول بشكل أساسي عن التجوّل في المكان، وطقطقة أصابعه للتأكّد من أنّ أحداً لن يجرؤ على وضع عينه على أغراضي.

غير أنّ راولي لم يكن يصغي حقّاً إلى أيّ من تعليماتي، لأنّه انشغل بطاولة وضعتُ عليها مجموعة من الهدايا التي وصلتني في ذكرى ميلادي على مرّ السنوات.

أنا واثق تماماً أنّ والدة راولي هي التي تختار هداياي، لأنّه يحضر لي دائماً أشياء تصلح للمساعدة على التعلّم. وهي ما زالت في حالة ممتازة لأنّني لم أفتح أيّاً منها في الواقع.



لا أعرف حقّاً ما الذي أثار استغراب راولي إلى هذا الحدّ، أهو إقدامي على بيع هذه الهدايا، أم اللافتة التي علّقتها على الطاولة.



قال راولي إنّه لا يجوز بيع تلك الأشياء لأنّها هدايا. فأجبته أنّها ملكي، وبالتالي، أنا حرّ في التصرّف بها على هواي. ثمّ نشبت بيننا حرب شرسة حول مجموعة القطع المغناطيسية.

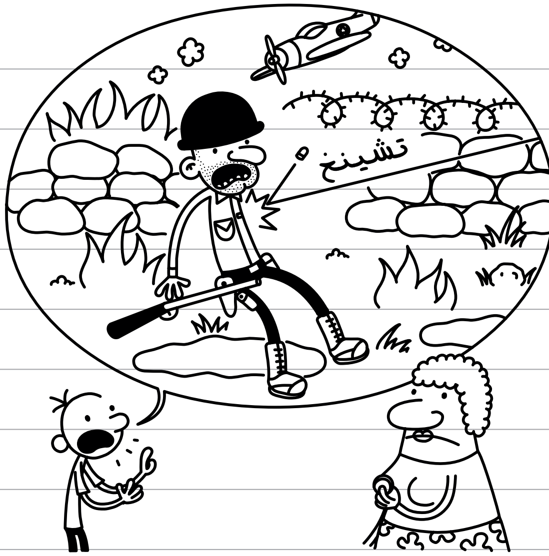


في تلك اللحظة، وصل أوّل زبائننا. فاقترحت على راولي أن نتابع شجارنا في وقت لاحق، أمّا حاليّاً، فعلينا أن نعمل كمحترفَين ونهتمّ بالزبائن.

في البداية، لم يصل سوى عدّة أشخاص. لكن بعد قليل، أتى عدد أكبر بكثير. وعندما بدأوا يتفحّصون البضائع المعروضة، تقمّصتُ على الفور شخصية البائع المحترف.



بدت إحدى السيّدات مهتمّة جدّاً بقطعة نقدية أهداني إيّاها عمّي ذات مرّة، لكنّها اشتكت من كونها مبعوجة. ففكّرتُ بسرعة وقلت لها إنّ سبب ذلك يرجع إلى أنّها أوقفت طلقة رصاص خلال الحرب العالمية الثانية.

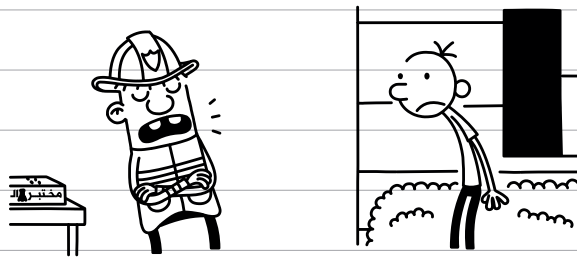


مع ذلك، لم يبدُ عليها أنّها صدّقت كلامي، ربّما لأنّ تاريخ العملة المعدنية يرجع إلى العام الفائت.

أمضيت وقتاً طويلاً في محاولة عقد تلك الصفقة، وبدأت أشعر بالقلق لأنّ الناس كانوا يسرقونني على غفلة منّي. لسوء الحظّ، كان مدير مكافحة السرقة الذي وظّفته عديم الفائدة تماماً. فقد انشغل باللعب بمجموعة القطع المغناطيسية تلك، ونسي وظيفته.



طلبتُ من راولي أن يبدأ بالعمل على الفور، وإلّا طردته من وظيفته. لكنّه أجاب أنّ هذه الوظيفة ليست حقيقية على كلّ حال، لأنّه لا يتقاضى أجراً لقاء عمله.



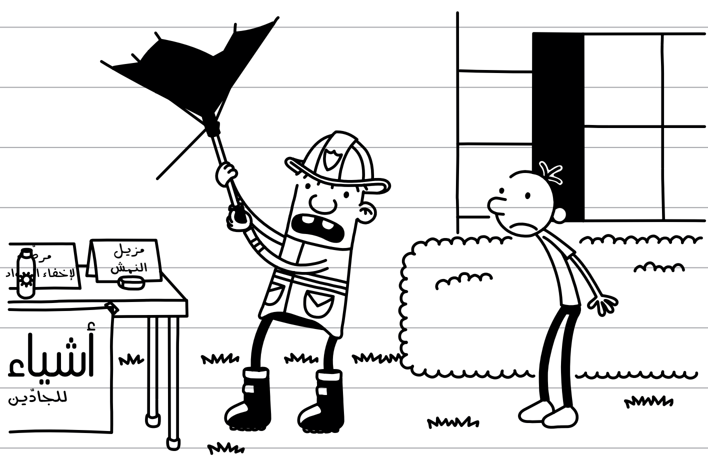
شرحتُ له أنّني لم أبع شيئاً من البضائع بعد، ولا أملك مالاً لكي أدفع له. لهذا السبب، عندما هدّدني بترك العمل، عرضتُ عليه أن يختار شيئاً عن إحدى الطاولات، وهذا سيكون أجره.

بدا راولي شديد الحماسة إزاء تلك الفكرة، وظننت أنّه سيختار حتماً مجموعة القطع المغناطيسية التي أثارت إعجابه. غير أنّه ذهب مباشرة إلى طاولة القطع النادرة عوضاً عن ذلك.



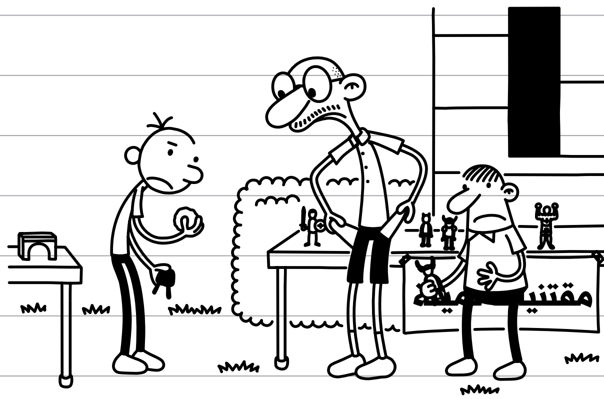
شرحتُ له أنّ تلك الأغراض مخصّصة فقط للزبائن الذين سيدفعون المال، ونصحته باختيار شيء آخر من طاولة الألعاب المسلّية. غير أنّ راولي تمسّك بموقفه بعناد.

في نهاية المطاف، استقرّ رأيه على درع مصّاص الدماء. فلم أمانع في إعطائه إيّاها، لأنّها كانت مجرّد مظلّة مكسورة. غير أنّ بال راولي انشغل الآن بالوطاويط، ولم يستطع التركيز إطلاقاً على عمله.

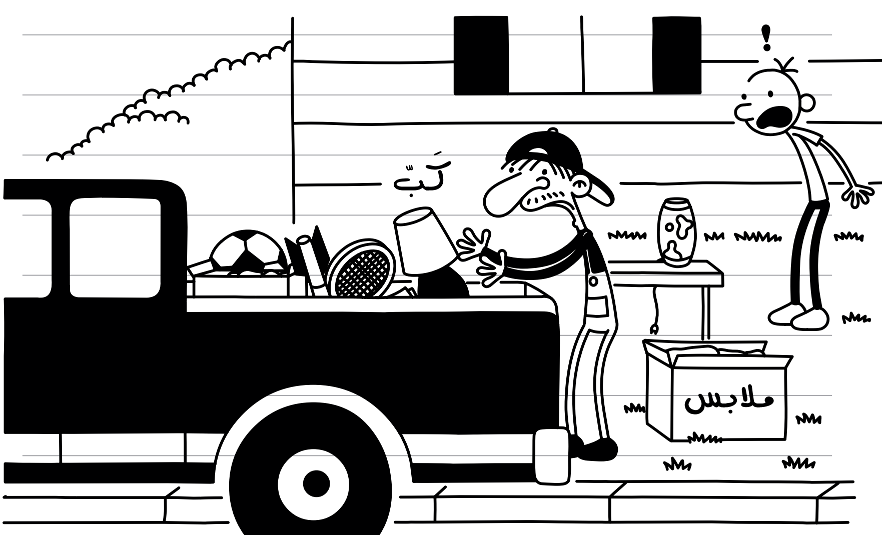


بينما كان راولي يلهو بمظلّته السخيفة، غافلاً عمّا يجري من حوله، ظننت أنّني رأيت شابّاً يأخذ شيئاً من طاولة المقتنيات الثمينة ويدسّه خلسةً في جيبه. فركضتُ نحوه على الفور لحلّ المسألة.

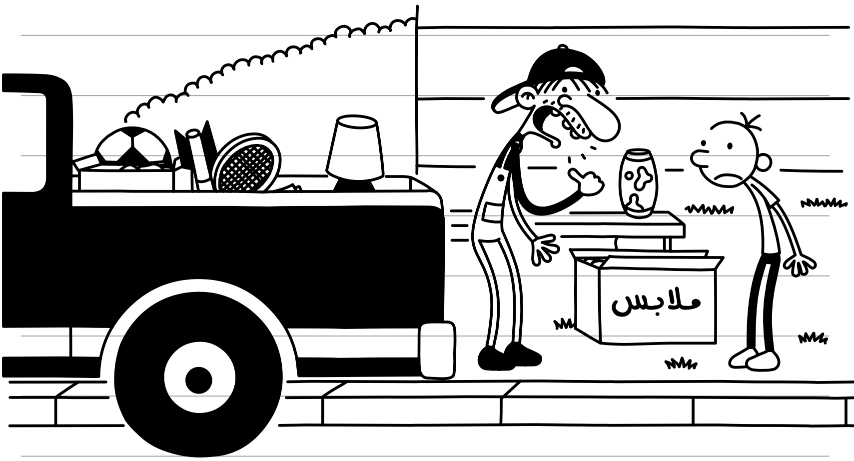
غير أنّني لم أجد في جيب الشابّ سوى بعض المناديل المستعملة ومفاتيح سيّارة.



لكنّ قوّة انتباهي كانت في محلّها، لأنّني استطعتُ تجنّب كارثة كبيرة. فقد توقّفَت شاحنة إلى جانب الرصيف، وبدأ أحد شبّان شارع ويرلي بحمل أغراضي وإلقائها في الصندوق من دون سابق إنذار.



سألته عمّا يفعله، فأجاب أنّ يوم غد هو يوم جمع القمامة، وقد ظنّ أننا وضعنا الأغراض على الرصيف للتخلّص منها.



لكن لم تسنح لي الفرصة لأشرح مفهوم معرض بيع الأغراض المستعملة لهذا الشابّ، لأنّني اضطررت فجأة لمعالجة مشكلة أكبر.

فقد بدأ المطر يهطل فجأة، وتوجّه الجميع مسرعين للاحتماء في سيّاراتهم.

خشيتُ ألّا يأتي هذا العدد من الزبائن مجدّداً إلى المعرض، وأردت بيع شيء للتعويض عن كلّ الجهد الذي بذلته اليوم. لذلك تجوّلت بين الطاولات، وقمت بتخفيض أسعار جميع المعروضات أملاً في أن يقتنص أحدهم الفرصة ويشتري شيئاً.

بدأ المطر يهطل بغزارة، وعرفت أنّه عليّ إيجاد حلّ جذري لكي لا أخرج خاسراً من هذا المشروع.

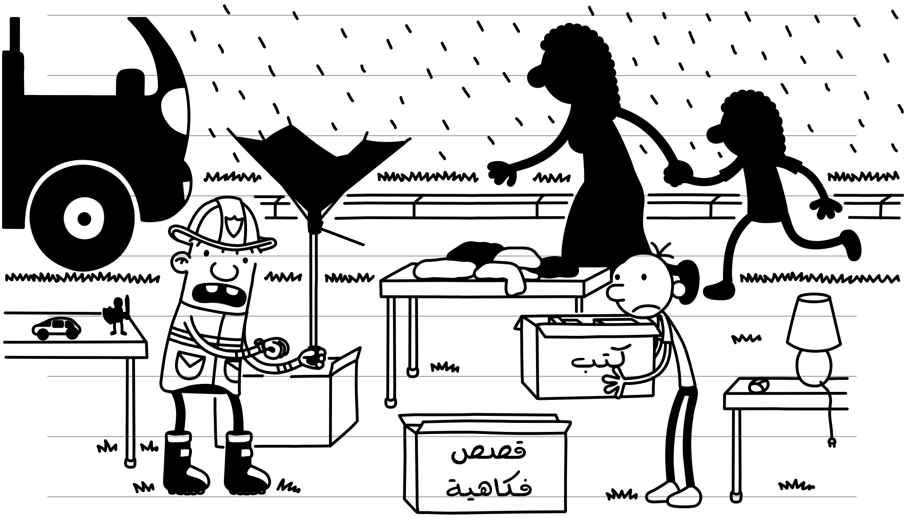
هكذا، ألقيتُ مجموعة من الأغراض في صناديق وعرضتُها بحسومات أكبر. لكنّ الأوان كان قد فات على كلّ حال.



أدركت أنّني إن لم أُدخل أغراضي إلى المنزل لحمايتها من المطر، فسوف أخسرها جميعاً. لذلك طلبت من راولي أن يفتح مظلّته فوق مقتنياتي الأثمن، بينما أُدخل بقيّة المعروضات إلى المرأب.

لكنّ راولي لم يكن نافعاً على الإطلاق.

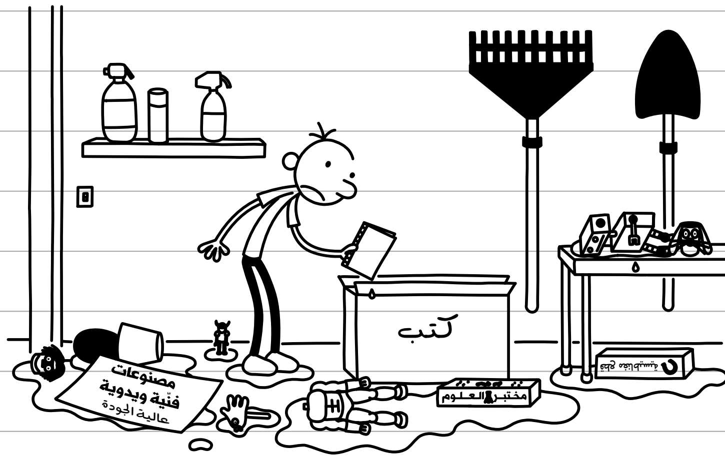
فقد أجاب أنّ مناوبته انتهت للتوّ، وحان وقت عودته إلى المنزل.



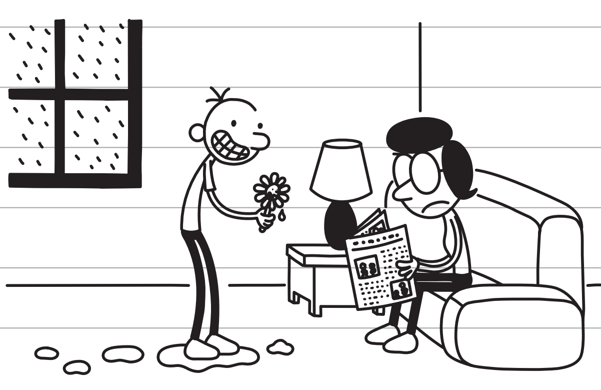
هكذا وجدتُ نفسي بمفردي في هذا المأزق. فحاولت حمل صندوق الكتب الفكاهية إلى داخل المرآب، لكنّ الصندوق كان مبتلاً، فانهار بين يديّ قبل وصولي.



استغرق منّي إدخال كلّ شيء إلى المرآب مائة رحلة ذهاباً وإياباً. لكن على الأرجح، ما كان يجدر بي أن أتكبّد كلّ هذا العناء، لأنّ المطر أتلف أساساً معظم الأغراض.



خطر ببالي أنّني أستطيع بيع قطعة واحدة على الرغم من كلّ شيء. فقلت لأمّي إنّ بإمكانها الحصول على زهرة الورق لقاء ثلاثة دولارات. لكن مع الأسف، كانت قد غيّرت رأيها.



الأربعاء

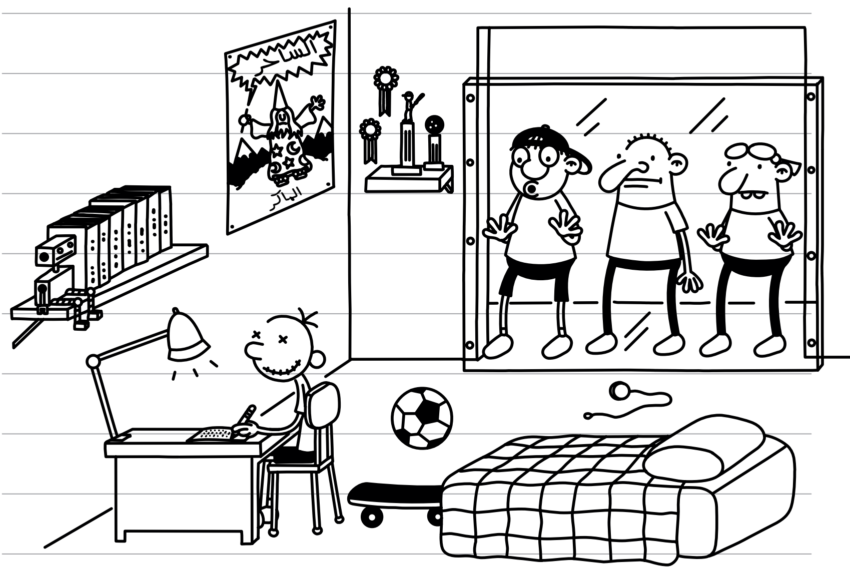
سررتُ نوعاً ما أنّ أحداً لم يشترِ شيئاً من معرضي في ذلك اليوم، لأنّني إذا أصبحت مشهوراً يوماً ما، فإنّ تلك الأغراض ستساوي مبلغاً طائلاً من المال يفوق بلا شكّ الثمن الذي طلبته.

كنت سأشعر أنّني مغفّل تماماً لو بعتُ أحد فروضي المدرسية بثمن بخسٍ لا يتجاوز الخمسين سنتاً، ليبيعها أحدهم لاحقاً في مزاد علنيّ لقاء بضعة آلاف من الدولارات.



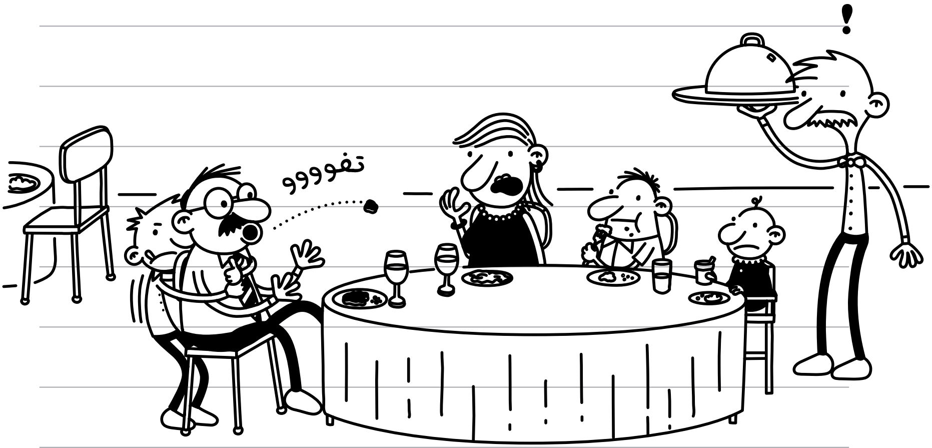
يوماً ما، قد يحوّلون المنزل الذي نشأتُ فيه إلى مكان شبيه بتلك المنازل التي نزورها في المدرسة في الرحلات الميدانية.

وفي حال حدوث ذلك، سيرغب الناس حتماً في شراء كلّ الأغراض الأصلية التي كنت أملكها وأنا أكبُر.



أنا لم أصبح مشهوراً بعد لأنّك عندما تكون ولداً صغيراً، يشغلونك بالمدرسة والفروض المنزلية، ولا يتبقّى لديك الكثير من الوقت لتصنع اسماً لنفسك.

لكن من الطرق الموثوقة التي يمكن فيها لأيّ ولد أن يصبح مشهوراً بالفعل ويذيع صيته هي أن يصبح بطلاً. إذ يشاهد أبي وأمّي نشرة الأخبار كلّ ليلة. وكثيراً ما نسمع خبراً عن ولد أنقذ أحدهم من الاختناق، أو ما إلى ذلك.

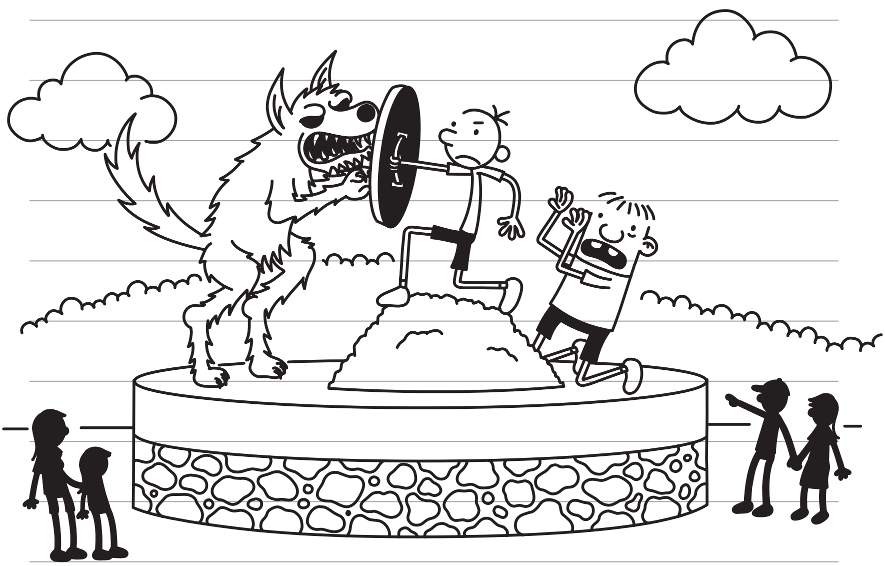


المشكلة أنّ هذا النوع من الفرص نادر ولا يتاح دائماً. وصدّقوني، حاولت كثيراً أن أضع نفسي في المكان المناسب لهذا النوع من الحوادث، ولكن عبثاً.

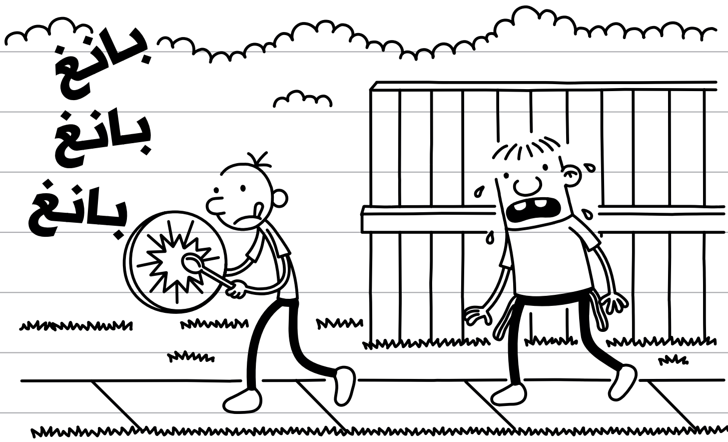


حين سئمت أخيراً من طول الانتظار، فكّرت جدّياً في محاولة اختلاق حادث مروّع أؤدّي فيه دور المنقذ، وأصبح بطلاً في عيون الناس بشكل مضمون. فتخيّلتُ أنّني إذا أنقذت شخصاً ما من هجوم كلب شرس، سيصنعون لي تمثالاً ضخماً بلا شكّ، ويضعونه في وسط حديقة البلدة، الأمر الذي سيكون مدعاةً للفخر.

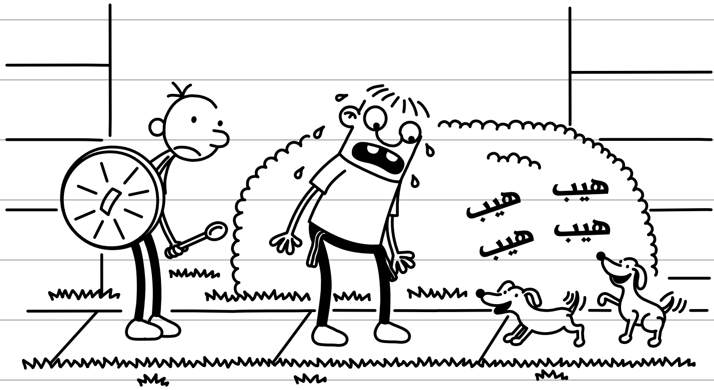
لا يبدو أنّ راولي أعجب حقّاً بفكرتي عندما شرحتها له. لكن عندما أخبرته أنّه سيكون جزءاً من التمثال هو الآخر، بدّل رأيه على الفور.



هكذا أحضرتُ بعض اللحم المقدّد من البرّاد، وطلبتُ من راولي أن يدسّه في جيوبه. بعد ذلك، خرجنا إلى الحيّ بحثاً عن بعض الكلاب من أجل تنفيذ الخطّة.

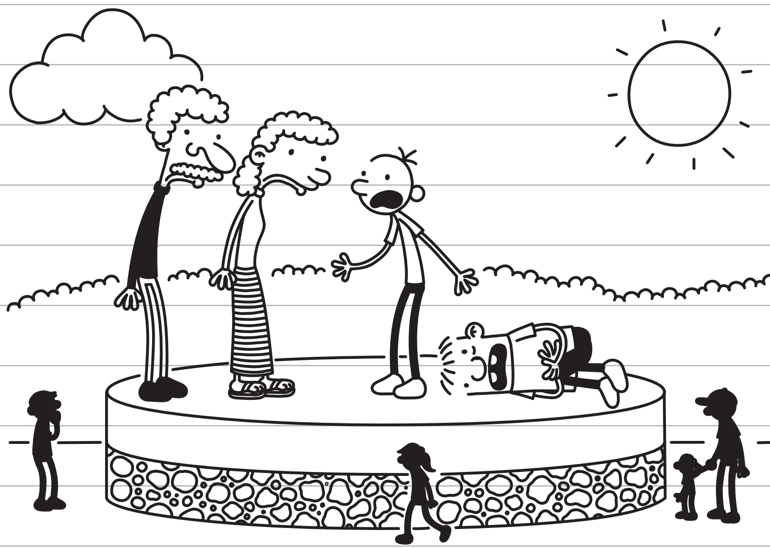


جذبنا بالفعل انتباه بعض الكلاب، لكنّها لم تكن من النوع الذي أبحث عنه تماماً.



خاف راولي كثيراً عندما رأى الكلبين الصغيرَين يتبعاننا. ومن شدّة توتّره، أكل اللحم المقدّد غير المطهوّ، مع أنّني سمعت أنّه مضرّ جدّاً بالصحّة. أخبرت أمّه وأباه بما حدث، فما كان منهما إلّا أن اصطحباه فوراً إلى الطبيب من باب الاحتياط.

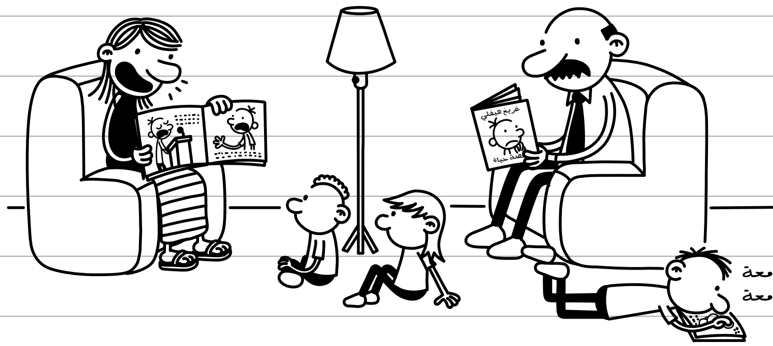
أعتقد أنّني أنقذت حياة راولي في نهاية المطاف، الأمر الذي يجعل منّي بطلاً بشكل من الأشكال، لدى التفكير مليّاً في الأمر. لكن لا أدري ما إذا كان هذا من نوع الإنجازات العظيمة التي يخلّدونها في تماثيل.



ربّما كنت أسيئ تقدير نفسي بفكرة التمثال تلك على أيّ حال. في الحقيقة، أظنّ أنّني إذا قمت بعمل مهمّ حقّاً، فإنّهم سيجعلون من يوم ميلادي ذكرى وطنية.

وسيكون هذا رائعاً بالفعل إذا ما حدث، لأنّ جميع الناس سيأخذون يوم عطلة من المدرسة والعمل، وسيكونون في غاية الامتنان لي على ذلك.

المشكلة أنّنا عندما نأخذ يوم عطلة من المدرسة في ذكرى وطنية، فإنّ آخر ما أفكّر فيه هو الشخص الذي يحمل ذلك اليوم اسمه. مع ذلك، أتمنّى في ذكرى ميلادي الوطنية أن يمضي الناس اليوم بكامله وهم يفكّرون في حياتي.



لكنّني أعرف حظّي جيداً، وأعتقد أنّهم سيستغلّون هذا النهار كفرصة لإجراء حسومات أو شيء من هذا القبيل.

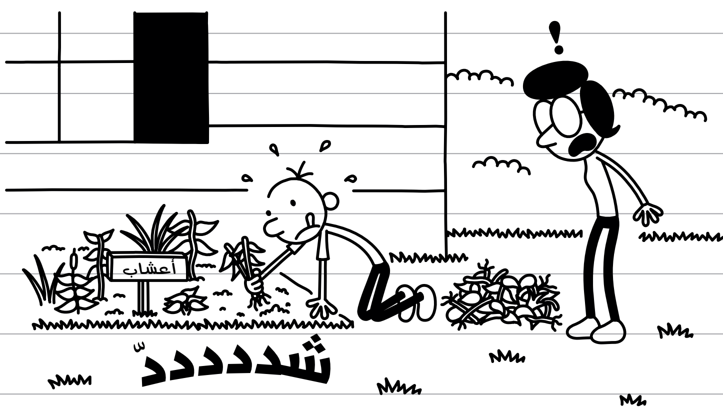


أبريل

الأحد

أدّى هطول المطر بغزارة إلى نموّ كلّ شيء بشكل جنوني. وهذا بصراحة من سوء حظّي، لأنّني أنا المسؤول عن قطع الأعشاب الضارّة في حديقتنا.

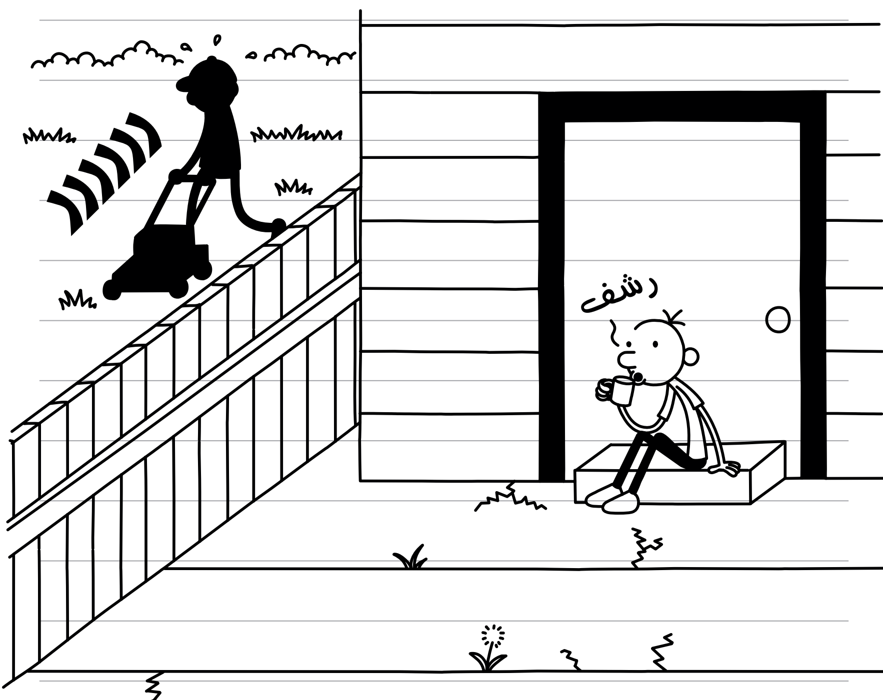
لا أدري حقّاً لماذا أوكلتني أمّي بهذه المهمّة الشاقّة، مع أنّها تعرف تماماً أنّني لست بارعاً فيها. فأنا لا أستطيع التمييز بين الأعشاب الضارّة التي ينبغي قلعها، وتلك التي يُفترض أن تكون موجودة في الحديقة، لذلك لا أكفّ عن قلع مزروعاتها خطأً.



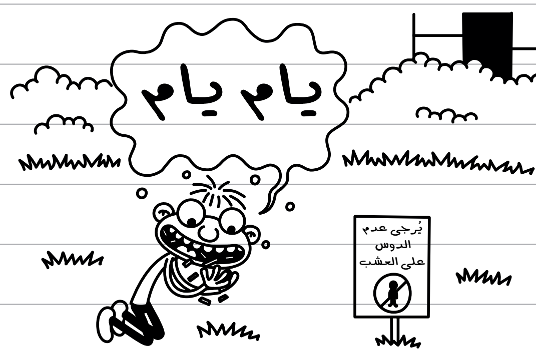
ما زلت غير مقتنع تماماً أن ثمّة فرقاً حقّاً بين العشب الضارّ والنباتات الأخرى. وأنا أكيد أن ثمّة أماكن في العالم يعتقد فيها الناس أنّ الهليون عشب ضارّ، وأنّ ولداً بمثل سنّي يقصم ظهره في هذه اللحظة في قلعه من حديقة أمّه.

لا أدري أيضاً لماذا لا تُعتبر الأعشاب القصيرة أعشاباً ضارّة هي الأخرى، مع أنّها تبدو كذلك بالنسبة إليّ. غير أنّ أشخاصاً أمثال أبي يمضون عطل نهاية الأسبوع بأكملها وهم يحاولون تشذيب تلك الأعشاب لكي يثيروا إعجاب جيرانهم.

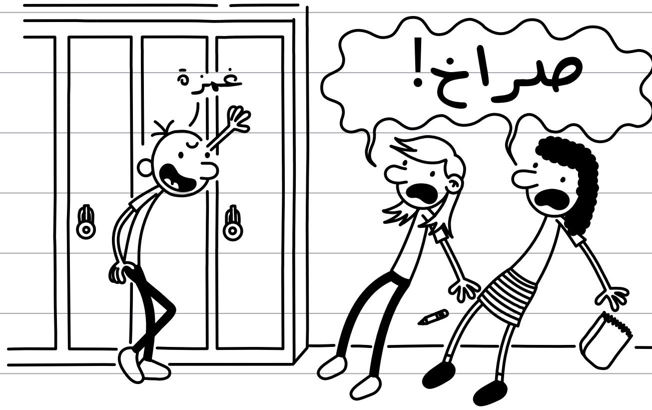
دعوني أخبركم أمراً: عندما يصبح لديّ منزل مستقلّ خاصّ بي، سوف أرصف باحته بأكملها. وهكذا، يمكنني تمضية عطل الأسبوع براحة واسترخاء.



في الواقع، سأوفّر طنّاً من المال من خلال رصف الباحة. فوالدي ينفق ثروة على سماد العشب، ولا أعتقد أساساً أنّ هذه الأشياء مفيدة لصحّة الإنسان. والدليل على ذلك جاري فريغلي الذي يمضي الوقت في باحة منزله بعد ان يُرَشّ العشب مباشرة.



أنا واثق تماماً أنّ من شأن هذه المواد الكيميائية التي يرشّونها على الأعشاب أن تعبث بجيناتكم. لذلك، إذا انتهى بي الأمر مع عين ثالثة أو شيء من هذا القبيل، فإنّ والديّ هما الملومان.

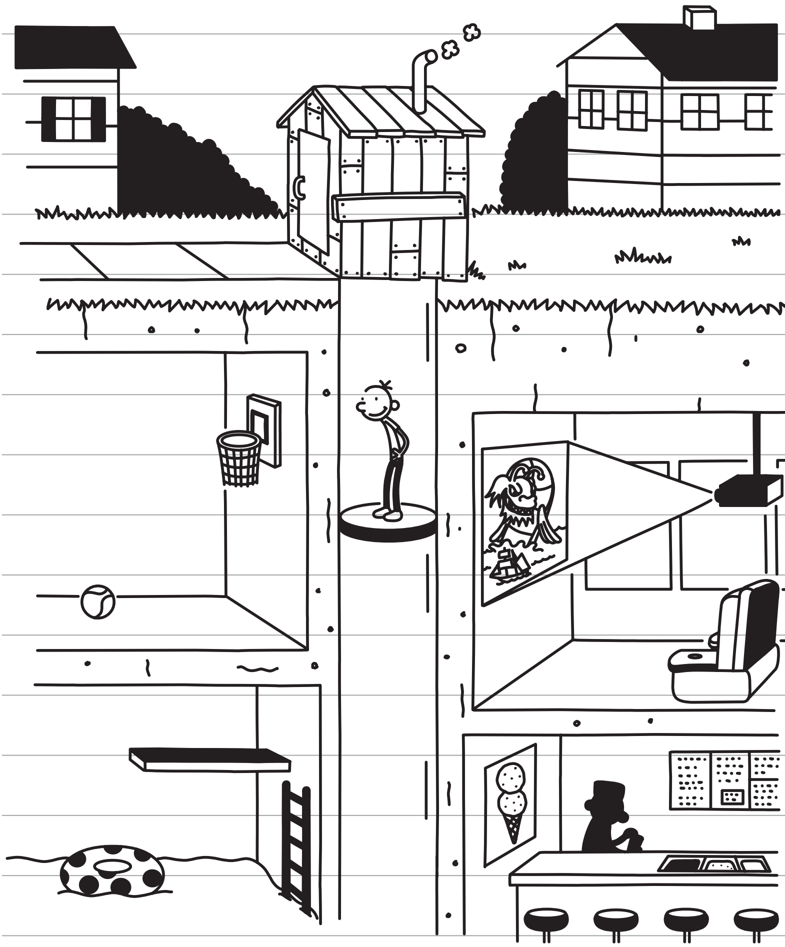


عندما يصبح لديّ منزل مستقلّ، سيكون كلّ شيء مختلفاً. وأنا لا أتحدّث هنا عن العشب فحسب.

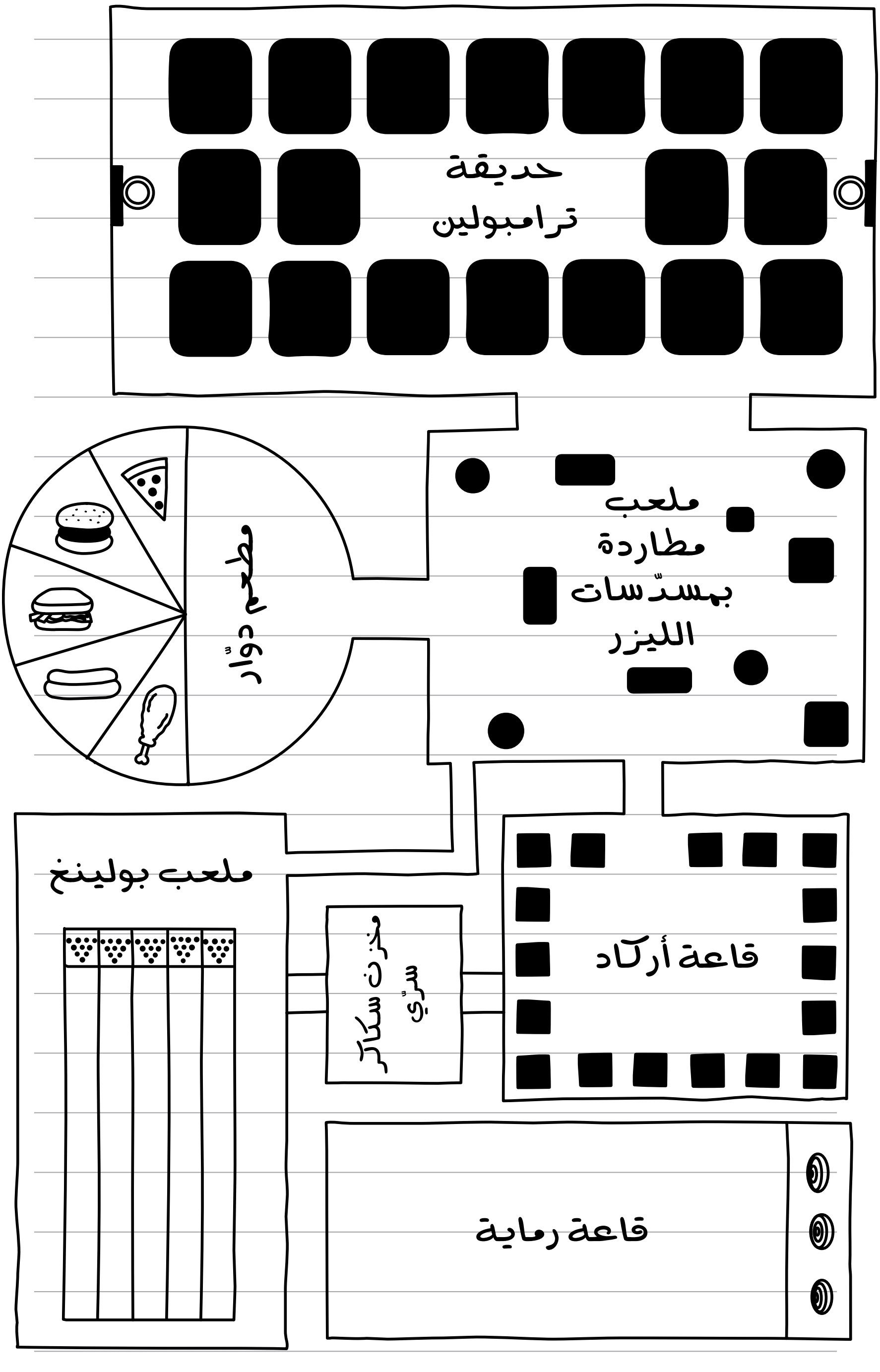
لطالما حلمتُ بالعيش في قصر كبير وفخم، محاط بسور هائل. غير أنّني سرعان ما أدركت أنّ للشهرة ثمنها، وإذا أصبحت ذائع الصيت، فسيكتشف جميع الناس أين أعيش.



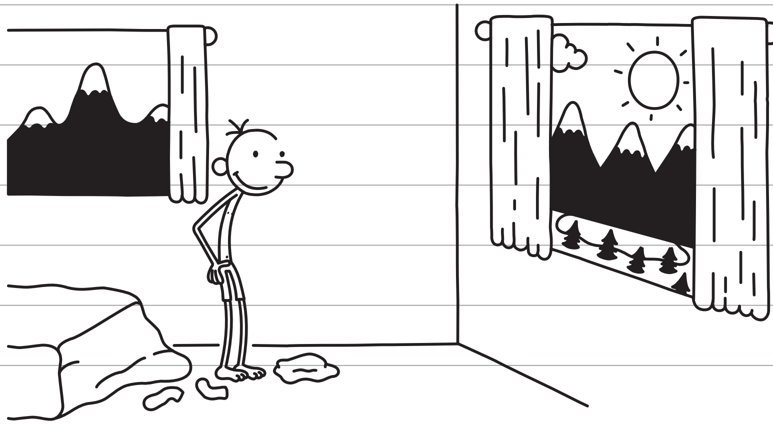
لذلك وضعت خطّة جديدة تقضي ببناء منزل صغير جدّاً، لا يلفت انتباه عامّة الناس. أمّا كلّ الأنشطة الممتعة، فستجري تحت الأرض.



وخطرت ببالي أفكار متنوّعة حول ما سيتضمّنه كلّ طابق. في الواقع، لقد انتهيت من تصميم الطابق الخامس في الأسبوع الفائت، وهو المفضّل لديّ على ما أظنّ.


حديقة ترامبولين
مطعم دوّار
ملعب مطاردة بمسدّسات الليزر
ملعب بولينغ
مخزن سكاكر سرّي
قاعة أركاد
قاعة رماية

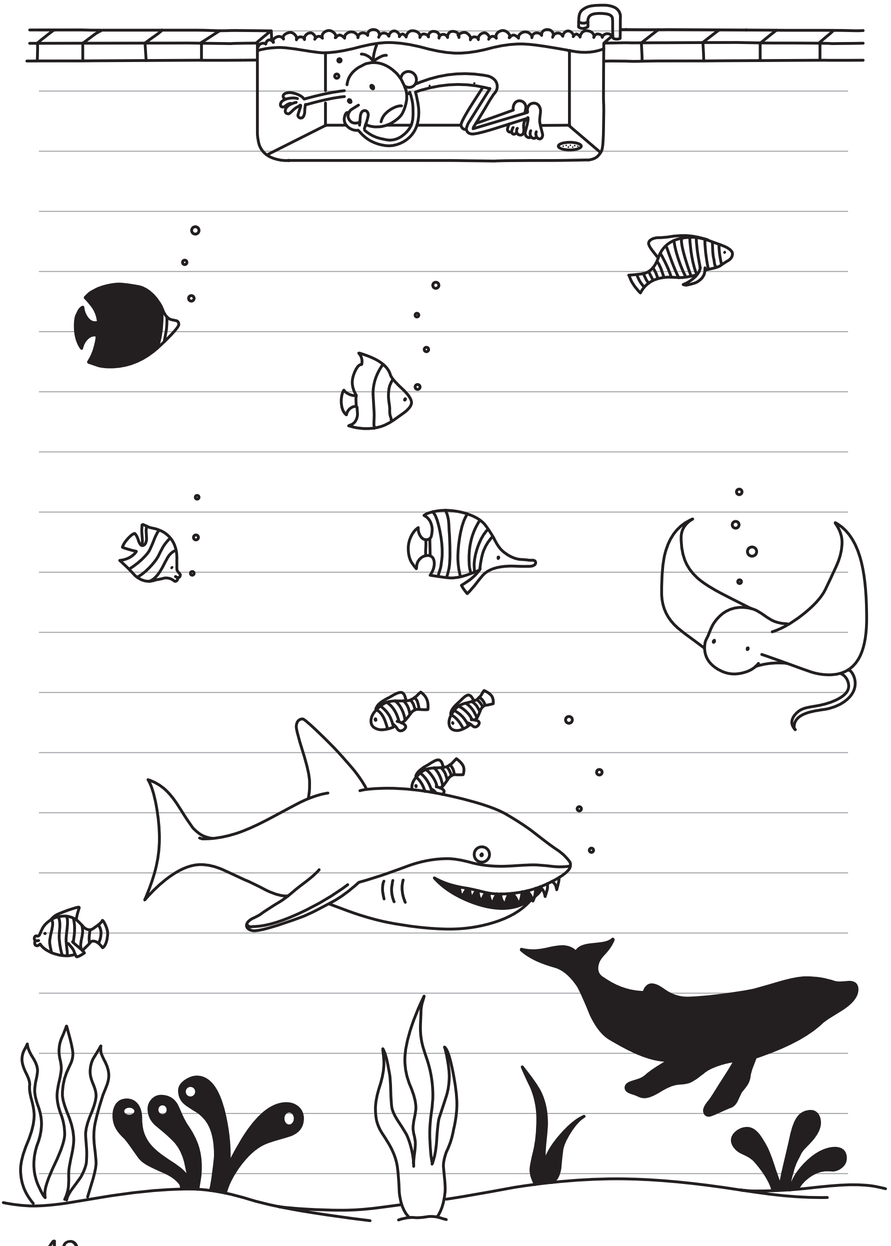
غير أنّني قلق بعض الشيء حيال فكرة العيش تحت الأرض. ذلك أنّ شقيقي رودريك يعيش في قبو منزلنا، ولست واثقاً تماماً ممّا إذا كان ذلك صحّياً على المدى الطويل. لذلك، أنوي تعليق عشرات الشاشات على الجدران لكي تبدو مثل النوافذ، وهكذا سأشعر كأنّني أعيش على سطح الأرض.



سيكون منزلي كبيراً، وسأستغرق بعض الوقت في التنقّل من غرفة إلى أخرى. لهذا السبب، أفكّر بتركيب أرصفة متحرّكة في كلّ أرجائه.



سيكون حوض الاستحمام مصنوعاً من الزجاج الشفّاف، ومحاطاً بأكواريوم ضخم لكي أشعر كأنّني في المحيط.

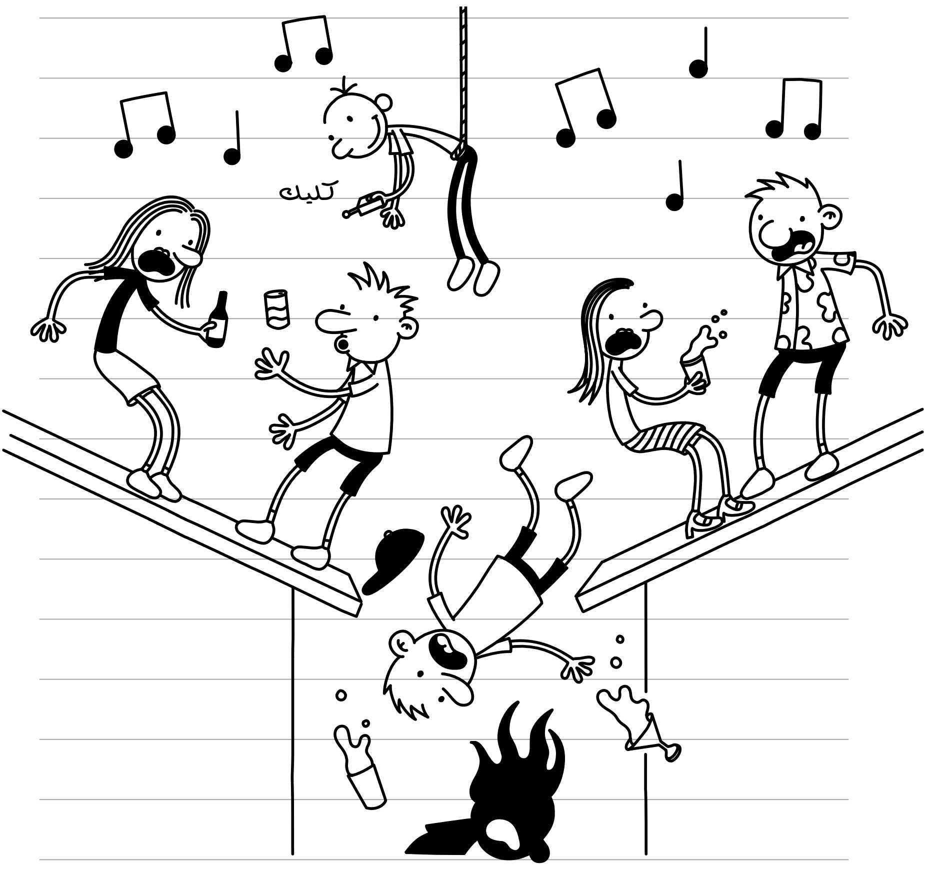


سيكون نظام الأمان في منزلي فائق التقنية. فقد صمّمتُ كافة أنواع الأفخاخ لكلّ من يحاول اقتحام بيتي عنوة.

وإذا حاول أحدهم اقتحام الباب الأمامي، فإنّني سأتحصّن في غرفة الطوارئ، المحاطة بجدران فولاذية بسماكة ثلاث أقدام.



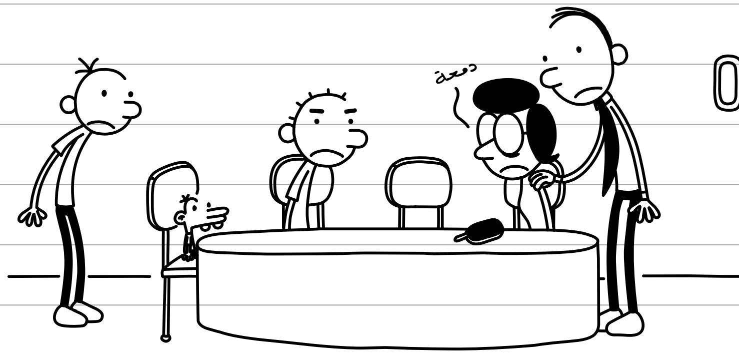
على الأرجح، سأقيم حفلات صاخبة من وقت إلى آخر لكي يتمكّن الناس من رؤية منزلي الرائع. لكن إذا سهروا عندي حتّى ساعة متأخّرة، سيكون لديّ طريقة لإخراجهم من هناك وإعادتهم إلى الشارع.



سيكون كلّ ذلك مكلفاً جدّاً. لهذا السبب، سوف أحتاج إلى وقت طويل لتوفير المال الكافي من أجل تنفيذ هذا الحلم. لكن برأيي، لا شيء يمنع من البدء بالتخطيط له منذ الآن.

الجمعة

كنت أنجز فروضي المنزلية في الليلة الفائتة عندما ناداني أبي من الطابق السفلي. كانت أمّي جالسة إلى طاولة المطبخ، وقد بدا عليها الاستياء الشديد.



قال لنا أبي إنّ خالة أمّي، ريبا، قد توفّيت وهي نائمة. لكن لدى أمّي كثير من الخالات، ولهذا السبب، لم أتذكّر في البداية من تكون بالضبط.

ذكّرتني أمّي أنّ الخالة ريبا هي التي كانت ترسل إليّ رسائل تعبّر فيها عن استيائها الشديد كلّما نسيت أن أكتب لها لأشكرها على المال الذي ترسله في ذكرى ميلادي. عندئذٍ، تذكّرتُ فوراً من تكون بالضبط.

أعتقد أنّ ماني تذكّر الخالة ريبا أيضاً، لأنّ الحزن بدا عليه هو الآخر.

لذلك، قرأت له أمّي هذه الليلة قصّة سبق أن قرأتها
لي عندما توفّي ميماو.

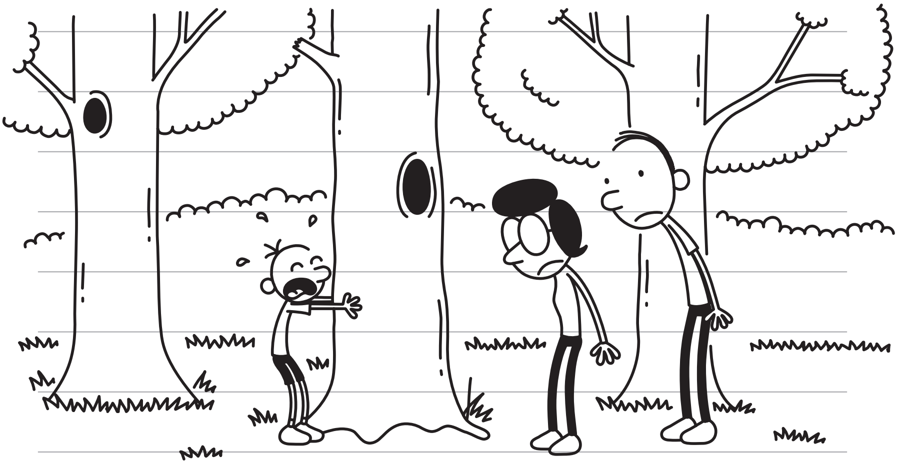


لدى أمّي رفّ كامل من قصص بريستون بلاتيبوس، وكلّ منها يغطّي موضوعاً مختلفاً. فتسحب واحدة من بينها كلّما كان عليّ التعامل مع وضع جديد.

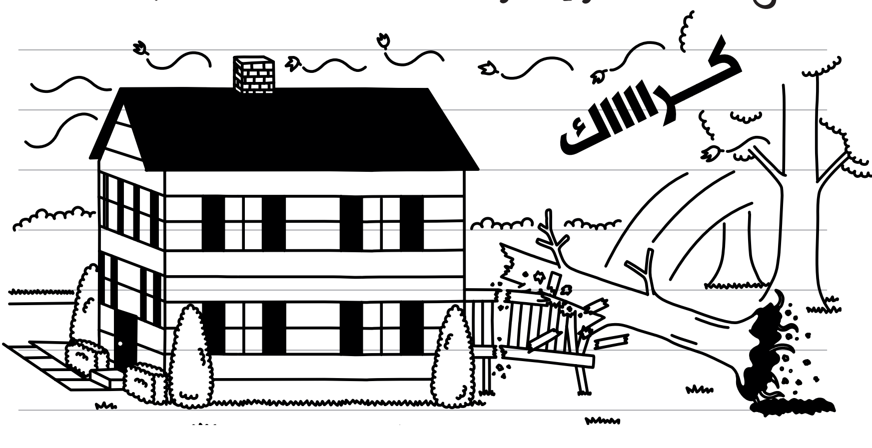
عندما وجدتُ تلك الكتب في خزانة أمّي بمحض الصدفة، قرأتُها كلّها دفعة واحدة بعد ظهيرة أحد الأيّام. لكن ما كان يجدر بي فعل ذلك على الأرجح، إذ أنّ تلك القصص أتلفت أعصابي تماماً.



كان أحد تلك الكتب يروي كيف حزن بريستون بلاتيبوس لأنّ إحدى الشجرات في حديقة بيته يبست وبات لا بدّ من قطعها. هكذا، عندما قال والداي إنّ عليهما قطع شجرة يابسة في حديقة بيتنا، انهارت أعصابي.



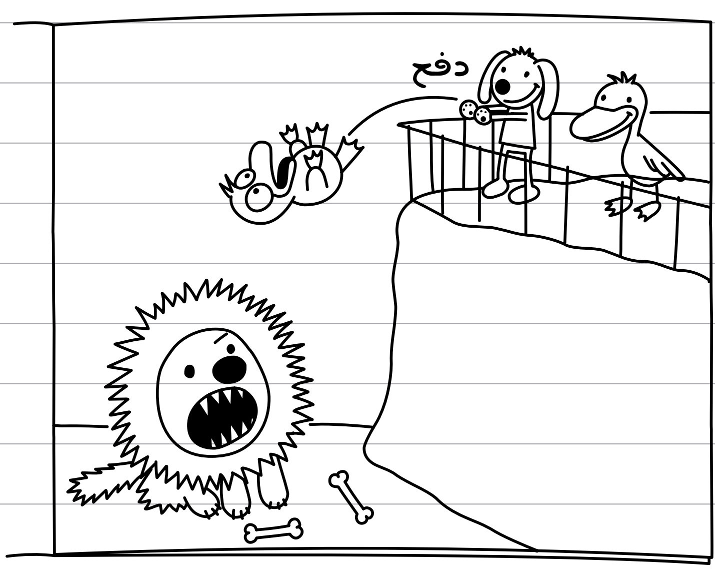
هكذا قرّر والداي عدم قطع الشجرة إرضاءً لي. لكن بعد بضعة أسابيع، سقطت الشجرة من تلقاء نفسها خلال عاصفة قوية، وحطّمت نصف المصطبة.



تتبع جميع كتب بريستون بلاتيبوس الصيغة الأساسيّة نفسها. في البداية، يصاب بريستون بالقلق حيال أمر معيّن. ثمّ تأتي أمّه وتشرح له أنّ كلّ شيء سيكون على ما يرام، ليتبيّن بعد ذلك أنّها كانت على حقّ.

أعتقد أنّني واصلتُ قراءة تلك الكتب لأنّني كنت آمل دوماً أن تتّخذ الأحداث منعطفاً مختلفاً في نهاية القصّة. غير أنّ أملي كان يخيب في كلّ مرّة من عدم حدوث ذلك.

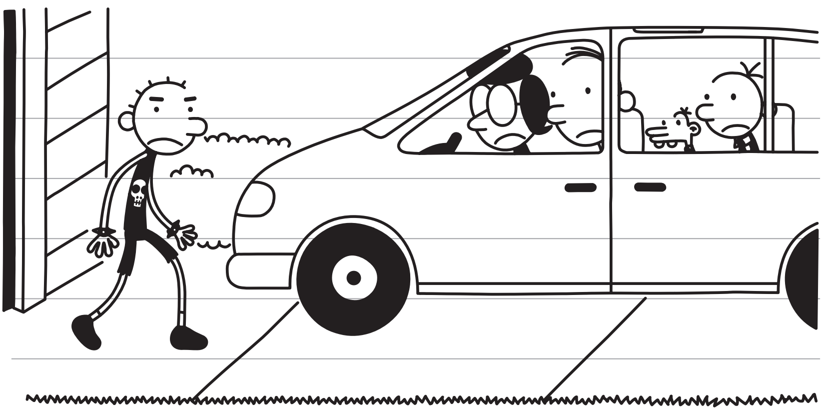
هكذا، بدأت أبتكر نهايات من خيالي لتلك القصص. لكن عندما رأت أمّي الصور التي رسمتها على الصفحة الخلفية من قصّة بريستون بلاتيبوس في حديقة الحيوانات، اصطحبتني فوراً إلى مستشار نفسي.



السبت

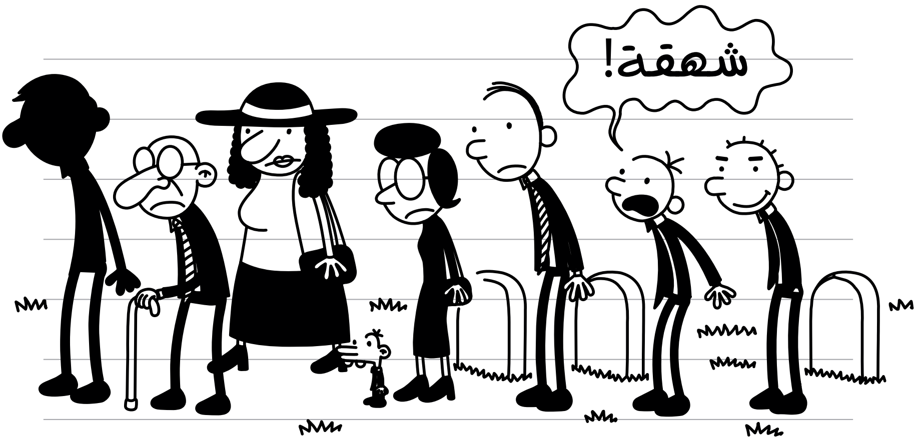
نحن ذاهبون اليوم إلى جنازة الخالة ريبا. قالت أمّي إنّ علينا المشاركة لأنّ أفراد أسرة الخالة ريبا ليسوا كثراً، ولذلك ينبغي أن نقدّم لهم الدعم.

طلبت منّا جميعاً أن نرتدي اللون الأسود في هذه المناسبة، إلّا أنّ رودريك خرج بالملابس التي ارتداها في حفلة الروك الأخيرة. فما كان من أمّي إلّا أن أجبرته على العودة إلى الداخل وتبديل ملابسه.

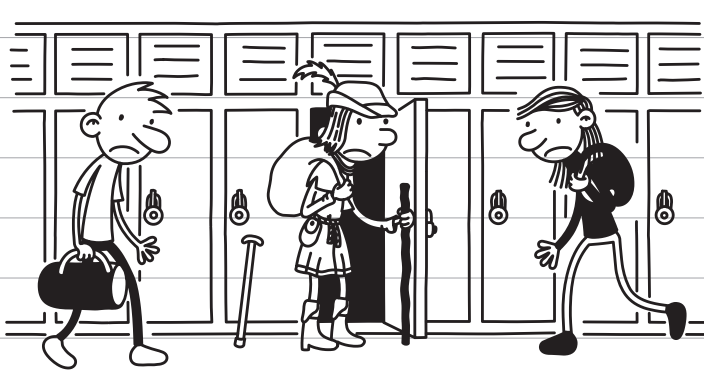


لهذا السبب، تأخّرنا خمس عشرة دقيقة عن الجنازة. وعندما وصلنا إلى المكان المقصود، كانت المراسم قد بدأت أساساً، فوقفنا في الخلف وراء حشد المعزّين. لأقول الصدق، لم يسبق لي أن تواجدتُ في مقبرة لهذه المدّة الطويلة من قبل، ولذلك شعرت ببعض التوتّر.

هذا لأنّ روديك لا يكفّ عن الترداد على مسمعيّ أن على المرء، إذا مرّ بمقبرة، أن يمسك أنفاسه لكي لا يبتلع شبحاً. وبالفعل، أمسكتُ أنفاسي على قدر ما استطعت في هذا اليوم، إلّا أنّه كان من المستحيل عليّ أن أستمرّ على هذا الحال طوال مدّة الجنازة.

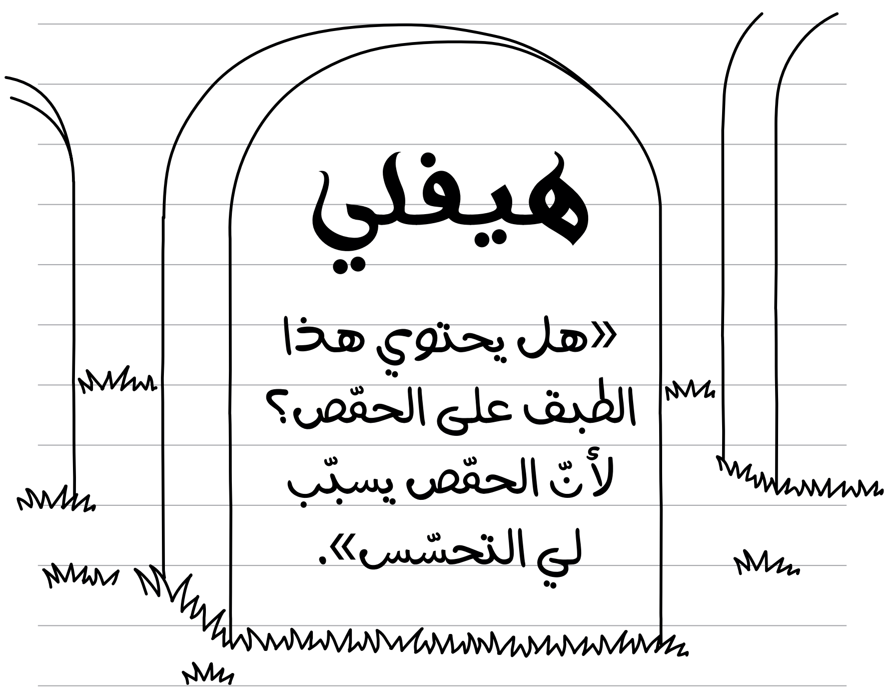


أتمنّى فقط ألّا أكون قد ابتلعت أيّ أشباح خلال ذلك، لأنّ المدرسة المتوسّطة صعبة بما في الكفاية، ولا ينقصني حقّاً أن أكون مسكوناً بشبح من القرن الخامس عشر.



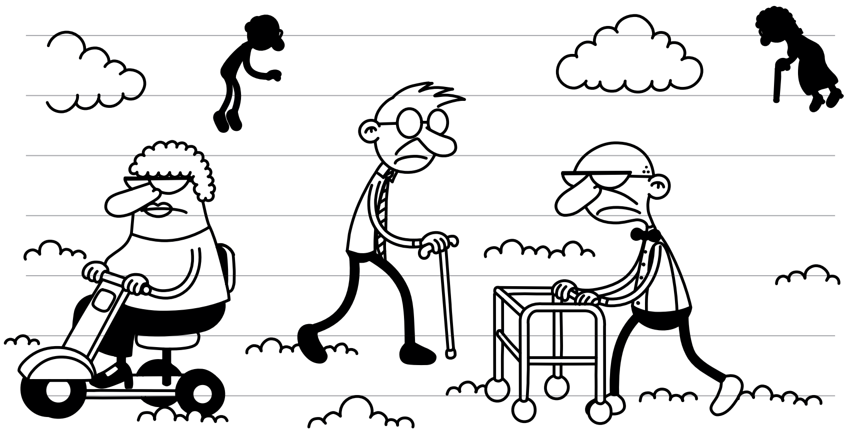
نُقشت أقوال مأثورة على بعض شواهد القبور، وهذا ما دفعني إلى التفكير في ما أريد أن يُنقش على شاهد قبري، بعد عمر طويل. آمل أن أقول شيئاً يتّسم حقّاً بالحكمة قبل أن أموت، وأن ينقشوا كلماتي الأخيرة على شاهد قبري.

غير أنّني على الأرجح سأقول شيئاً سخيفاً للغاية، وسيستخدمونه على أيّ حال.

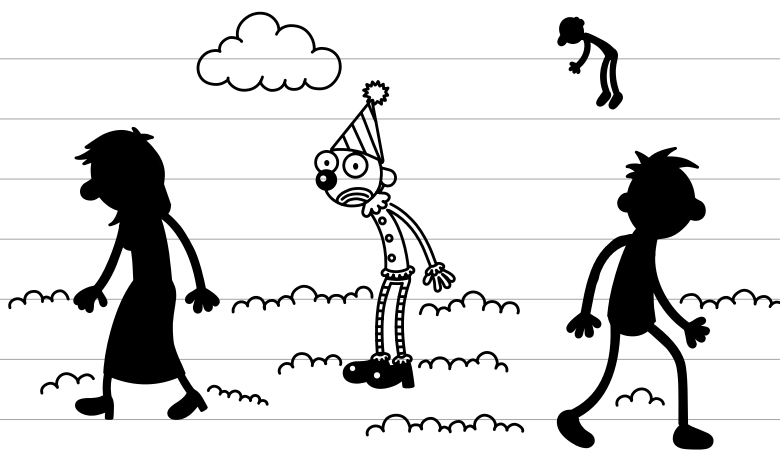


لديّ كثير من التساؤلات حول ما يحدث للمرء بعد موته. على سبيل المثال، أريد أن أعرف كيف يبدو شكل الإنسان في الحياة الأخرى.

وفي جميع الأحوال مهما كانت أعمارنا وجنسيتنا، ومهما كان جنسنا ولباسنا، فكلنا سنتجه إلى الموت عندما تأتي ساعتنا.



لذلك علينا أن لا نكتفي بالتسلية والمرح في حياتنا بل علينا بالعمل الصالح.



دعوني أخبركم أمراً. أنا أتمنّى البقاء على قيد الحياة لأطول مدّة ممكنة، ولكنّني لا أريد أن أعيش إلى الأبد.

فالأفلام التي تدور حول أشخاص أصبحوا خالدين، تتضمّن دائماً تفصيلاً يفسد الأمر برمّته.



كذلك، عندما يكون الإنسان خالداً، يتعيّن عليه أن يخفي ذلك عن جميع الناس. وأعتقد أنّه عندما يعرف الناس أنّني لن أموت كبقيّة البشر، فإنّهم سيعاملونني كما لو كنتُ وحشاً أو ما شابه.

بصراحة، إذا أصبحتُ خالداً، فإنّني لن أحاول إخفاء الأمر عن أحد، لا بل سأذكره كلّما سنحت لي الفرصة.

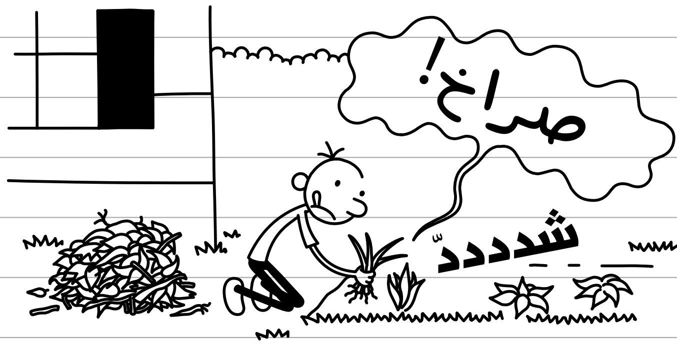


تعلّمنا في المدرسة عن معتقدات العالم، وأخبرونا كيف تختلف المعتقدات باختلاف الشعوب. ففي بعض الأماكن، يعتقد الناس أنّه عندما يموت المرء، فإنّه يعود ويولد من جديد كشخص آخر.

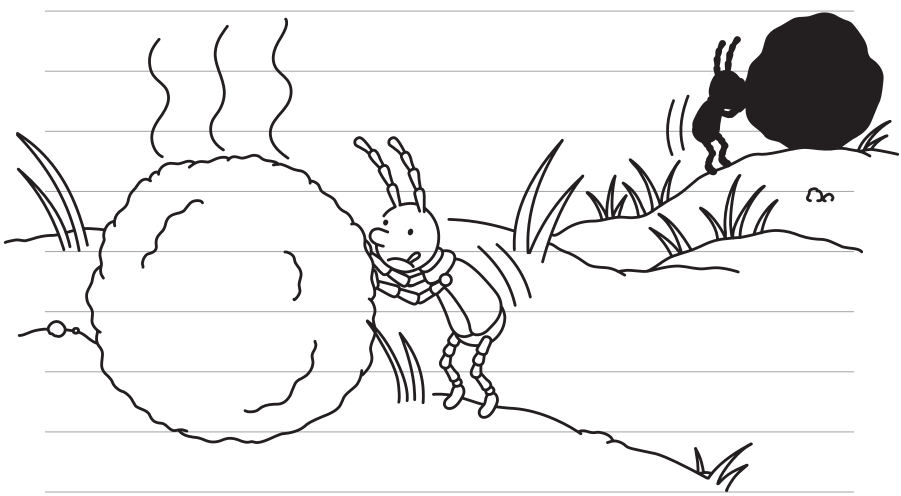
كذلك، يعتقد بعض الناس أنّ بإمكان الميت أن يعود إلى الحياة على شكل مخلوق مختلف تماماً، أي كحيوان أو حشرة أو ما إلى ذلك. ويعتمد الشكل الذي يعود به على ما إذا كان إنساناً صالحاً أم شرّيراً.

في الواقع، سبّب لي هذا الأمر بعض المخاوف، ذلك أنّني قمت في حياتي ببعض الأعمال التي لا تدعو حقّاً إلى الفخر.

وإذا كانت النباتات تشعر بشيء، فلا شكّ أنّني سأقع في ورطة كبيرة.



آمـل أن يكون الوقت ما زال متاحاً بالنسبة إليّ لإصلاح الأمـور. فأنا لا أرغـب إطلاقاً في العودة إلى الحياة على شكل خنفساء روث.



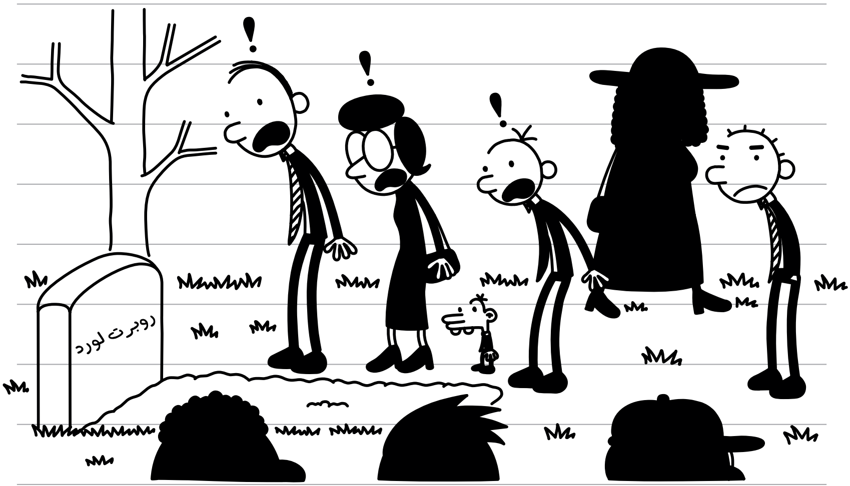
أخبرتني أمّي أنّ الخالة ريبا لم تكن تملك كثيراً من الأقارب، لكن كان لديها كثير من الأصدقاء الحقيقيّين، وهذا ما يفسّر وجود عدد غفير من الناس في جنازتها.

أعتقد إذاً أنّه يجدر بي إضافة بعض الأصدقاء الجدد، وإلاّ فلن أجذب حشداً كبيراً عندما أرحل عن هذه الدنيا.



عندما انتهت مراسم الدفن، بدأ جميع المعزّين يغادرون المكان. ظننت أنّني سأتعرّف حتماً إلى بعض الأشخاص، لأنّني أعلم أنّ لدى الخالة ريبا شقيقتين ما زالتا على قيد الحياة. غير أنّني لم أرَ أحداً أعرفه، الأمر الذي وجدته لي غريباً.

بدا الاستغراب على أمّي هي الأخرى . وعندما تفرّق الحشد، دنَونا من القبر، لنكتشف عندئذٍ أنّنا كنّا نحضر جنازة شخص آخر .



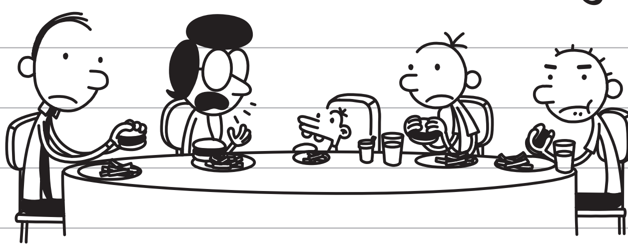
عندما وصلنا إلى قبر الخالة ريبا، كانت مراسم الدفن قد انتهت، والجميع غادروا المكان .

تخيّلت الخالة ريبا في تلك اللحظة وهي تنظر إلينا من السماء وتضحك علينا لأنّنا فوّتنا جنازتها . لكن على ما أذكر، فهي ليست من الناس الذين يضحكون بسهولة على أيّ شيء .

الاثنين

دعتنا أمّي جميعاً إلى عقد اجتماع عائلي حول طاولة العشاء هذه الليلة. وبالمناسبة، اجتماعاتنا العائلية ليست ممتعة عادة.

قالت لنا بجدّية إنّ الخالة ريبا عاشت حياة متواضعة في شقّة بسيطة، لكنّها مع ذلك كانت حريصة على مالها، وقامت ببعض الاستثمارات الذكية حقّاً. في الواقع، لم أفهم إطلاقاً لماذا تخبرنا أمّي بكلّ ذلك.



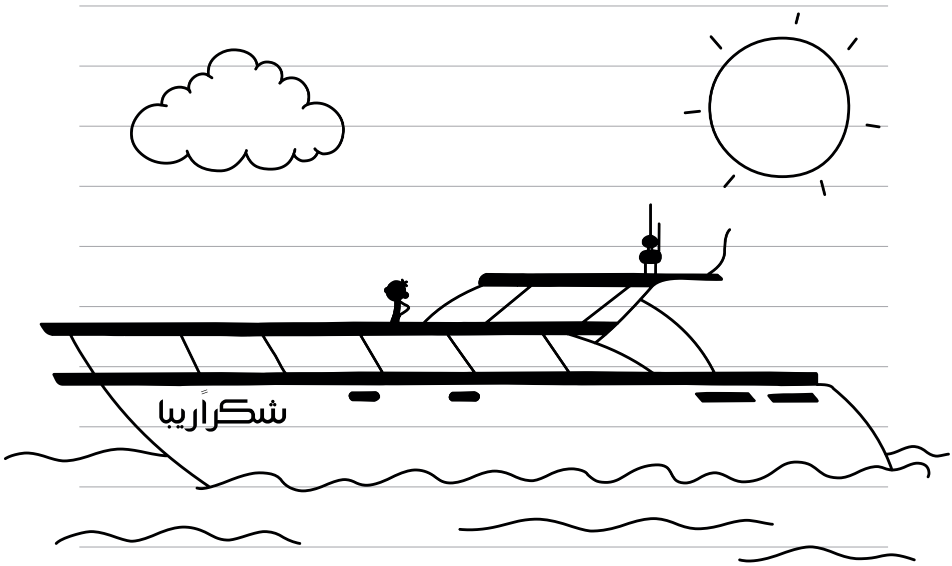
فجأة، أتى الخبر الكبير. إذ تابعت أمّي خطابها قائلة إنّ الخالة ريبا تركت كلّ أموالها لأسرتها. غير أنّني استغرقتُ ثانية من الوقت لأدرك أنّ هذا الكلام يشملنا نحن أيضاً.

على ما يبدو، عندما يسمع المرء خبراً من هذا النوع، لا يفترض به أن يعبّر عن سروره علناً، لأنّ في ذلك قلّة احترام وإهانة على ما أظنّ للشخص الميت. إلّا أنّ أحداً لم يخبرنا بهذه التفاصيل نحن الأولاد.

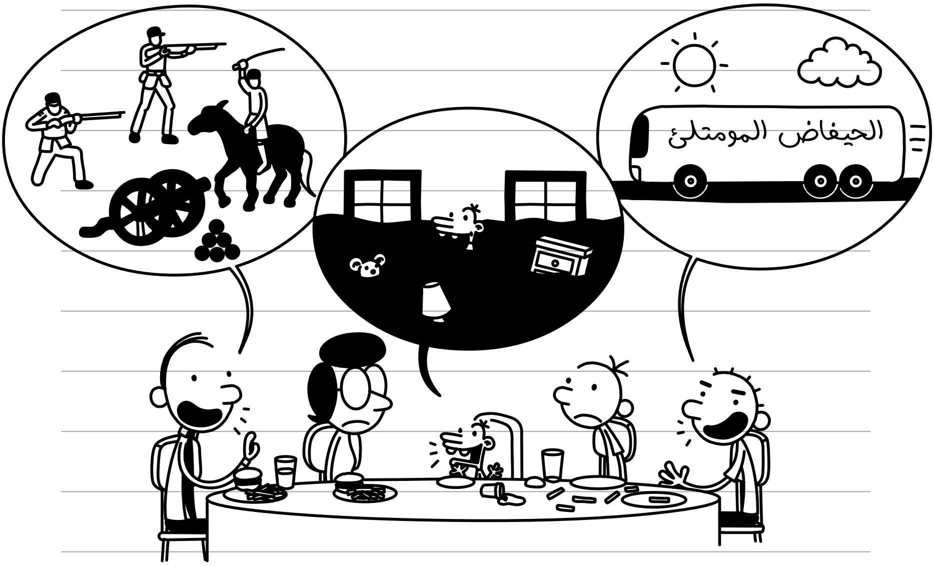


بعدما طلبَت منّا أمّي أن نلزم الهدوء، قالت إنّ علينا إجراء نقاش جادّ وبنّاء حول ما سنفعله بهذا الميراث.

غير أنّني كنت أعلم تماماً ماذا سأفعل بحصّتي.



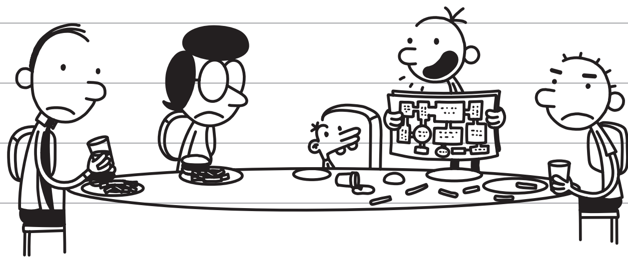
قال رودريك إنّه يريد أن يستعمل حصّته من المال لشراء باص للرحلات لتتنقّل به فرقته. وأعلن أبي أنّه يودّ شراء بعض التماثيل باهظة الثمن من أجل مصغّر ساحة الحرب الأهلية الذي يهوى العمل عليه. أمّا ماني، فأراد أن يستخدم ماله لملء غرفته ببودينغ الشوكولاتة لسبب ما.



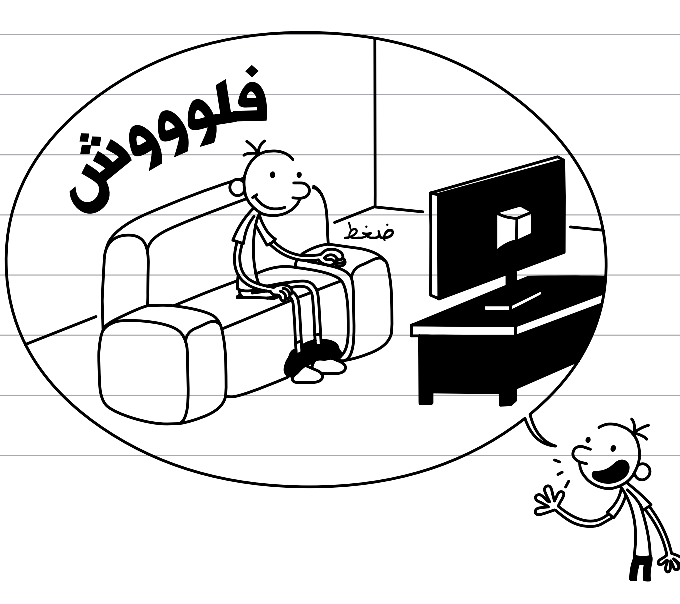
سرعان ما أخمدت أمّي حماستنا جميعاً، إذ قالت إنّ اتّخاذ هذا القرار يجب أن يُتّخذ على نحو مشترك بيننا كأسرة. ومهما قرّرنا أن نفعل بالمال، فينبغي أن يعود ذلك بالفائدة على الجميع.

ثمّ ما لبثت أن عرضت علينا فكرتها، التي تقضي باستعمال المال لإجراء تحسينات على المنزل.

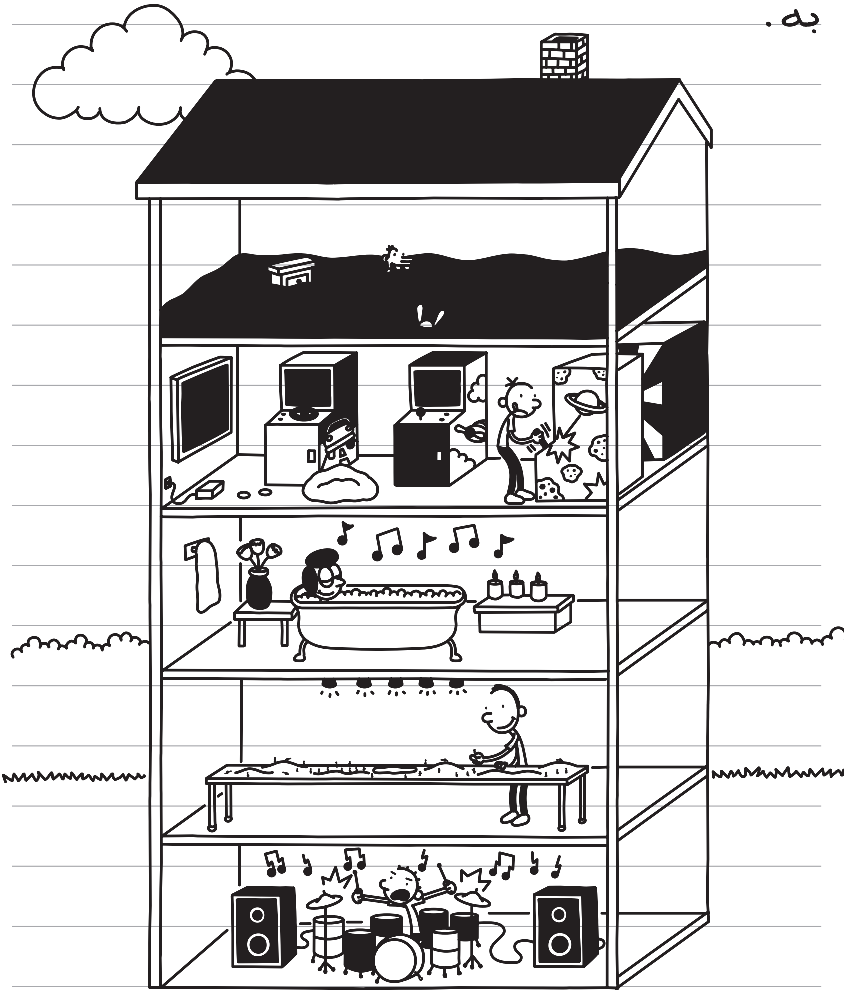
وجد الجميع تلك الفكرة مملّة حقّاً، على عكسي تماماً. فقد أسرعتُ إلى الطابق العلوي لأحضر المخطّط المفصّل الذي رسمته لمنزل أحلامي، ورحتُ أخبر أفراد أسرتي عنه بحماسة لا مثيل لها، طابقاً تلو الآخر.



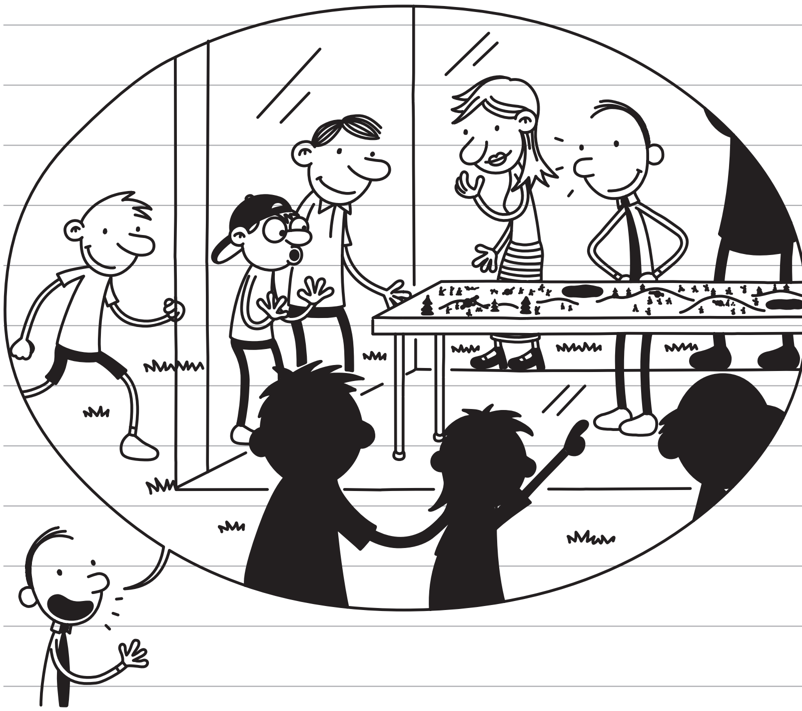
غير أنّ أمّي أكّدت لي بشكل قاطع أنّ حصّتنا من الميراث الذي تركته الخالة ريبالن تغطّي حتّى تكاليف حلبة التزلّج على الجليد التي صمّمتُها للطابق الثاني. فعرضتُ بعضاً من أفكاري الأخرى الأقلّ تكلفة، مثل الأريكة المريحة التي تشتمل على مرحاض.



لم تتحمّس أمّي لأيّ من تلك الأفكار أيضاً، بل قالت لنا إنّها تفكّر في الواقع في استعمال ذلك المبلغ من أجل إضافة توسعة على المنزل. في الحقيقة، بدت لي تلك الفكرة جديرة بالاهتمام. فقد خطر ببالي أنّنا إذا أضفنا طابقَين آخرَين إلى سطح البيت، فسيحظى كلّ فرد في الأسرة بطابق مستقلّ ينفرّد به.



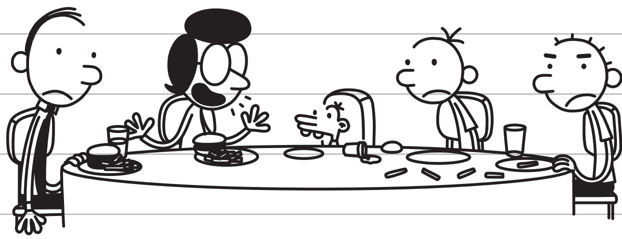
أراد رودريك أن يضيف إلى المنزل استوديو لتسجيل الموسيقى، بينما رغب أبي في جعل المساحة الإضافية ذات جدران زجاجية شفّافة، وذلك لكي يتمكّن الجيران من التفرّج عليه وهو يعمل على مصغّر ساحة الحرب الأهلية.



وكانت لدى ماني أفكاره الخاصّة حول ما سيضعه في هذه التوسعة، لكن أظنّ أنّ بودينغ الشوكولاتة كان طاغياً على المشهد هنا أيضاً.

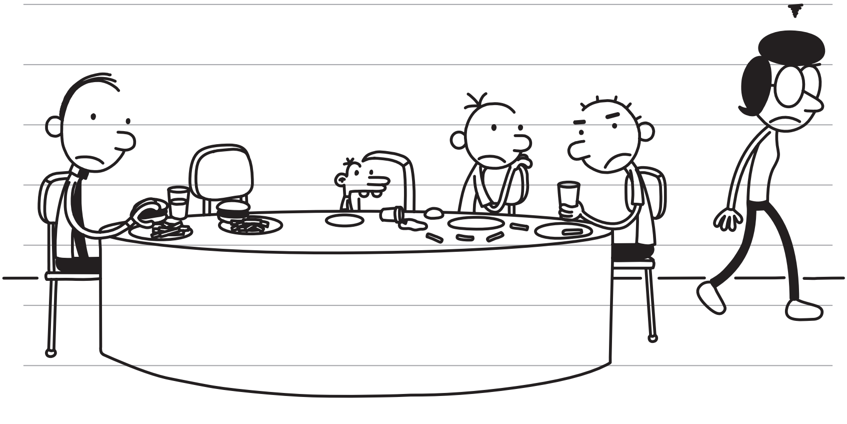
بالطبع، لم يحظَ أيّ من أفكارنا بإعجاب أمّي، التي أكّدت أنّها تملك مخطّطاً مختلفاً تماماً لكيفيّة استغلال تلك المساحة الإضافية على أحسن وجه.

أعلنت أمّي أخيراً أنّها لطالما رغبت في امتلاك مطبخ أوسع وأكبر مساحة، وقالت إنّها متحمّسة حقّاً لاستعمال المال لذاك الغرض تحديداً.



غير أنّ الفكرة لم تعجب أيّاً منّا، بل واصلنا طرح أفكار أخرى أكثر جدوى لاستخدام المكان.

لكنّ أعصاب أمّي ثارت الآن لأنّنا لم نقبل باقتراحها، واحتجّت قائلة إنّها عملياً الوحيدة في الأسرة التي كانت ترسل إلى الخالة ريبا رسائل الشكر على أيّ شيء تقدّمه لنا. لهذا السبب، فإنّها هي وحدها التي ستقرّر كيفيّة استعمال هذا المال. ولسبب ما، انتهى النقاش عند هذا الحدّ.



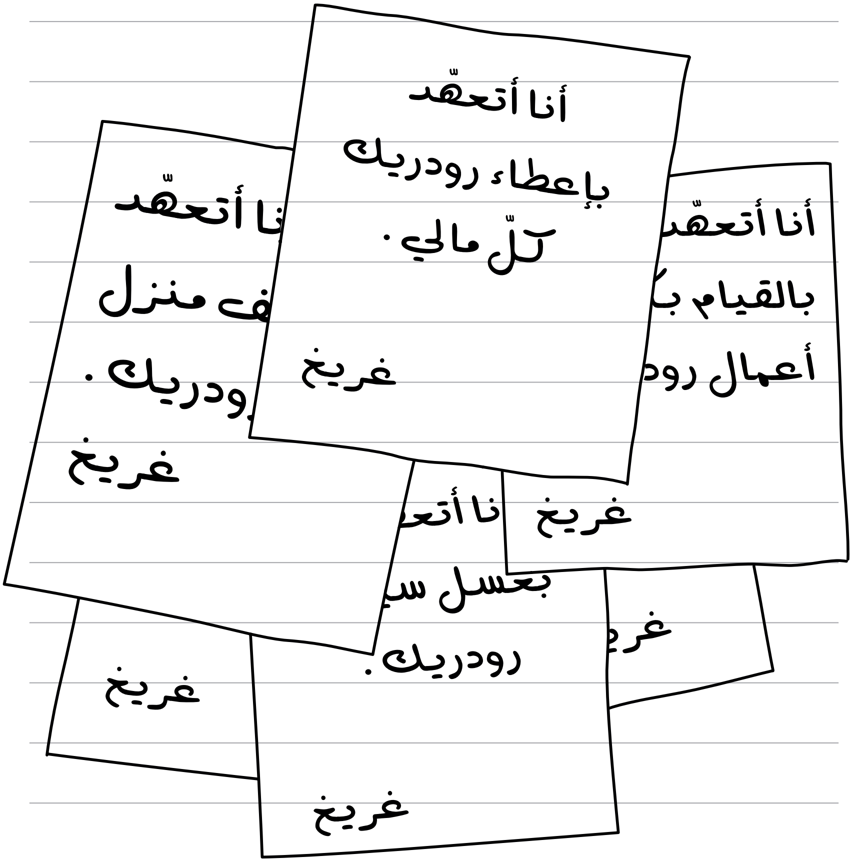
أتـرون لماذا أعتقد أنّ ترك مال الأقـارب ليس فكرة جيّدة على الإطـلاق، فهو يسبّب البؤس للجميع.

أنا لا أنوي أن أترك ميراثاً لأيّ أحد من بعدي، بل أريد أن أنفق أموالي حتّى آخر فلس لكي لا يبقى منها شيء يتشاجر عليه ورثتي من بعدي.

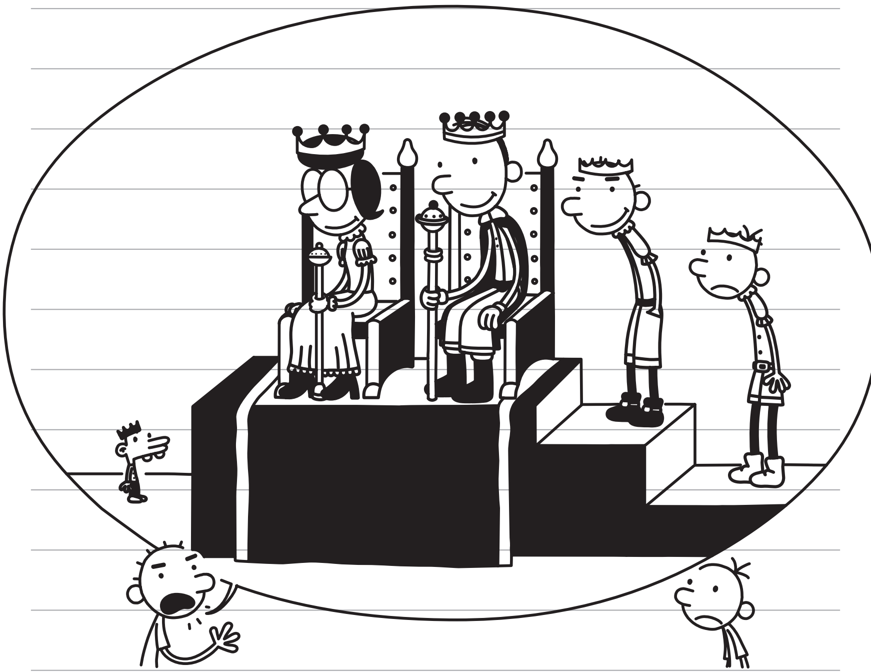


أنـا واثـق مثلاً أنّنا سنتشاجر أنـا وأخـواي على أيّ ميراث قد يتركه لنا أبي وأمّي، مهما يكن متواضعاً. وبصراحة، أنا أخشى منذ الآن عدم حصولي على حصّة عادلة من التركة.

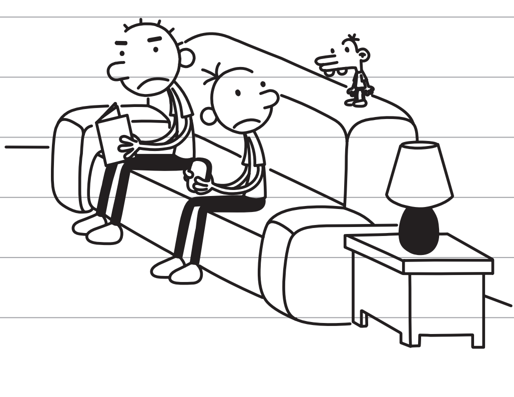
أذكـر أنّـني عندما تعلّمت كتابة اسمي بوضوح للمرّة الأولى، جعلني روديـك أوقّع على كمّ هائل من الأوراق. ومَن يـدري ما هي الأمـور التي أعلنت موافقتي عليها في ذلك الحين.



يـردّد روديك دائماً على مسامعنا أنّه الابن "البكر"، ولذلك، هو مَن سيرث منزل أبوينا وكـلّ أموالهما أيضاً. لكن لا أظنّ حقّاً أنّ الأمور ما زالت تجري على هذا النحو في زماننا.



أمّا إذا كان ما يقوله صحيحاً بالفعل، فأنا مسرور لكوني الابن الثاني في الأسرة، ولست الثالث، لأنّ ماني لا يملك أيّ فرصة للحصول على قرش واحد بوجود شقيقَين يكبرانه سنّاً. لذلك تحديداً، أجدُني دائم الحذر عندما يكون هذا الولد في الجوار.

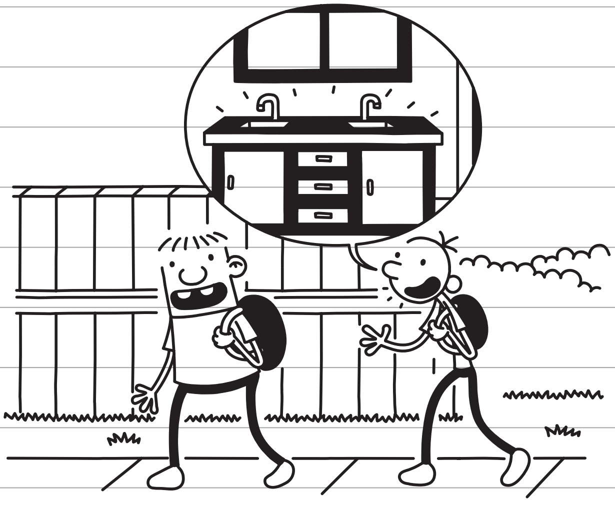


مايو

السبت

أجمل ما في مشروع تجديد المطبخ ذاك أنّه سيمنحني موضوعاً أتباهى فيه أمام راولي في طريقنا إلى المدرسة.

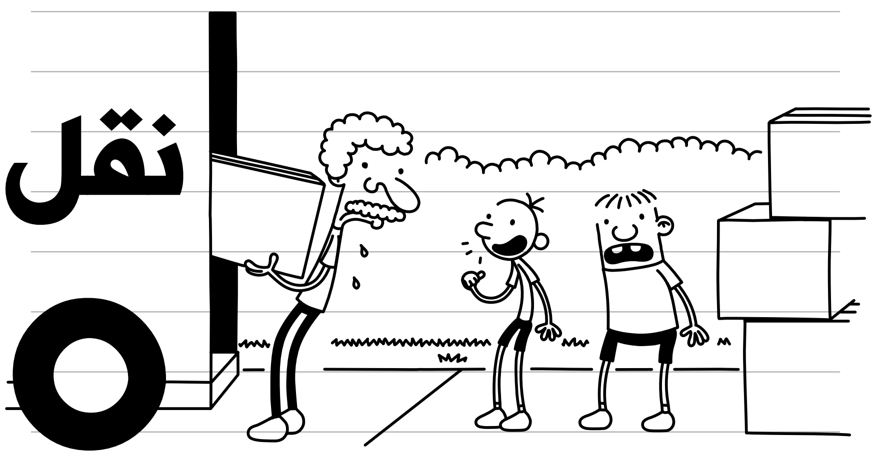
هكذا، رحت أخبره عن سطوح الغرانيت، وبلاط الأرض، والتجهيزات الكهربائية الحديثة التي سيحتوي عليها مطبخنا الجديد. لكن عوضاً عن الشعور بالغيرة، تظاهر أنّه مسرور من أجلي. لذلك لم أفهم تماماً ما هي اللعبة التي يلعبها.



منزل راولي أجدد من منزلنا، كما أنّه أكبر مساحة بكثير أيضاً.

وهذا ليس عادلاً، لأنّ راولي طفل وحيد، وهو لا يحتاج حقّاً إلى كلّ تلك الغرف.

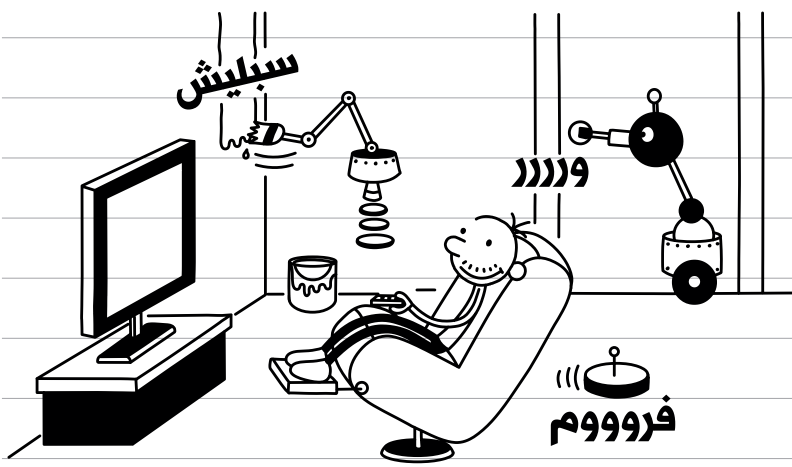
عندما انتقل راولي مع أسرته للسكن في هذا الحيّ، اقترحتُ عليه بجدّية أن نتبادل منزلَينا لكي تكون الأمور أكثر عدلاً. فوجد راولي الفكرة جيّدة ووافق عليها فوراً، لكن لسوء الحظّ، عارضها والده بشدّة. وأعتقد أنّ ذلك كان سبب البداية السيّئة لعلاقتنا أنا والسيّد جيفرسون.



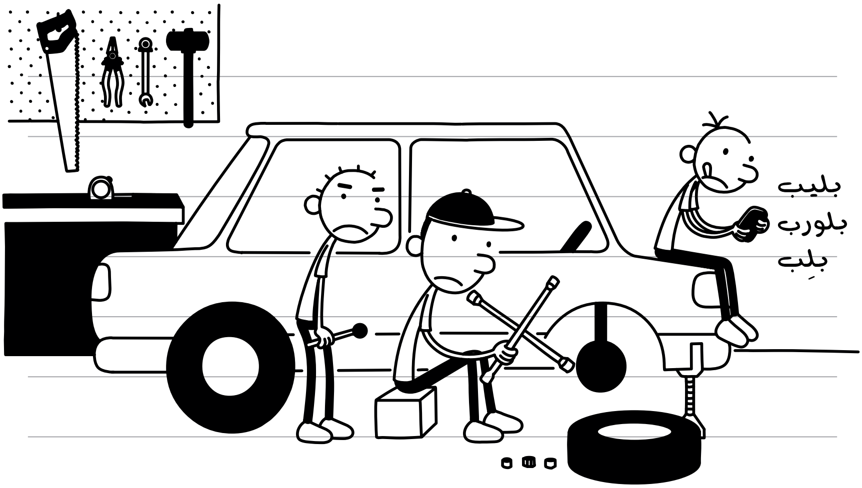
على أيّ حال، بدأتُ أتوق إلى بدء أعمال البناء، لأنّ الحصول على بعض المجال الإضافي سيكون أمراً جيّداً. لكن أعتقد أنّهم بحاجة إلى إنجاز عدد من المعاملات قبل أن تنطلق الأشغال فعليّاً.

كما يرغب أبي في تصليح بعض الأشياء المعطّلة في المنزل قبل أن تبدأ أعمال البناء، وقد طلب منّا أنا ورودريك مساعدته في ذلك.

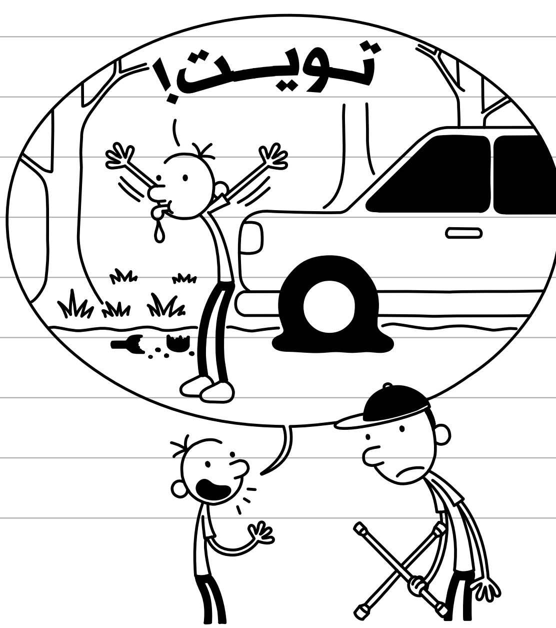
برأي أبي، يجب علينا أنا ورودريك أن نتعلّم كيفيّة تصليح جميع الأعطال بأنفسنا، لكي نتمكّن من تدبّر أمورنا في منزلَينا في المستقبل. غير أنّني أقول لأبي دائماً إنّنا، عندما نصبح بسنّه، لن نحتاج إلى تصليح أيّ شيء بأنفسنا، لكنّه يرفض تصديق ذلك على ما يبدو.



كلّما حاول أبي أن يعلّمني كيفيّة فعل شيء جديد، أواجه صعوبة في متابعته. فمنذ أسبوعين، قرّر أن يعلّمنا أنا ورودريك كيفيّة تبديل إطار سيّارة. لكن سرعان ما فقدت اهتمامي بالموضوع عندما بدأ يشرح لنا عن عزقات تثبيت الإطار وضغط الهواء.



استاء أبي كثيراً عندما لاحظ أنّني مشغول باللعب بدلاً من أن أعيره انتباهي، وسألني كيف سأتدبّر أمري إذا انفجر إطار سيّارتي يوماً ما، ووجدت نفسي واقفاً بلا حول ولا قوّة على قارعة الطريق. فأخبرته أنّني أخطّط لشراء صفّارة. هكذا، لن يكون عليّ سوى أن أنفخ فيها عندما أحتاج إلى المساعدة.



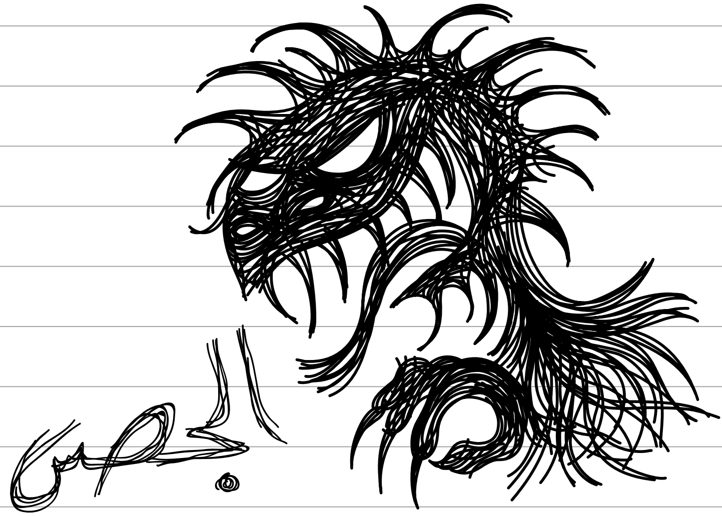
لكن أعتقد أنّ إجابتي لم تكن صائبة، لأنّ أبي أخذ يلاحقني منذ ذلك الحين لأتعلّم فعل كلّ شيء بنفسي.

اليوم، قال أبي إنّه سيعلّمني كيف أفتح بالوعة، الأمر الذي لم يبدُ لي ممتعاً على الإطلاق. وعندما اكتشفت أنّه يتعلّق بأنابيب الصرف، ذُعرت تماماً.

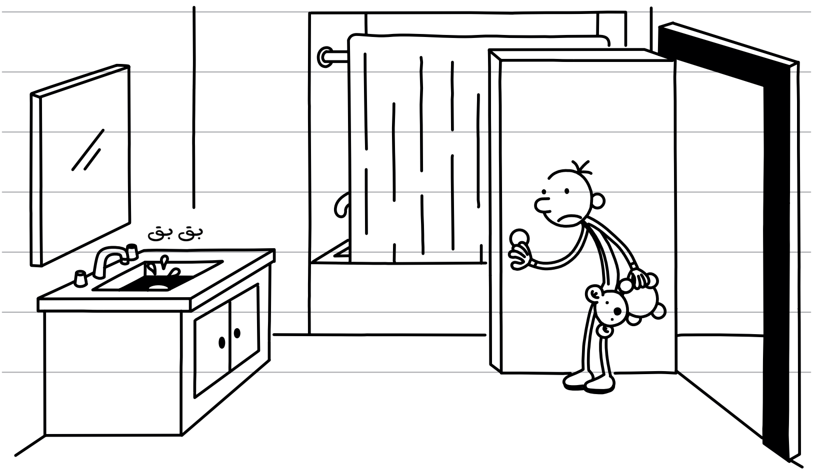
في الواقع، لديّ خوف من أنابيب الصرف الصحي منذ أن كنت طفلاً صغيراً. والسبب أنّني سمعت أمّي يوماً وهي تتحدّث مع أبي خارج غرفة نومي، بعد انتقالنا إلى هذا المنزل مباشرة.



ما لم أكن أعرفه حينذاك أنّ الجصّ هو تلك المادّة البيضاء التي تفصل بين بلاط الحمّام. لذا، عندما قالت أمّي تلك الكلمة، تخيّلت صورة مختلفة تماماً في ذهني.



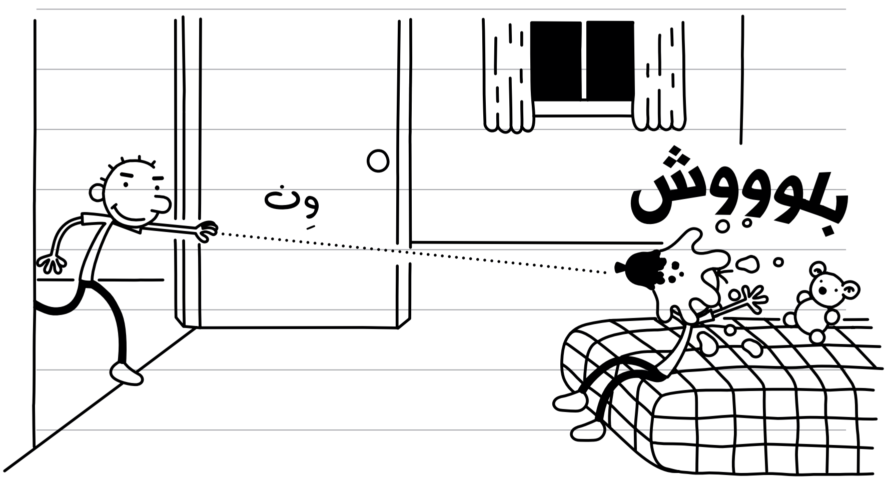
وبما أنّني لم أرَ الجصّ في حياتي ولا أعرف له شكلاً، فقد تصوّرتُ أنّه يكون مختبئاً في الأنابيب عندما أدخل الحمّام. وهذا ما جعلني أتوتّر كلّما وقفت على مقربة من الحنفيات والبلاليع.



وصرت أخاف أن يمدّ الجصّ يده ويمسك بإحدى قدميّ يوماً ما وأنا أستحمّ، ثمّ يسحبني إلى الأسفل عبر البالوعة المظلمة.

كما أنّني لم أشعر بالأمان في حمّام أمّي وأبي. فقد تخيّلت أنّ ما من شيء يمنع الجصّ من التسلّل خلسةً عبر الأنابيب، والإمساك بي هناك، إذا طاب له ذلك.

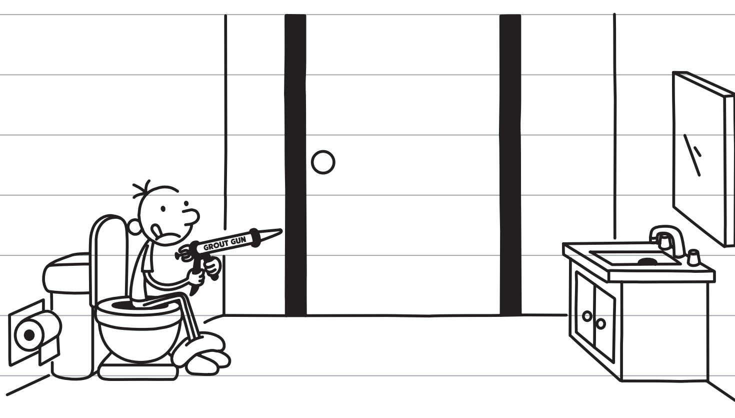
فكّرت عندئذٍ أنّني قد أتمكّن على الأقلّ من منع الجصّ من الخروج من الحنفيّات عن طريق سدّها. هكذا قمت في أحد الأيّام بوضع بالونات على كافّة حنفيّات المنزل. لكن لدى التفكير في الأمر الآن، أجد أنّ تلك الخطوة كانت بالفعل في غاية الغباء.



عرفت أنّني بحاجة إلى وسيلة ما للدفاع عن نفسي ضدّ الجصّ إذا ما طاردني وأنا أستعمل الحمّام. فوجدت السلاح المناسب أخيراً في خزانة تحت المغسلة نضع فيها لوازم التصليحات.



منذ ذلك الحين، لم أعد أدخل الحمّام إلاّ وأنا مسلّح.

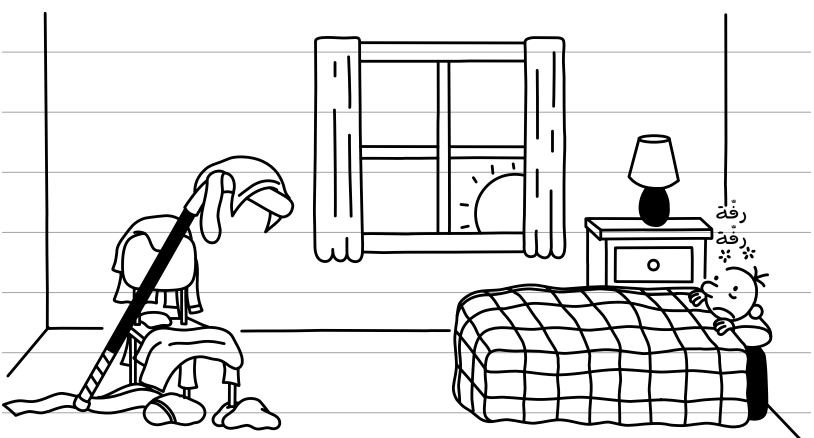


لكن مع الوقت، بدأت أخشى أن يتسلّل الجصّ من الحمّام، ويلحق بي إلى غرفة نومي.

وفي مرّات عدّة، شعرت حقّاً أنّه معي بالفعل في الغرفة، وجاهز للانقضاض عليّ.



لكن عندما أستيقظ في الصباح، أجد الجصّ وقد اختفى.



أخيراً، أخبرتُ أمّي أنّني لا أريد النوم بمفردي بعد الآن لأنّني مذعور من الجصّ.

فوجدَت أمّي المسألة مثيرة للضحك، وأخبرتني ما هو الجصّ في الواقع.

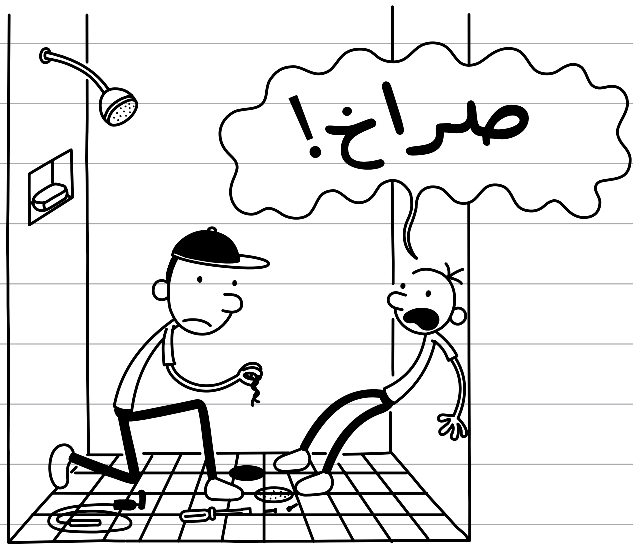
ثمّ قالت لي إنّ الوحش لا يكون حقيقياً إلّا إذا اعتقدتُ بوجوده. أمّا إذا توقّفتُ عن الاعتقاد أنّ الجصّ حقيقي، فإنّه سيختفي.

غير أنّني أدركتُ أنّ هذا هو بالضبط ما يريدني الجصّ أن أفكّر فيه. وتساءلتُ جدّياً ما إذا كان الجصّ يتظاهر في الواقع أنّه أمّي.

منذ تلك اللحظة، أصبحتُ أقفل غرفتي على نفسي، من باب الاحتياط.



في نهاية المطاف، أظنّ أنّني كففتُ عن الاعتقاد بوجود الجنّ فعلاً. حتّى هذا اليوم على الأقلّ، عندما فتح أبي البالوعة وأخرج كومة من الشَّعر. فبالنسبة إليّ، كان ذلك هو الدليل القاطع الذي أثبت شكوكي.



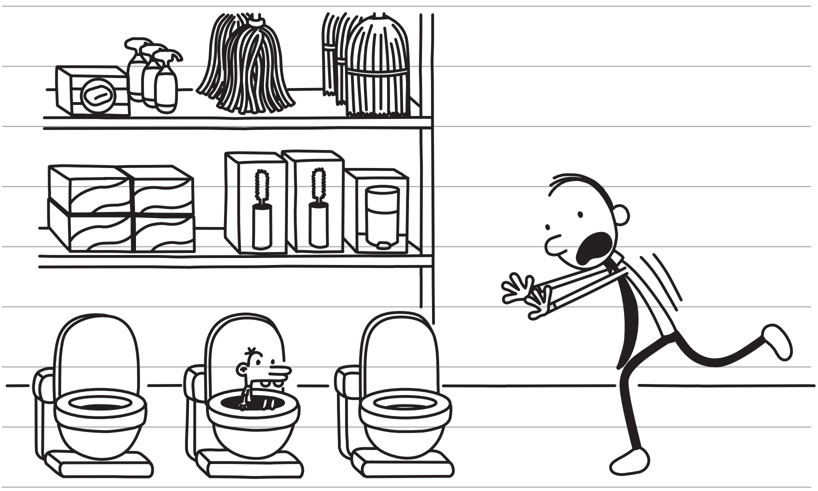
أمضيتُ بقيّة اليوم سجيناً في غرفتي. في الواقع، نويتُ البقاء هناك نهائياً، أو على الأقلّ حتّى ينزع أبي الباب عن مفاصله بواسطة مفكّ للبراغي.

لم أكن أعرف حتّى أنّ بالإمكان فعل ذلك. بالتالي، على أبي أن يكون مسروراً للغاية لأنّه علّمني بالفعل شيئاً جديداً اليوم.

الأحد

هذا النهار، أيقظنا أبي أنا ورودريك في الصباح الباكر، وطلب منّا الذهاب معه إلى متجر للأدوات المنزلية. قال إنّ أمامه يوماً طويلاً من العمل الشاقّ ويرغب في شراء بعض اللوازم.

مضى زمن طويل منذ أن رافقنا أبي إلى متجر للأدوات المنزلية. ففي آخر مرّة ذهبنا فيها، استاء البائع وطردَنا من المتجر. والسبب في ذلك أنّ ماني احتاج لدخول الحمّام، فاستعمل أحد المراحيض الموجودة في صالة العرض.



ذهب أبي للبحث عن اللوازم التي يحتاج إليها لتصليح الغسّالة، وأرسلَنا أنا ورودريك إلى جناح آخر لإحضار بعض الأشياء الأخرى، مثل طلاء الخشب وفراشي الطلاء.

دعوني أخبركم أمراً مهمّاً: إذا تعرّضنا يوماً ما لهجوم الزومبي أو شيء من هذا القبيل، فإنّني سأتوجّه مباشرة إلى متجر للأدوات المنزلية. فهو يحتوي على أغراض كثيرة يمكن أن تُحدث ضرراً خطيراً.

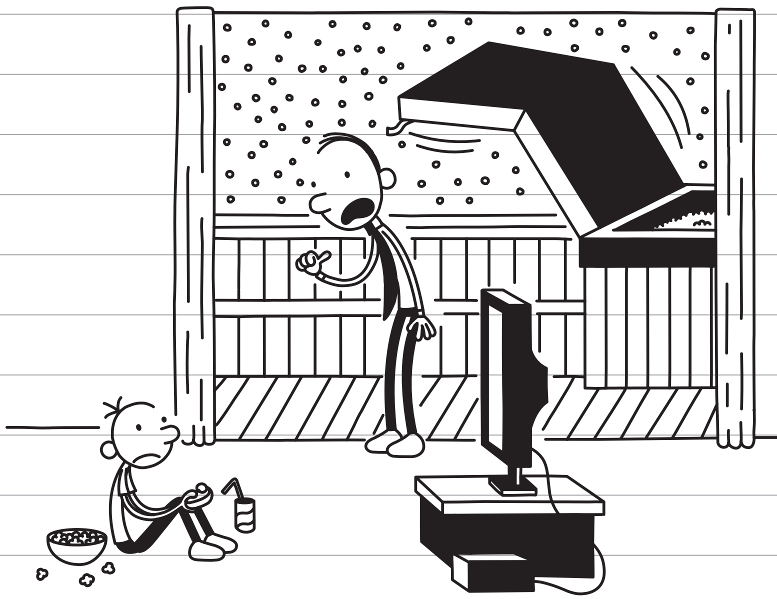


عندما عدنا جميعاً إلى البيت، طلب أبي منّا أنا ورودريك أن نتعاون على طلاء المصطبة. وأشار علينا بالطلاء حول حوض الماء الساخن لأنّه ثقيل جدّاً ويصعب تحريكه لدهن ما تحته.

صدقاً، ليتنا لم نحضر ذلك الحوض على الإطلاق، لأنّه لم يأتِنا من ذاك الشيء سوى المتاعب.

هذا الشتاء، كاد الحوض أن يقتلني، وليس مرّة، بل مرّتين.

ففي إحدى الليالي، هبّت عاصفة عاتية. وتسبّبت الرياح بانحلال الحزام الذي يثبّت غطاء الحوض. فطلب منّي أبي الخروج إلى المصطبة لإصلاحه.



بعدما ارتديت معطفاً سميكاً اتّقاء للبرد، خرجت لإصلاح ذاك الشيء. كان الغطاء يلوح في الهواء بجنون، ولم يكن من السهل أن أمسك به وأعيد تثبيته في مكانه. وفي اللحظة التي ظننت فيها أنّني تمكّنت من السيطرة عليه، هبّت رياح قويّة، وألقت به من على المصطبة.

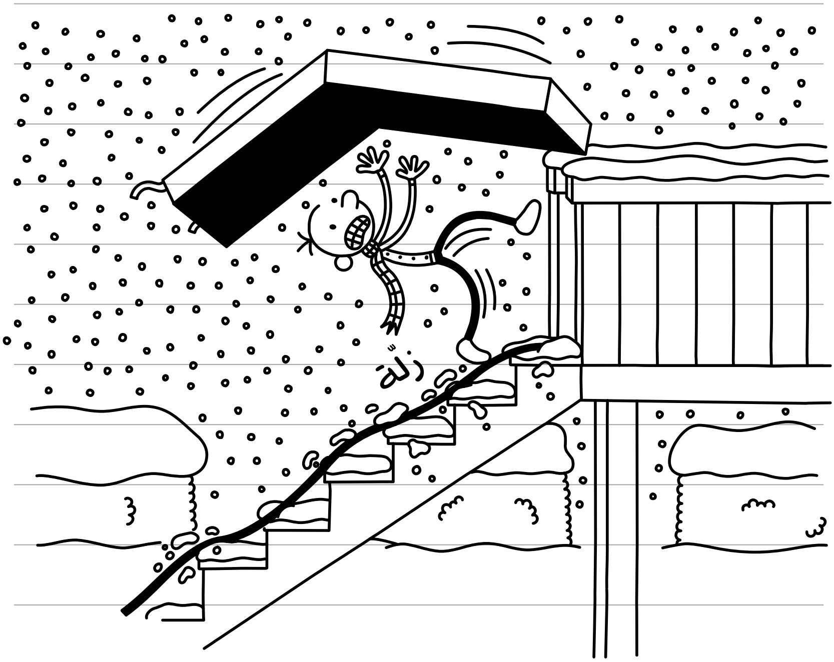
لكنّني كنت لا أزال ممسكاً بالغطاء بكلّ ما أوتيت من قوّة، فطرت معه.



ولولا الثلوج التي تراكمت على ارتفاع ثلاث أقدام عن الأرض، لقُضيَ عليّ.

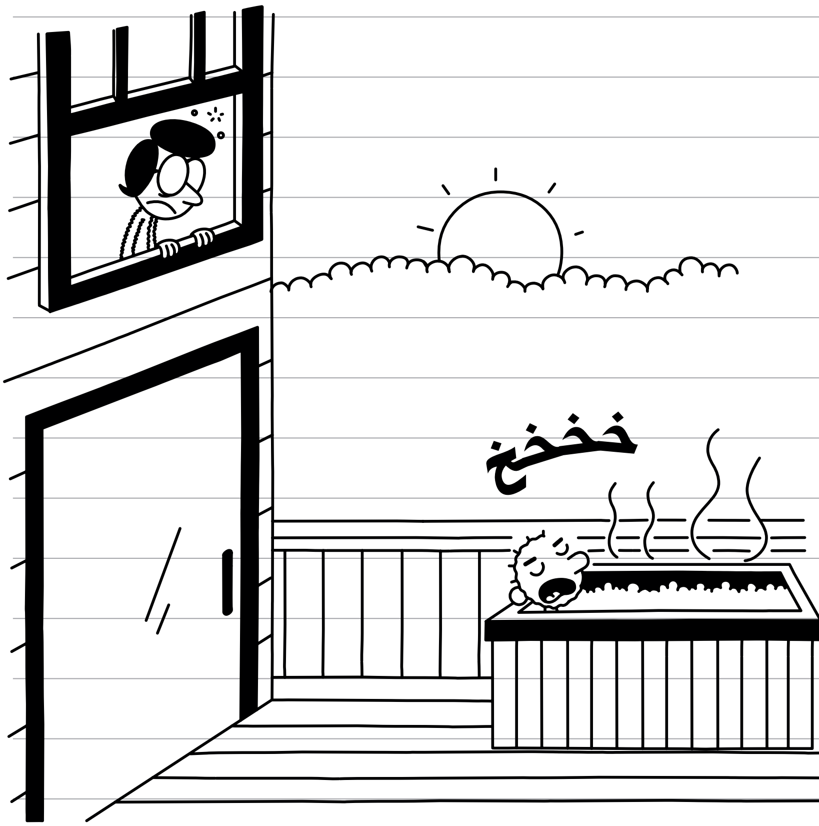
بعدما تحقّقتُ من عدم إصابتي بأيّ كسور، جررتُ الغطاء فوق الثلوج وأنا أصارع الرياح، وصعدت السلّم. ولم أبلغ أعلاه إلاّ وأنا منهك تماماً.

لكن هذه ليست نهاية القصّة. إذ كان الخرطوم الذي يستعمله أبي لملء الحوض بالمياه ممدوداً على السلّم، وقد أصبح صلباً كالصخر بسبب الجليد. لذلك، عندما دست عليه، انزلقت على طول السلّم حتّى عدتُ إلى أسفله من جديد، وكدت أن أدقّ عنقي وأنا أهبط على الأرض.

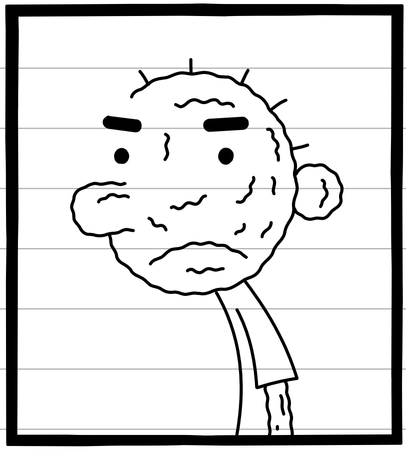


واجه رودريك مشاكل مع حوض الماء الساخن هو الآخر. فقد استخدمه طوال الشتاء، لكنّه اكتسب مع الوقت عادة سيّئة بالاستغراق في النوم فيه. فكانت أمّي تحرص كلّ ليلة على التأكّد من أنّه ليس في الخارج قبل أن تخلد إلى سريرها.

لكن في إحدى المرّات، نسيت أمّي إيقاظ رودريك قبل أن تذهب إلى النوم. ولم تكتشف أنّه ما زال في الخارج إلاّ بعد طلوع النهار.



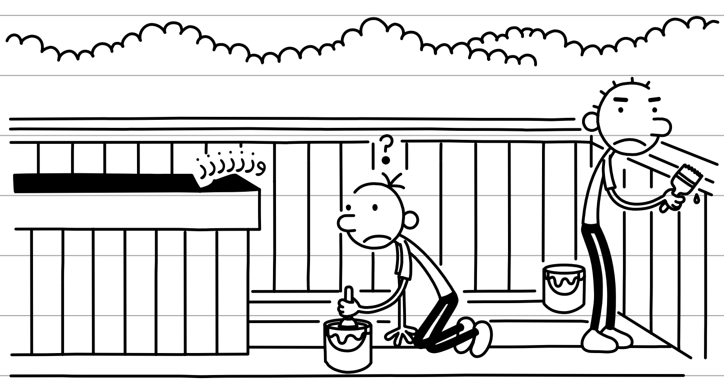
استغرقت بشرة رودريك أسبوعين تقريباً إلى أن عادت ملساء مجدّداً، ولم يعد يبدو أشبه بالخوخ المجفّف. لكن خلال تلك الفترة بالذات، قرّرت ثانويته فجأة التقاط صور الطلاّب لإدراجها في الكتاب السنوي.



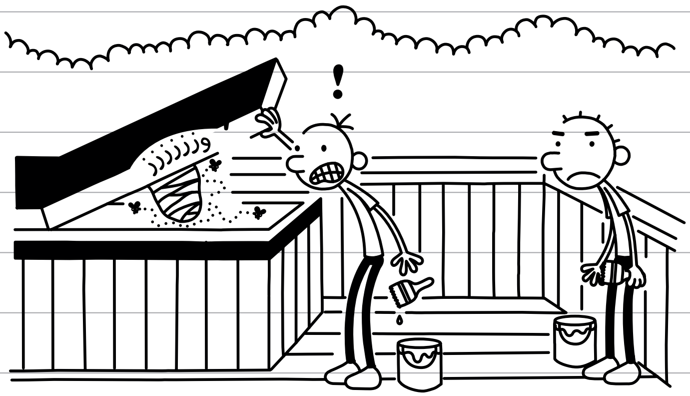
رودريك هيفلي

منذ بضعة أشهر، أفرغ أبي الحوض من الماء، وأبقاه خالياً منذ ذلك الحين. بصراحة، أنا آمل حقّاً أن نتخلّص من ذلك الشيء وبسرعة، قبل أن يتسبّب بأضرار خطيرة.

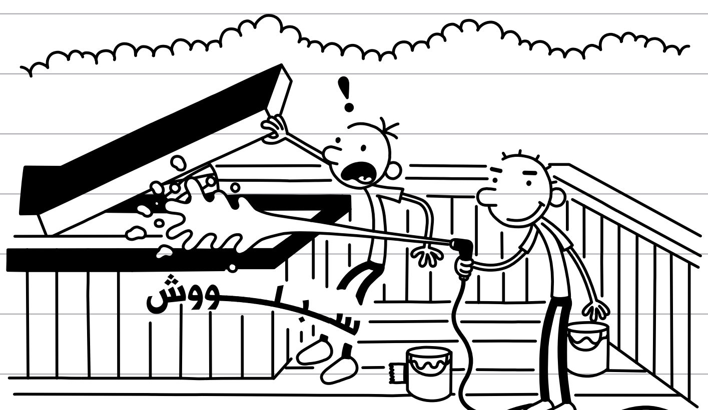
بينما كنّا أنا ورودريك نطلي المصطبة بالقرب من الحوض اليوم، تناهى إليّ صوت طنين. فظننت أنّ أحدهم نسي السخّان شغّالاً.



رفعتُ الغطاء لأتحقّق من السبب، وما إن فعلت، حتّى أدركت على الفور أنّني وقعت في ورطة.



كانت بعض الدبابير قد بنت عشّاً تحت الغطاء، وها أنا الآن قد تسبّبتُ في اهتياجها. وإذا قمت بحركة مفاجئة، فإنّها ستلسعني حتماً. لم أعرف حقّاً ماذا أفعل، لكنّ رودريك اتّخذ القرار المناسب عوضاً عنّي.



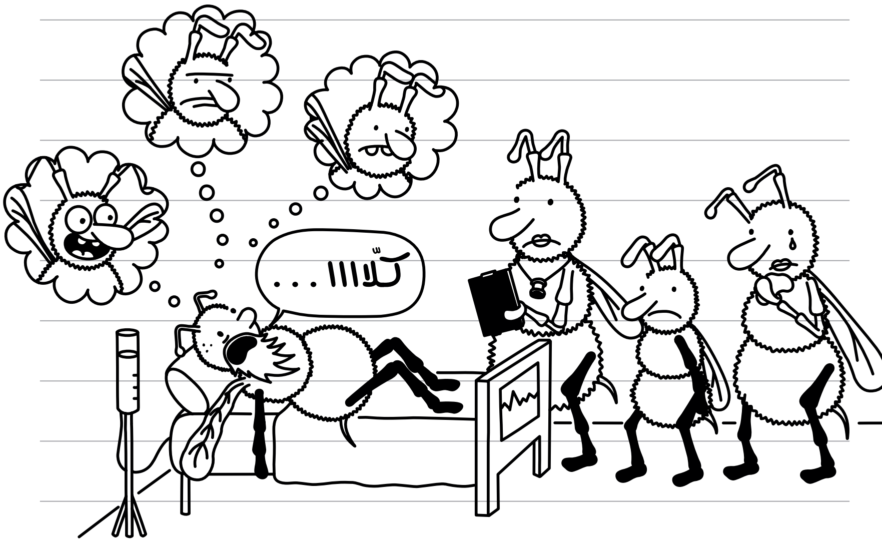
ارتبكَتِ الدبابير، بينما أفلتُّ أنا غطاء الحوض، وفررت هارباً. وبطريقة ما، تمكّنا أنا ورودريك من الاحتماء في المنزل من دون أن يلسعنا أيّ دبّور.

كنّا محظوظَين حقّاً، لأنّني قرأت أنّ بإمكان الدبابير أن تلسع عدّة مرّات من دون أن يصيبها أيّ أذى، خلافاً لنحل العسل العادي، الذي لا يستطيع أن يلسع الإنسان سوى مرّة واحدة.

أتساءل ما هو شعور النحلة التي تعلم أنّها إذا لسعت أحدهم فإنّها ستموت على الفور. في الواقع، لو كنتُ نحلة عسل، لوددت أن أستعمل إبرتي كلّ يوم، لا سيّما إذا كنت محاطاً بنحلات بسنّي.



لكن إذا عشت طوال حياتي من دون أن أستعمل إبرتي، فأنا واثق أنّني سأندم على ذلك في نهاية المطاف.

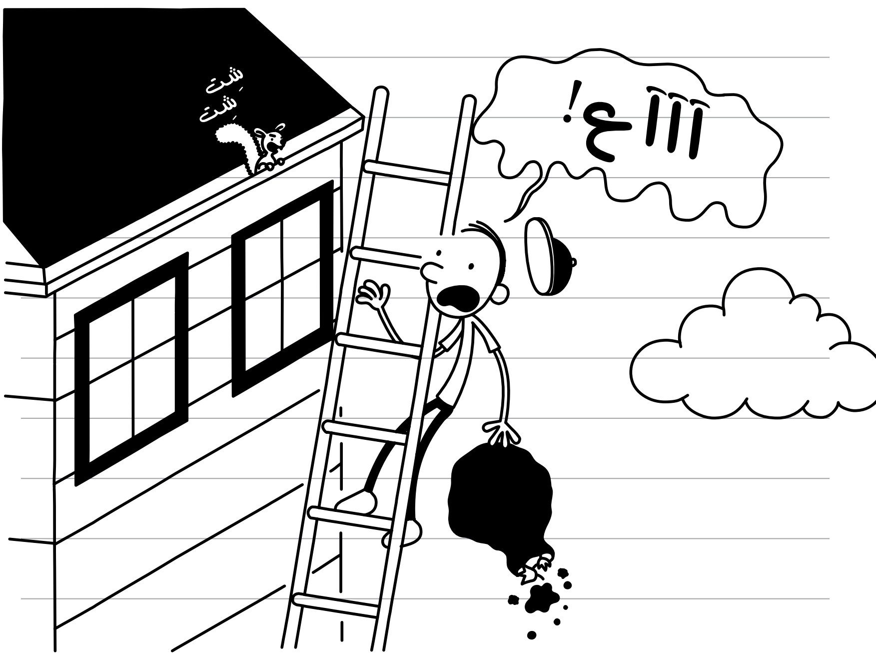


بعد ظهيرة هذا اليوم، أراد أبي أن يعرف لماذا توقّفنا عن طلاء المصطبة أنا ورودريك. فأخبره رودريك بأمر الدبابير التي كانت مختبئة في الحوض، لكنّه أغفل تماماً الجزء المتعلّق بمكافحتها بخرطوم المياه.

عندئذٍ، قال أبي إنّ لديه مهمّة أخرى لنا في الباحة الأمامية. قال إنّ مزاريب السطح مسدودة، وطلب منّا فتحها وتنظيفها. فاضطررنا إلى إخراج السلّم من المرأب لنتمكّن من الوصول إليها.

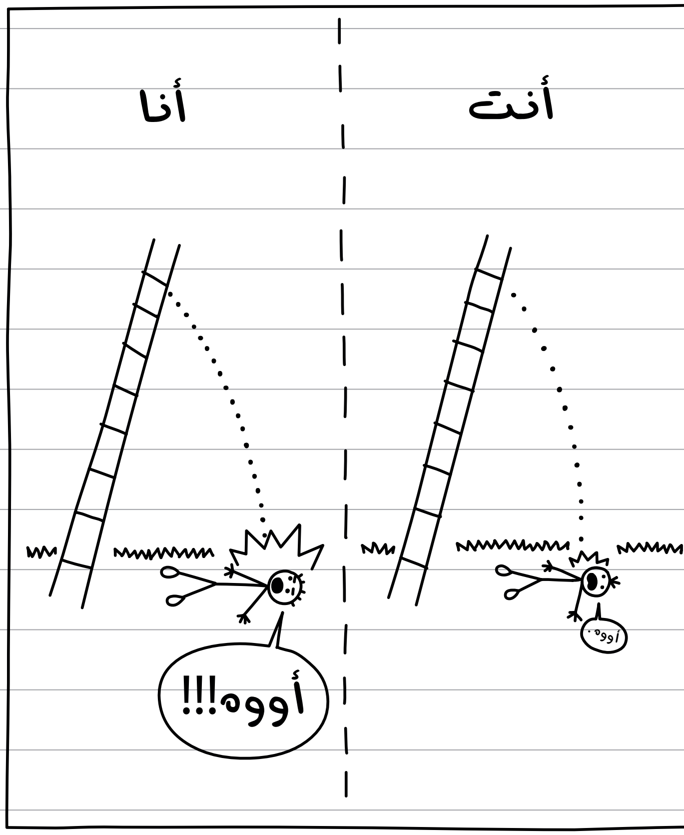
تنظيف المزاريب هو آخر مهمّة مفضّلة لديّ، لأنّني أنا من يضطرّ دائماً لتسلّق السلّم.

لم يعد أبي يتولى هذا العمل، لأنّه صادف سنجاباً في المرّة الفائتة.



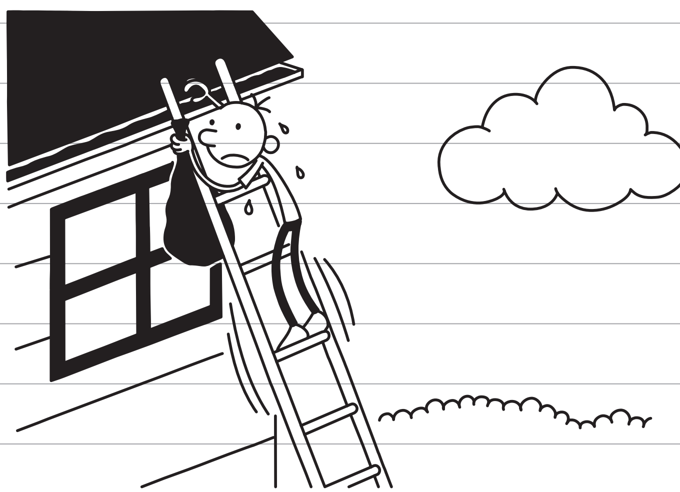
والآن، بات رودريك يرفض تسلّق السلّم هو الآخر. وحجّته في ذلك أنّ الأخفّ وزناً بيننا هو الذي ينبغي أن يصعد عليه، لأنّه لن يتأذّى كثيراً إذا سقط عنه.

حتّى إنّ روديك رسم لي إيضاحاً ليريني الحقائق العلمية بهذا الشأن. وإن كان يفترض بي أن أطمئنّ بعد رؤيتي لذلك الرسم، فلم أفعل.



أخرجنا السلّم أنا وروديك من المرأب، وحملناه إلى الباحة الأمامية. أسندناه بعد ذلك على حافّة السطح، وأمسك روديك بقاعدته لتثبيتها، حتّى أتمكّن من تسلّقه بأمان.

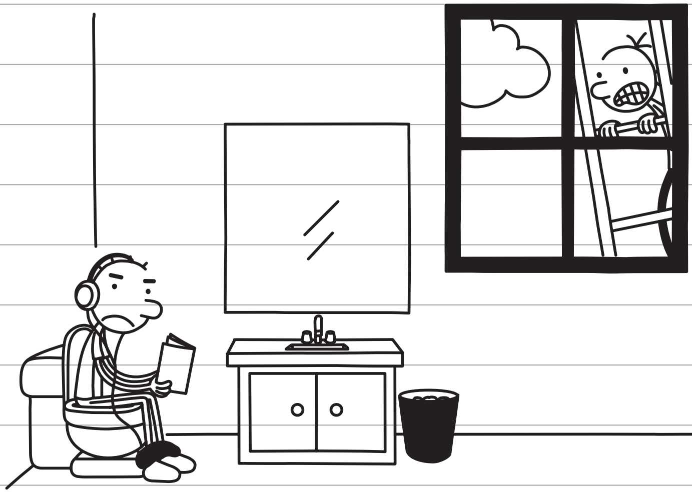
عندما وصلت إلى أعلاه، بدأت بغرف الوحول من المزاريب ووضعها في الكيس الذي أحمله بيدي الأخرى. لهذا السبب، لم أكن قادراً على التمسّك جيداً بالسلّم، وكان من الصعب عليّ بالتالي الحفاظ على توازني.



بعدما نظّفت ذلك الجزء، هبطتُ السلّم من جديد ونقلناه معاً إلى موقع آخر. لكن في رحلتي الرابعة إلى الأعلى، شعرتُ أنّ السلّم متقلقل أكثر بقليل من العادة.

ناديت رودريك لكي يثبّت السلّم، لكنّني لم أحصل على أيّ جواب. وعندما نظرت إلى الأسفل لأرى ما إذا كان مشغولاً بهاتفه أو ما إلى ذلك، اكتشفتُ أنّه لم يكن هناك أصلاً.

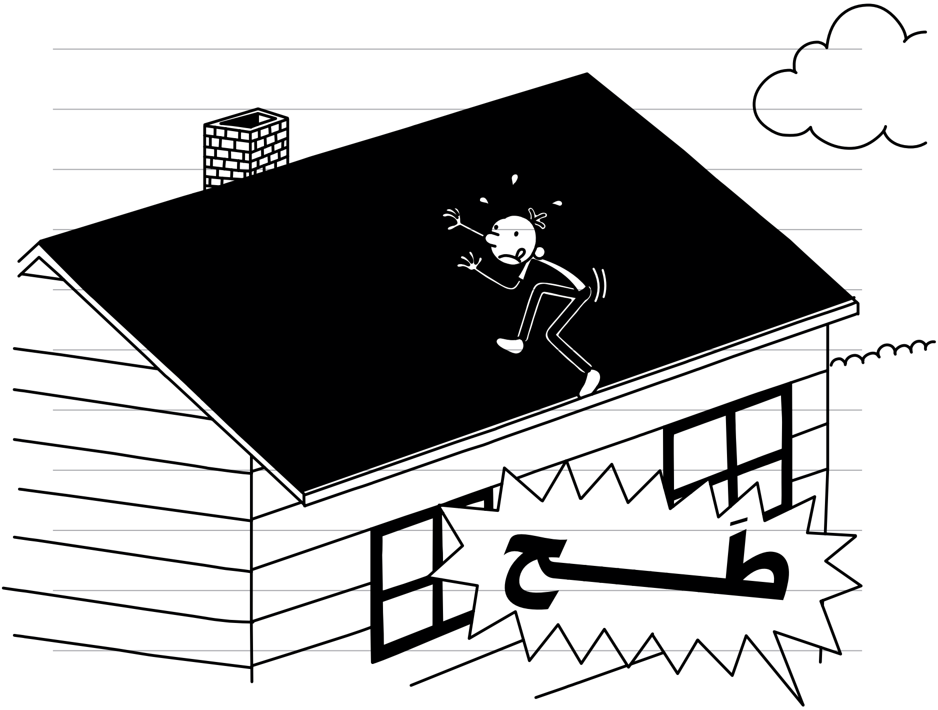
في تلك اللحظة، نظرت عبر نافذة الحمّام، لأجد رودريك داخل المنزل .



طرقتُ على الزجاج لألفت انتباهه، لكن يبدو أنّني انحنيتُ كثيراً، لأنّ السلّم بدأ يميل جانباً .

فات الأوان بالنسبة إليّ لمحاولة الهبوط إلى الأسفل، ولم يعد بإمكاني سوى الصعود نحو الأعلى .

تسلّقتُ السلّم حتّى أعلاه، وتمسّكت بطرف السطح بكلتا يديّ، ثمّ سحبت نفسي إلى الأعلى . وقد فعلت ذلك في الوقت المناسب حقّاً، لأنّه في اللحظة التي تركت فيها السلّم، هوى وتحطّم على الأرض .



إذاً، أصبحتُ الآن عالقاً على السطح، من دون أيّ وسيلة للهبوط إلى الأسفل مجدّداً. رحتُ أصيح بأعلى صوتي على أمل أن تسمعني أمّي أو أبي. لكنّني كنت واثقاً تماماً أنّ أبي في غرفة الغسيل يصلح الغسّالة المعطّلة. أمّا أمّي، فلم أكن قد رأيتها طوال الصباح.

أخيراً، لمحتُ السيّد لاروكا وهو يشذّب أعشاب الحديقة خارج كوخه، وظننتُ أنّني نجوت. أخذتُ أناديه وأنا أصيح عالياً، لكنّه لم يسمعني بسبب الصوت الصادر عن آلة جزّ العشب.

خطر ببالي أن أجذب انتباه السيّد لاروكا إليّ من خلال إلقاء بعض الوحول من المزاريب أمام الآلة، لكي يتوقّف وينظر إلى الأعلى.

فغرفت بعض الوحول، وسدّدت الرمية في طريق السيّد لاروكا. لكن أعتقد أنّني أخطأت بحساباتي قليلاً، لأنّني أصبت آلة جزّ العشب بضربة مباشرة.

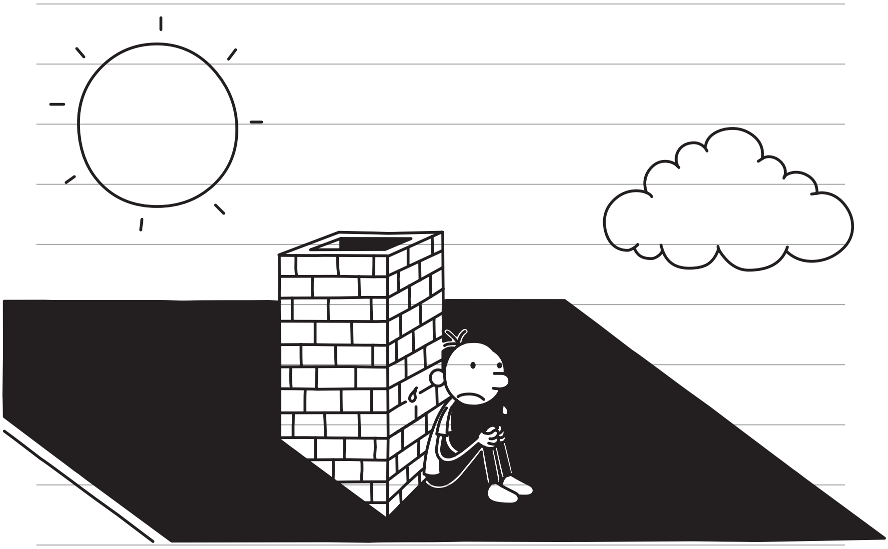
صدّقوني، ما كان بإمكاني أن أعيد الكرّة مجدّداً حتّى ولو حاولتُ مائة مرّة.



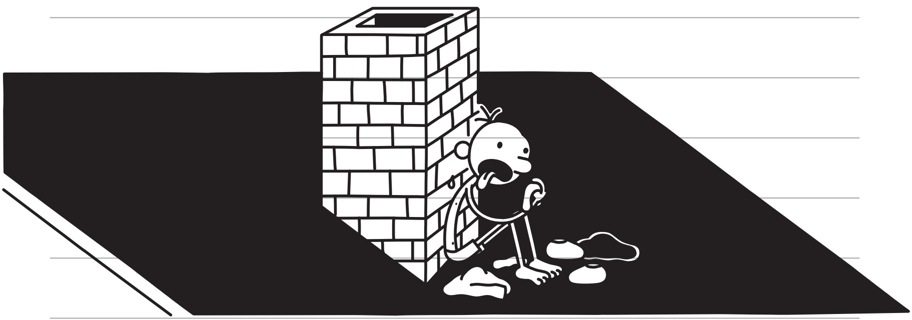
أوقف السيّد لاروكا محرّك الآلة، وحاول أن يفهم كيف سقط في هذا الكمين. فخطر ببالي حينذاك أنّ المكوث على السطح ليس بالأمر السيّئ إلى هذا الحدّ في النهاية، وأسرعت للاختباء على الجهة الأخرى لكي لا يتمكّن من رؤيتي.

اختبأت خلف المدخنة، التي أمّنت لي الظلّ الوحيد على السطح. لكن حتّى هناك، كان الجوّ حارّاً جدّاً.

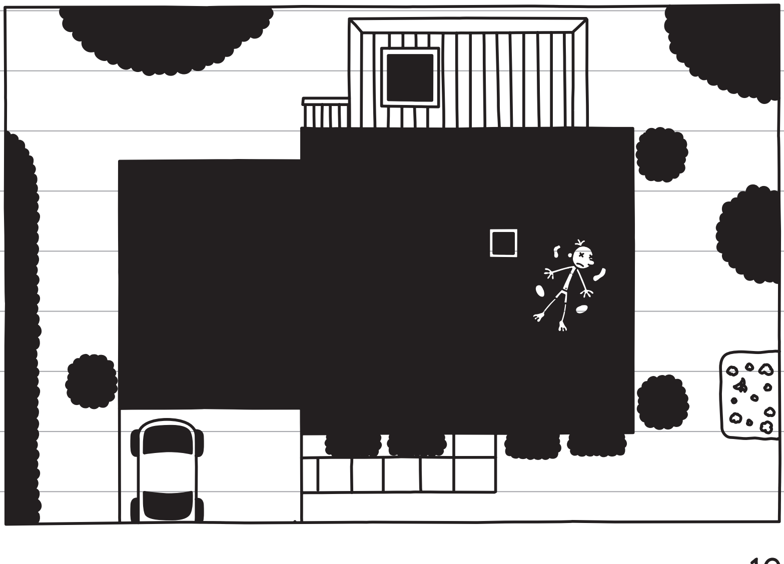
عرفت أنّني سأنتظر طويلاً. وبعد مدّة، بدأتُ أقلق بالفعل من احتمال إصابتي بالتجفاف.



بعد مدّة من جلوسي في الحرّ، قرّرتُ أن أخلع معظم ملابسي لكي لا أتعرّق كثيراً. ثمّ خطر ببالي أنّني إذا يئست حقّاً من النجاة، قد أتمكّن من عصر بعض الرطوبة من جواربي، لكنّني أملت حقّاً ألّا يصل بي الأمر إلى هذا الحدّ.



عرفت أنّني إذا لم أجد طريقة لإنقاذ نفسي، سأظهر في نهاية المطاف في إحدى تلك الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية.



كانت المسافة مرتفعة جدّاً للقفز من على السطح، لذلك استبعدت هذا الاحتمال. وحتّى لو هبطتُ على المصطبة من دون أن ألقى حتفي، فإنّ تلك الدبابير ستقضي عليّ على الأرجح.

عندئذٍ تذكّرت أنّ ثمّة نافذة في الجانب الآخر من المنزل، فوق المرأب. فتدلّيت من على السطح حتّى حافّتها، وبالكاد استطعت الوصول إليها.



لحسن الحظّ، لم تكن النافذة مقفلة. ففتحتُها بما فيه الكفاية لكي أتمكّن من المرور إلى الداخل، وحشرت نفسي عبرها.

كانت النافذة تؤدّي إلى حمّام أمّي وأبي، وتقع فوق المرحاض تماماً.

وضعتُ إحدى قدميّ على سطح خزّان المرحاض، ثمّ حاولتُ إنزال قدمي الأخرى على الغطاء. لكنّني لم ألاحظ أنّ الغطاء كان مفتوحاً إلى أن فات الأوان.



الآن، علق كاحلي تماماً، ولم أستطع أن أسحب قدمي على الرغم من محاولاتي. وأعتقد أنّني أحدثت ضجّة كبيرة وأنا أحاول تحرير نفسي، لأنّني اكتشفت في تلك اللحظة أين كانت أمّي طوال الوقت.



ولم يكن الأمر ممتعاً حقّاً وأنا أشرح حقيقة الوضع لأبي عندما دخل الحمّام.

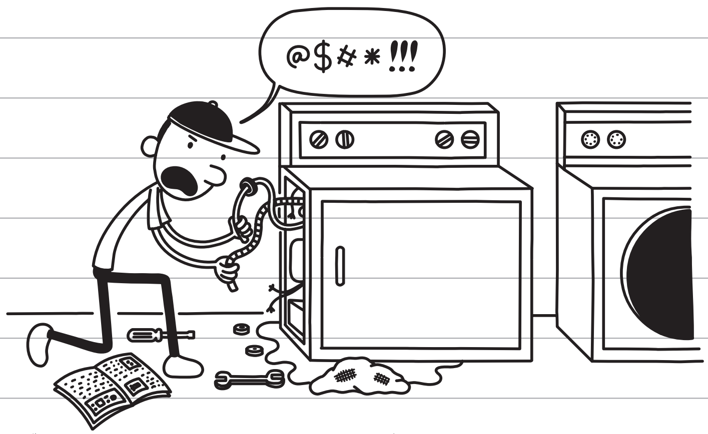


إذاً، لم يكن هذا اليوم عظيماً بالنسبة إليّ. لكنّ الخبر الجيد أنّ أمّي قرّرت من الآن فصاعداً تكليف محترفين بتنظيف مزاريب السطح.

الثلاثاء

تبيّن لي أنّني لست الوحيد في المنزل الذي تمّ استبداله بشخص يعرف تماماً ماذا يفعل. إذ أنّ هذا الأمر حدث مع أبي هو الآخر.

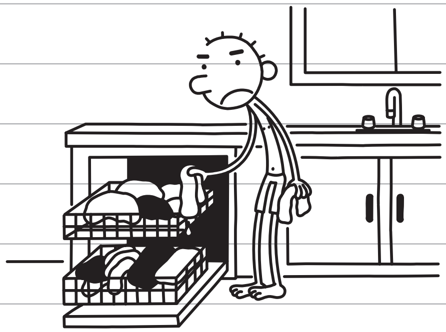
في الحقيقة، فكّك أبي غسّالة الملابس، ولكنّه لم يفلح في إعادة جمع أجزائها مجدّداً. فحثّته أمّي على طلب سبّاك لإصلاحها.



ليس من المريح على الإطلاق العيش من دون غسّالة. فقد اضطررنا خلال هذه الفترة إلى غسل ملابسنا يدوياً في حوض الجلي، وهو أمر شاقّ للغاية. لكنّ رودريك ابتكر طريقة مختصرة في الليلة الفائتة، ووضع ملابسه القذرة في الجلّاية.

في الواقع، نجحت الجلّاية تماماً بغسل الملابس، لكن ليس بتجفيفها.

وعندما غادر رودريك المنزل للذهاب إلى المدرسة هذا الصباح، كانت ملابسه لا تزال مبتلّة.



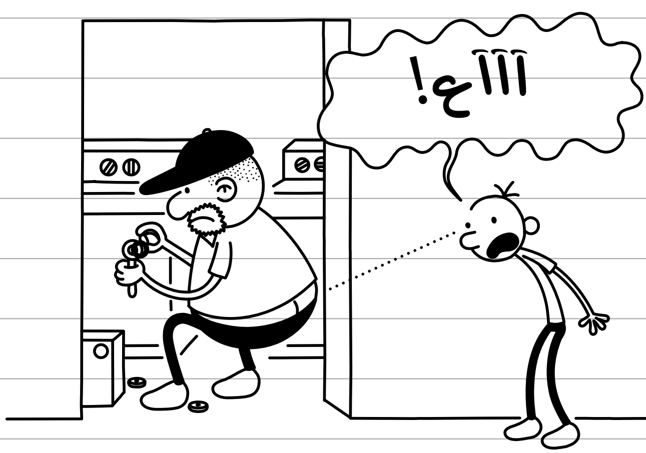
فاستعمل الفان لتجفيف ملابسه في الهواء وهو في طريقه إلى المدرسة.



لسوء حظّ رودريك، فقد لفت بحركته تلك انتباه أحد رجال الشرطة. ولم يكن من الشرطيّ إلّا أن أوقفه جانباً، ونظّم بحقّه غرامة.

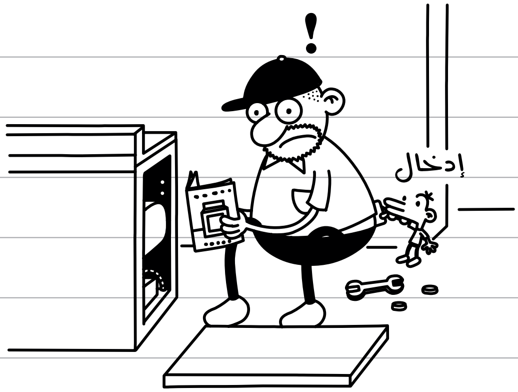


لهذا السبب، طلبت أمّي من أبي أخيراً الاتّصال بسبّاك لإصلاح الغسّالة على الفور. لكنّني لم أعرف أنّ السبّاك في بيتنا، إلى أن مررت بغرفة الغسيل.



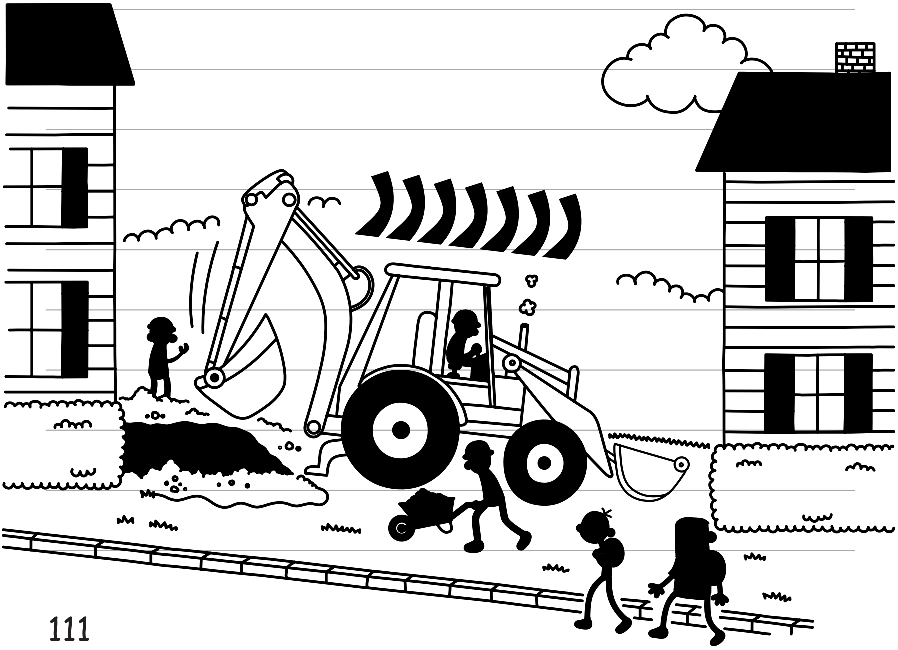
لا شكّ أنّ الرجل كان يعرف جيّداً ماذا يفعل، لأنّه سرعان ما أصلح الغسّالة، وعادت إلى العمل بشكل طبيعي.

لكنّ الوضع انتهى على نحو غريب بعض الشيء عندما حاول ماني أن يدفع للسبّاك ببطاقة اعتماد أمّي.



الأربعاء

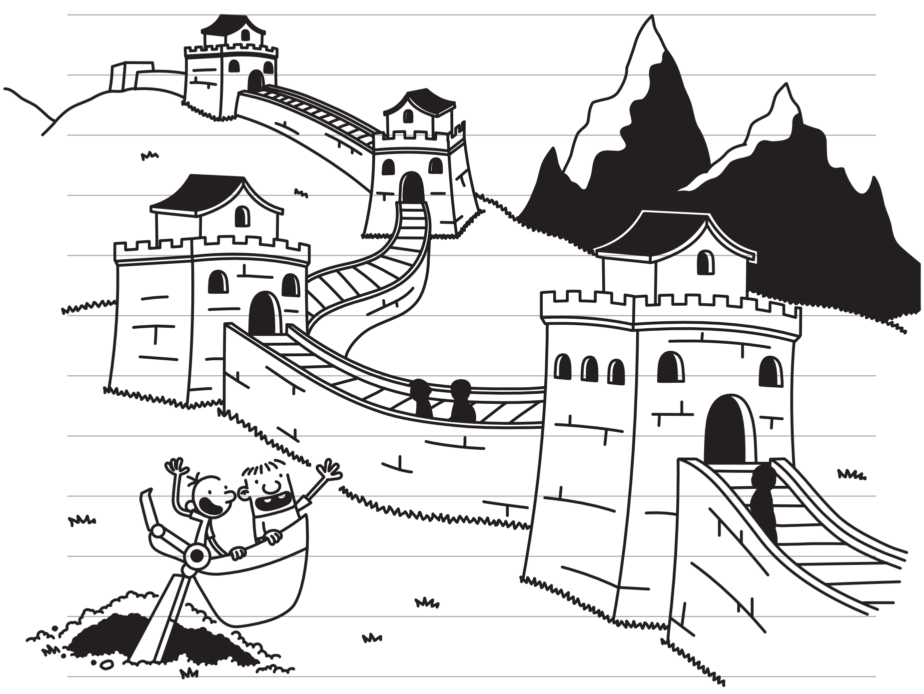
عندما عدت إلى البيت من المدرسة بعد ظهيرة هذا اليوم، وجدت مجموعة من العمّال وآلية ثقيلة في باحة منزلنا.



عندئذٍ، تحمّستُ كثيراً، لأنّ هذا يعني أنّ أعمال البناء أصبحت حقيقة أخيراً.

كان ثمّة رجل يستعمل الجرّافة لحفر فجوة من أجل وضع الأساسات، وقد دُهشت من مدى قوّة تلك الآلية.

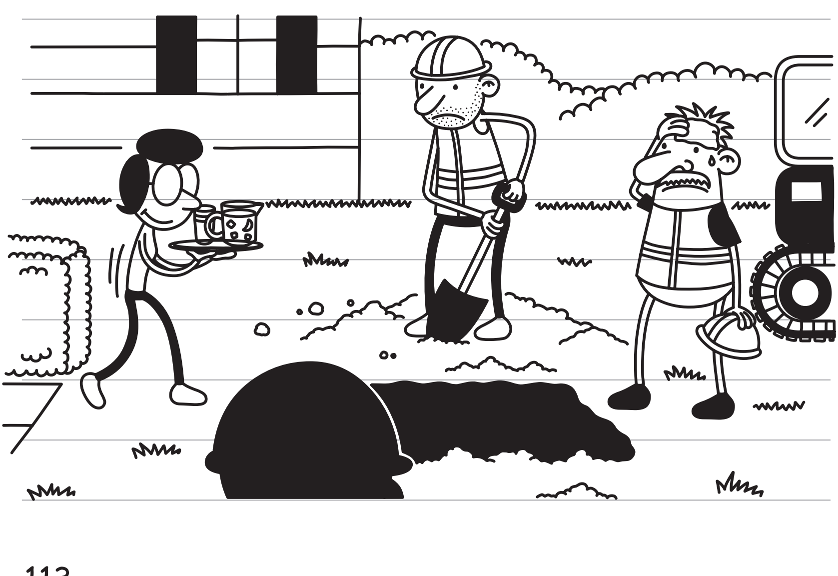
في الواقع، حاولنا أنا وراولي ذات مرّة أن نحفر سرداباً يوصلنا إلى الصين، ثمّ تخلّينا عن الفكرة بعد بضع ساعات. لكن لو وضعنا أيدينا على هذه الآليّات، لتمكّنا بالتأكيد من تنفيذ تلك الخطّة.



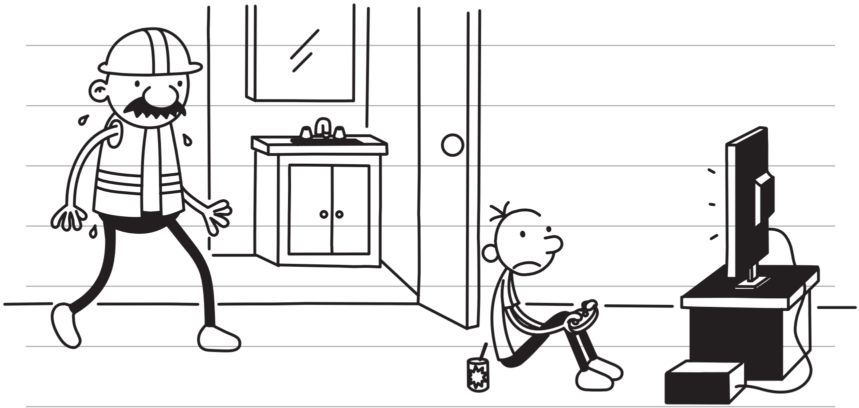
أتساءل ما إذا كان العمّال سيسمحون لي بأخذ الجرّافة في جولة، لأنّني أفكّر في استخدامها لأدبّر مقلباً لا ينسى في المدرسة.



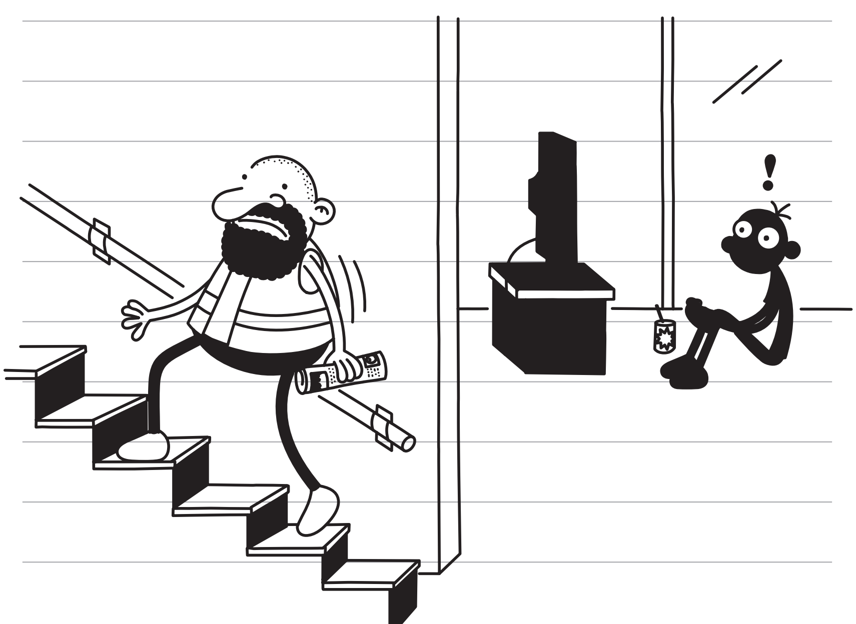
كان الطقس حارّاً جدّاً اليوم، وأعتقد أنّ أمّي أشفقت على العمّال الذين يكدّون في الخارج. فأعدّت لهم بعض العصير البارد وأخذته إليهم.



لكن سرعان ما انقلب الأمر ضدّها على ما أظنّ، لأنّ العمّال بدأوا يدخلون المنزل واحداً تلو الآخر لاستخدام الحمّام.

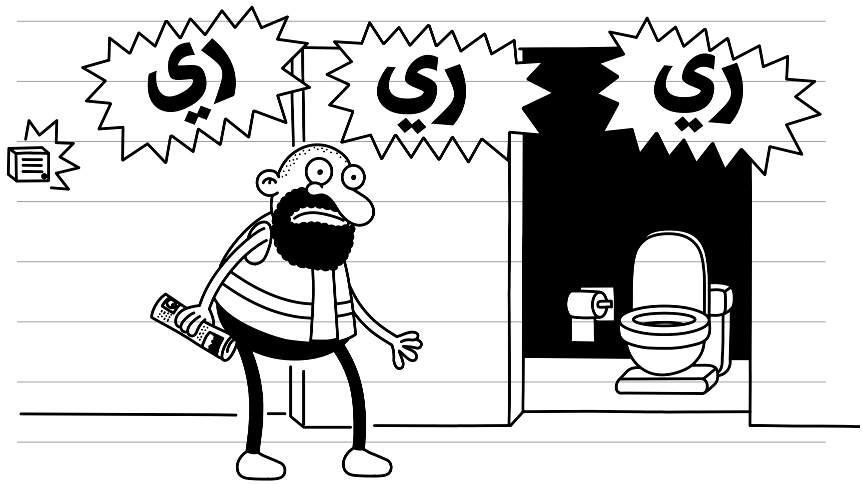


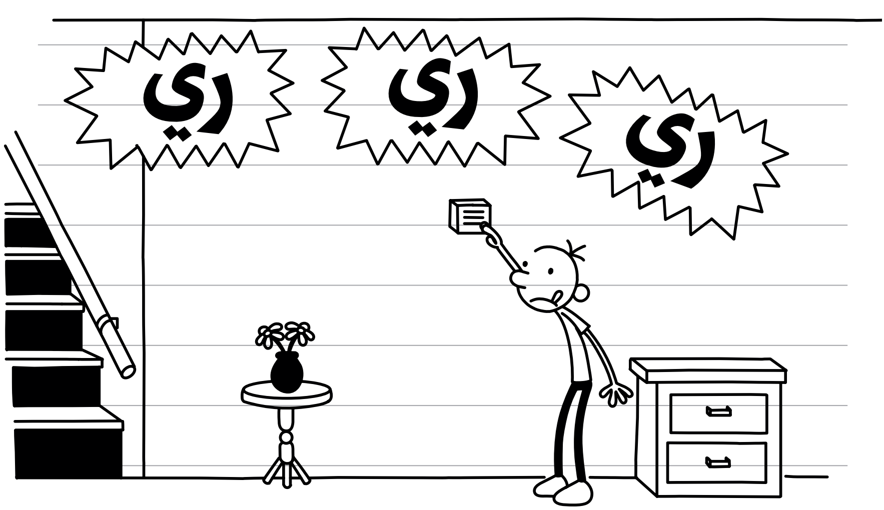
وعندما تكوّن طابور طويل أمام حمّام الطابق السفلي، توجّه أضخم رجل في فريق البناء إلى الطابق العلوي بحثاً عن حمام آخر.



وكان ذلك الرجل يحمل بيده مجلّة، لذلك شعرت أنّه ينوي المكوث مطوّلاً.

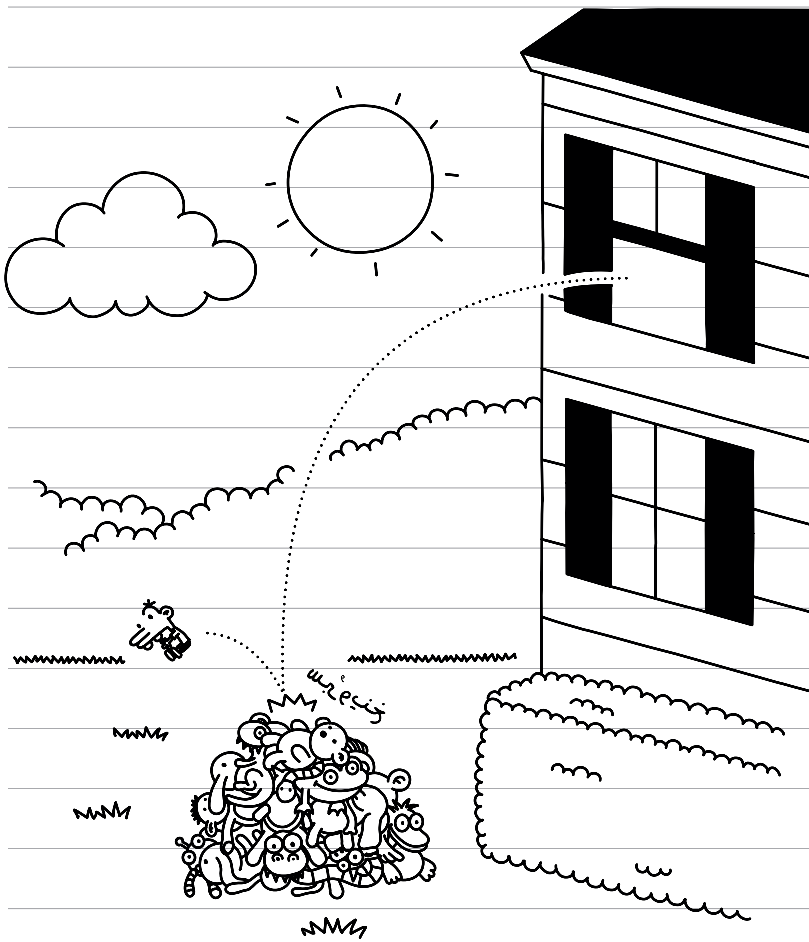
أردت أن أحاول إيقافه، فضغطتُ على زرّ «الاختبار» لتشغيل جهاز كشف الحرائق، فانطلق الرنين على الفور.



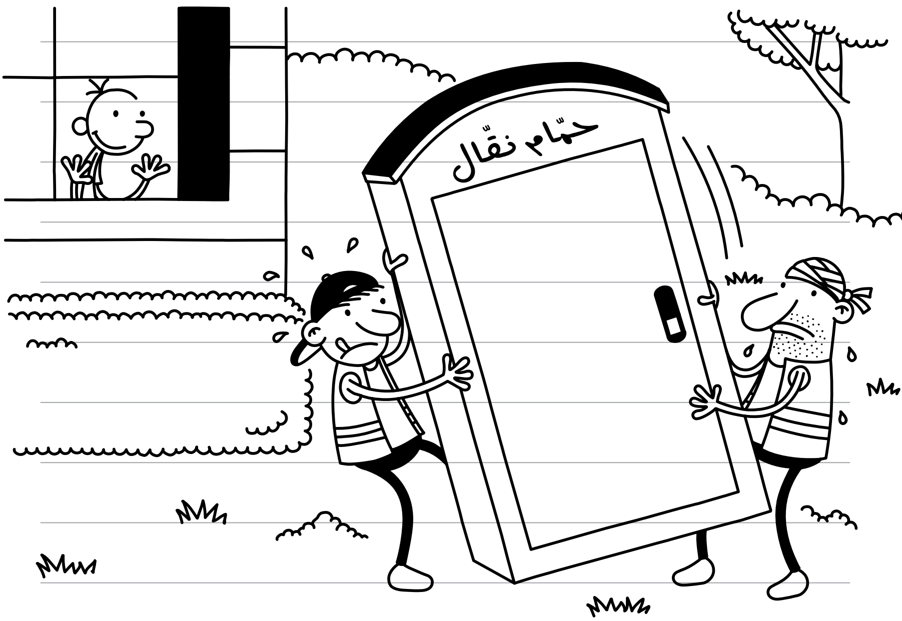


أسرع العمّال في الخروج من منزلنا، ولكنّهم لم يكونوا الوحيدين الذين صدّقوا أنّ ثمّة حالة طارئة.

اعتقد ماني هو الآخر أنّ حريقاً اندلع بالفعل في المنزل. فعندما انطلق جهاز الإنذار، ألقى جميع ألعابه المحشوّة من نافذة غرفته، وقفز فوقها.



لم يشعر أبي وأمّي بالرضى عن مقلب جهاز الإنذار، ولكن لا أظنّ أنّهما كانا مسرورين أيضاً بدخول العمّال منزلنا، واستعمالهم حمّاماتنا. لذلك، طلبت أمّي هذا المساء واحداً من تلك الحمّامات النقّالة لوضعها في موقع العمل، وهكذا أصبح الجميع سعداء.

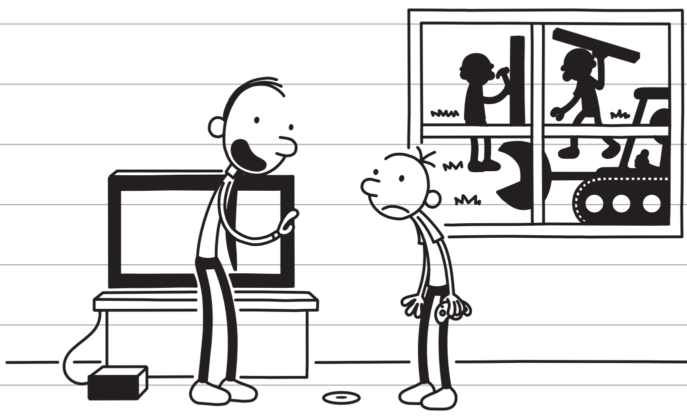


الجمعة

يوم أمس، قام عمّال البناء بصبّ إسمنت الأساس، وبدأوا اليوم ببناء إطار التوسعة. ففكّرت أنّني سأستمتع بالتأكيد في مشاهدة كيفيّة سير العمل على الأرض.

لكن لسوء الحظّ، لاحظ أبي أنّني مهتمّ بما يدور في الخارج، فخطرت بباله فكرة.

قال أبي إنّ هذا المشروع يُعتبر فرصة جيّدة لي لكي أتعلّم من محترفين حقيقيين، وألتقط بعض المهارات العمليّة التي يمكنني استعمالها لاحقاً في حياتي.



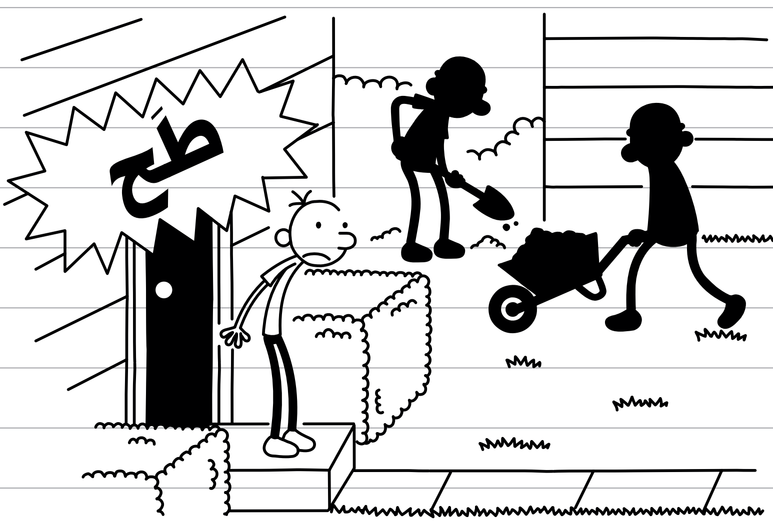
غير أنّني لم أوافقه الرأي حقّاً.

فقد لاحظتُ أنّ معظم عمّال البناء يملكون أيادي خشنة جدّاً بسبب كثرة العمل بكلّ تلك المعدّات الثقيلة. أمّا أنا فأحرص دوماً على استعمال جميع أنواع مستحضرات الترطيب لكي أحافظ على نعومة يديّ.

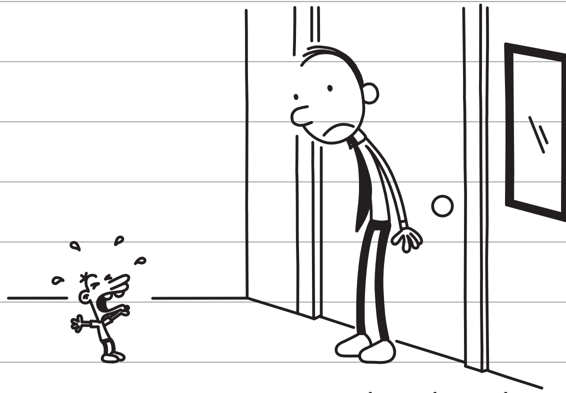
وأنا أودّ إبقاءهما كذلك، لأنّ يداي هما أفضل ميزة لديّ.



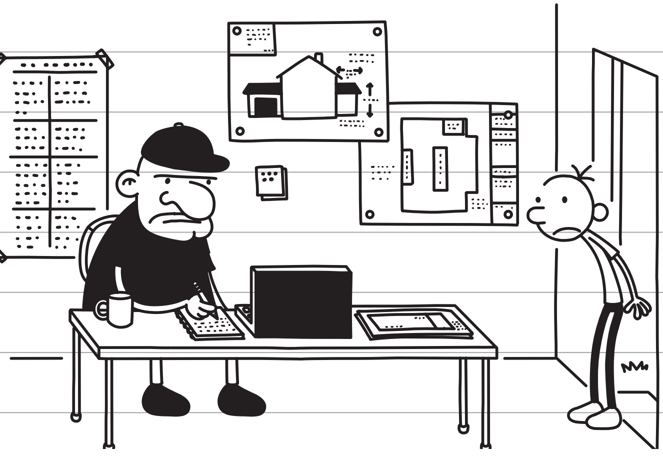
لكن لم يكن يجدر بي بتاتاً قول ذلك لأبي، لأنّني وجدت نفسي فجأة في الخارج.



لا أدري لماذا أرسلني أبي عوضاً عن رودريك. في الواقع، أراد ماني الخروج معي هو الآخر، لكنّ أبي منعه قائلاً إنّه لا يزال صغيراً جدّاً للمساعدة. وهذا الكلام لم يُفرح ماني على الإطلاق.

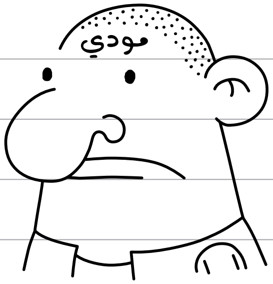


طلب منّي أبي أن أبحث عن المسؤول عن العمّال لأرى ما إذا كان يمكنني تقديم يد العون. فبحثت في الجوار إلى أن عرّفني أحدهم إلى المشرف، الذي كان جالساً في مقطورته.

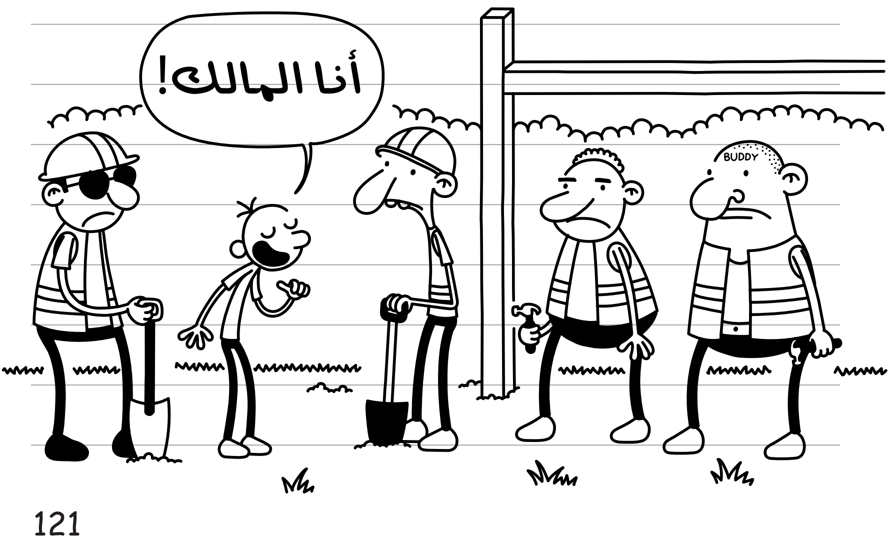


أعتقد أنّ المشرف كان مشغولاً جدّاً ليصغي إلى ولد ما زال في المرحلة المتوسّطة، لذلك طلب منّي أن أذهب للبحث عن رجل يُدعى مودي وأتحدّث إليه.

في الحقيقة، لم يكن من الصعب إطلاقاً العثور على مودي، لا سيّما وأنّ اسمه موشوم على جبينه.

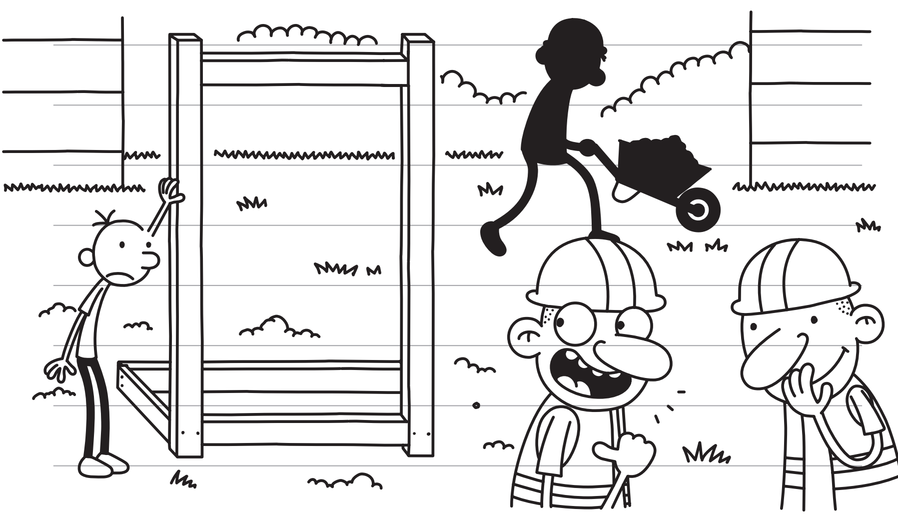


كان مودي يعمل مع بعض الشبّان على بناء الإطار، لذلك فكّرت في أن أبدأ بالتعريف عن نفسي. غير أنني لم أؤثّر بهم بقدر ما ظننت.



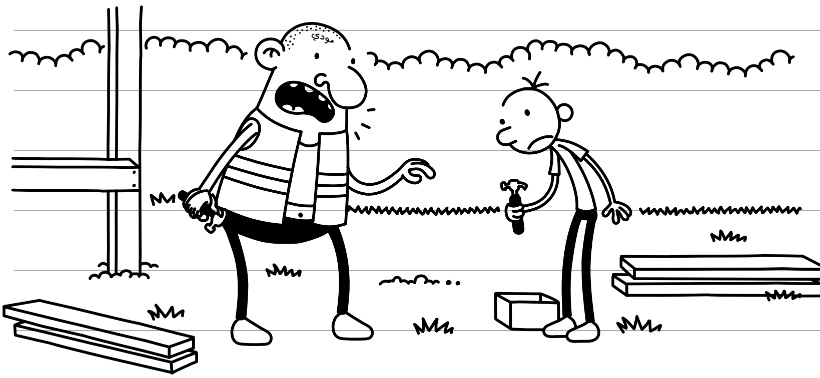
أخبرت أولئك الرجال إنّني أتيت لمساعدتهم، فقال لي مودي إنّه سيكلّفني بعمل مهمّ جدّاً، وطلب منّي أن أسند جداراً قاموا للتوّ ببناء إطار له.

في الواقع، شعرت حقّاً أنّني أقوم بعمل مهمّ لبعض الوقت، إلى أن أدركت أخيراً أنّ الإطار متماسك بحدّ ذاته.

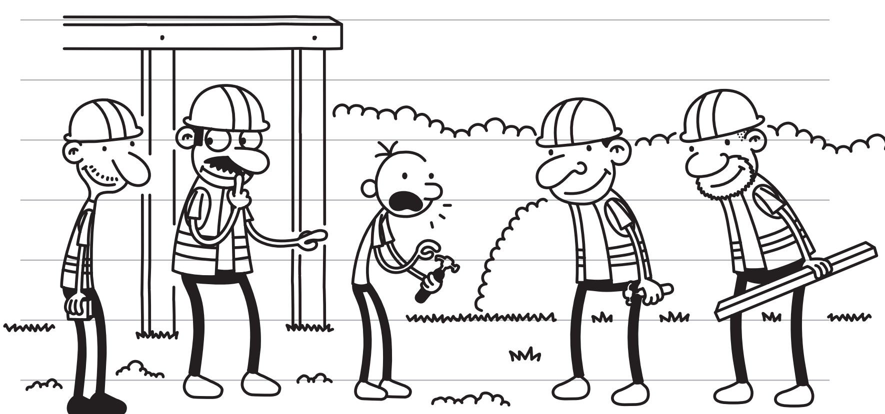


أدركت أنّني وقعت ضحيّة مقلب سخيف، وسرعان ما لاحظت أنّها الطريقة التي يمازح فيها عمّال البناء بعضهم البعض. فتناولت مطرقة عن الأرض، وسألت مودي ما إذا كان بإمكاني دقّ المسامير لجمع الألواح ببعضها.

قال لي مودي إنّ هذا سيكون عظيماً، لكنّني أحمل مطرقة للأشخاص العسراويين، وطلب منّي إيجاد مطرقة لليمينيين.



فذهبتُ أسأل العمّال في موقع البناء، واستغرقتُ بعض الوقت لأدرك أنّ هذه أيضاً كانت مزحة.

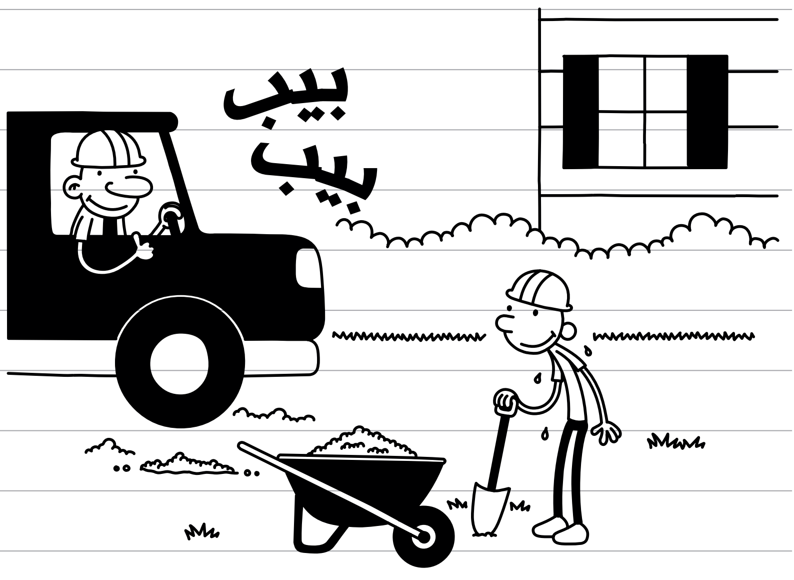


لاحظت في النهاية أنّه بسبب كوني الأصغر سنّاً هنا، فإنّ بقيّة العمّال لم يحترموني.

شعرت أنّهم يريدون منّي أن أترك العمل، ولكنّني لم أرغب في منحهم تلك المتعة.

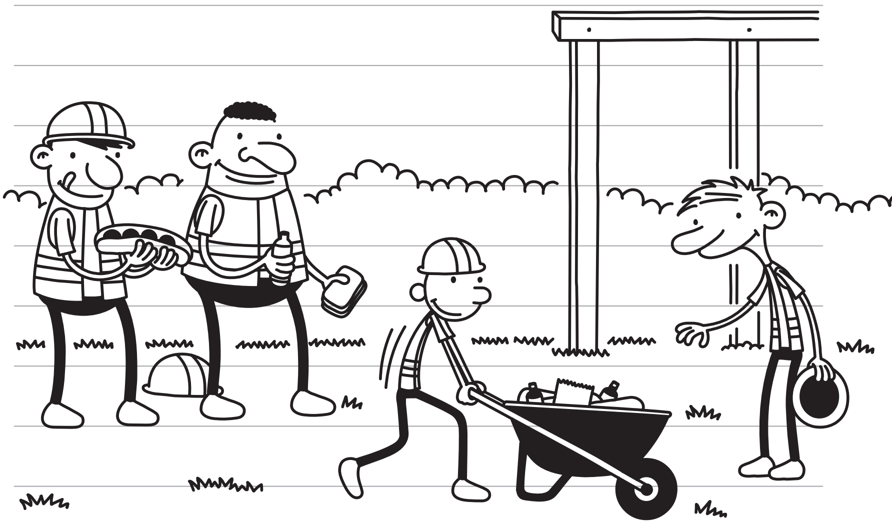
قرّرت أن أثبت نفسي بالعمل الجادّ، وأن أترقّى عبر المناصب. وربّما في غضون أسبوع أو اثنين، سيعمل أشخاص مثل مودي تحت إمرتي.

هكذا رُحت أجوب موقع البناء بحثاً عن أشياء مجدية يمكنني فعلها لمدّ يد المساعدة. فملأتُ بعد الدلاء بالمياه من أجل العمّال الذين يقومون بمزج الإسمنت. كما نقلت كومة كبيرة من الحصى من طريق شاحنة أراد سائقها المرور.



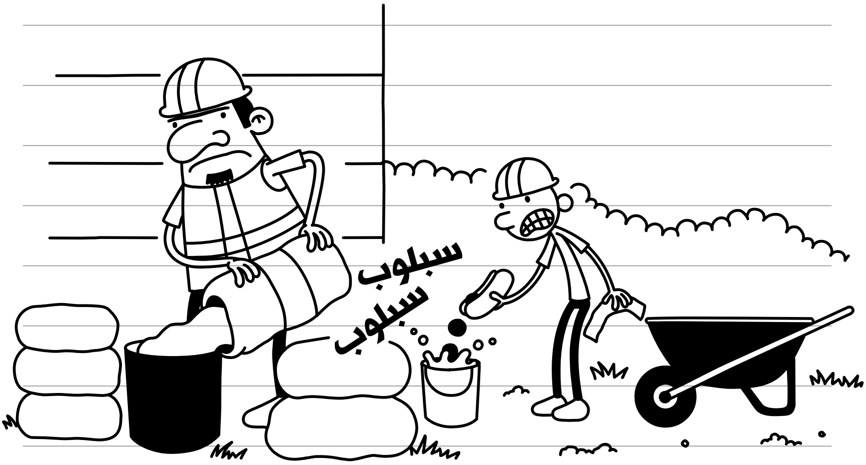
عندما حلّ وقت الغداء، كنت أشعر حقّاً بالرضى عن نفسي. لكنّني لم أرغب في التراجع والاسترخاء، لئلّا يعتقد أولئك الرجال أنّني كسول.

لذلك عندما وصل الغداء، أخذت أتنقّل في موقع العمل، وأناول كلّ شخص الطعام الذي طلبه. وهذا ما جعلني أتمتّع بشعبيّة واسعة بين العمّال.



كان ثمّة شابّ يدعى لوثر وجدته منهمكاً بمزج الإسمنت. لذلك اضطررت إلى الانتظار قبل أن أتمكّن من إعطائه شطيرة كُرات اللحم. ولأكون مفيداً أكثر، أزلت عنها التغليفة حتّى يتمكّن من أكلها حالما ينتهي من عمله.

لكن في غفلة منّي، سقطت كرات اللحم من الشطيرة، واختفت في دلوٍ من الإسمنت المبتلّ.



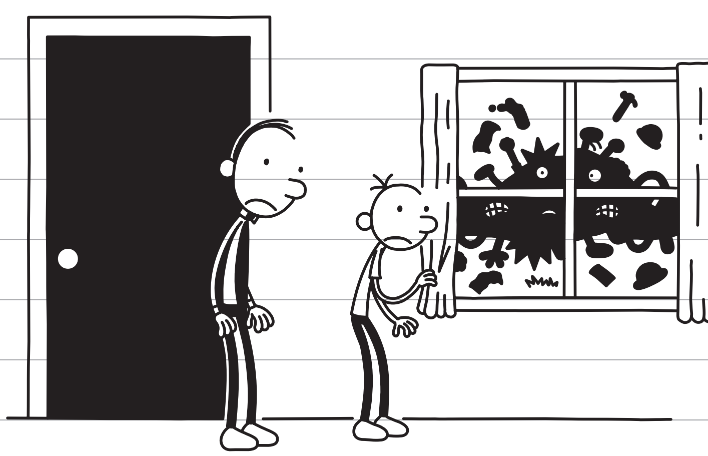
لم يبدُ لي لوثر على الإطلاق أنّه من الأشخاص الذين سيفرحون بتناول شطيرة خالية من اللحم. لذلك وضعت بقيّة الشطيرة في الدلو وانسحبت مبتعداً.



وأنا مسرور بخروجي من هناك في الوقت المناسب تماماً. ذلك أنّ لوثر اتّهم مودي بسرقة شطيرته، وتأزّمت الأمور فعلاً.



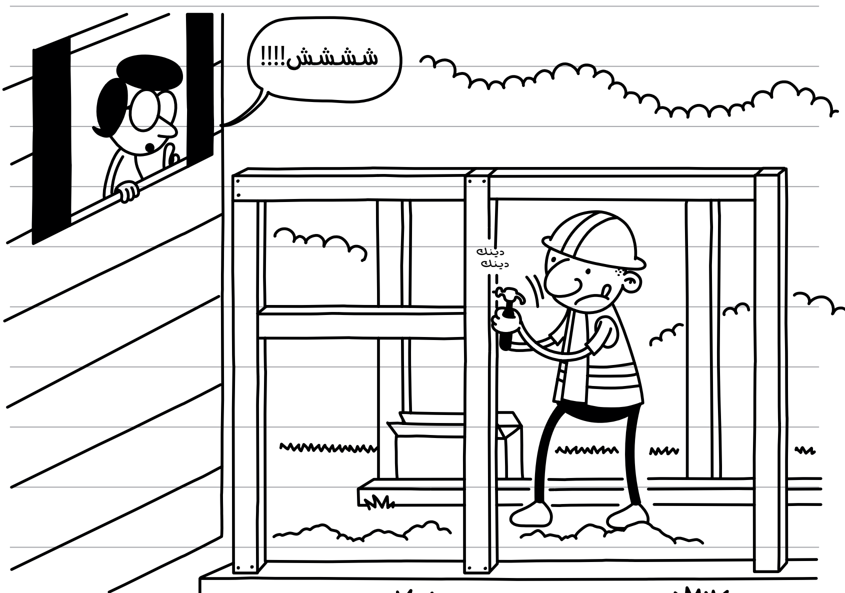
تسلّلت منسحباً إلى داخل المنزل، ثمّ أقفلت الباب ورائي. وعندما سألني أبي لماذا لم أبقَ في الخارج وأواصل العمل، قلت له إنّني تقاعدت.



الأحد

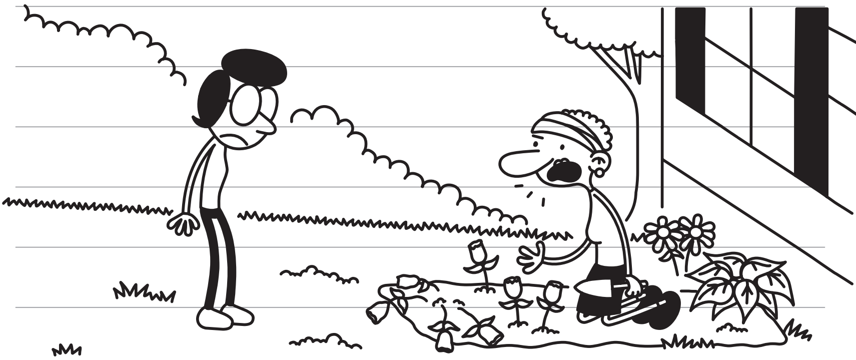
كانت الأمـور تسير على خير مـا يـرام مـع أشغال التوسعة، إلى أن بدأ الجيران يتذمّرون. كان السيّد لاروكـا منزعجاً من الضجيج، لأنّـه يتولّى المناوبة الليلية في أحد المستشفيات، ويحتاج إلى النوم خلال النهار.

لهذا السبب، طلبت أمّي من العمّال أن يحاولوا عدم إصدار كثير من الضجيج، لكن لم يكن ذلك بالأمر السهل عندما يتعامل المرء مع المطارق.

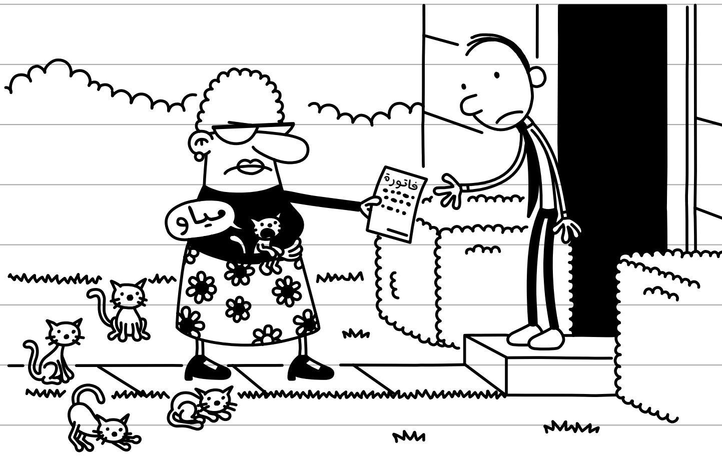


لم تفرح جارتنا، السيّدة تاتل، بأعمال التوسعة هي أيضاً.

إذ يبدو أنّ أحد العمّال مرّ بعربته اليدوية على أرضها، وداس على أزهارها من دون اكتراث، وهي الآن تريد منّا أن نزرع لها غيرها.

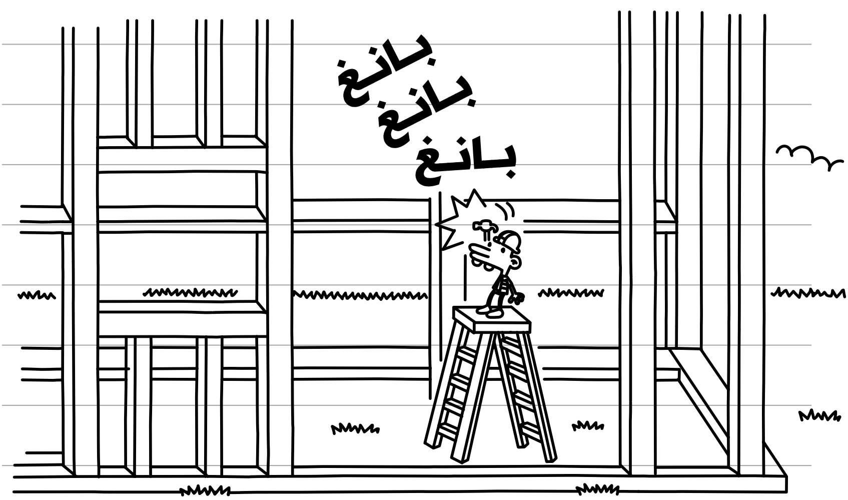


ليست جارتنا في المنزل المجاور وحدها هي التي احتجّت على ما يجري. فالسيّدة روتكوسكي تعيش في المبنى المقابل، وأعتقد أنّ إحدى قططها مرّت بباحة منزلنا وداست على مسمار. وقد أتت الآن تطلب من أبي أن يسدّد فاتورة الطبيب البيطري.



ساهمت كلّ هذه الشكاوى في إبطاء سير العمل، وجعلت المشروع يستغرق وقتاً أطول ممّا ينبغي. أمّا الشخص الوحيد الذي كان يحرز تقدّماً بالفعل فهو ماني.

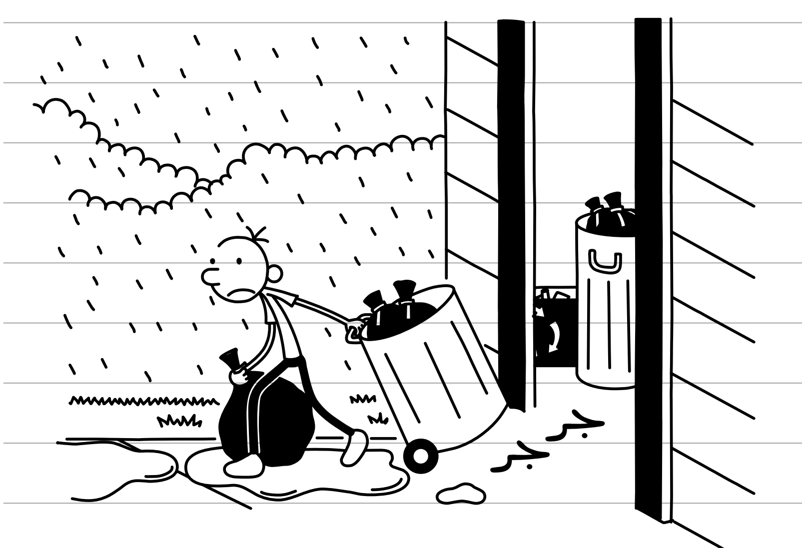
فقد وجد صندوق عدّة من الألعاب في القبو، وأخذ بعض الخشب المرميّ في الحاوية. ومع أنّني لست واثقاً بالضبط ما الذي يبنيه في الباحة الخلفية، إلاّ أنّ النتيجة تبدو حقّاً مثيرة للإعجاب.



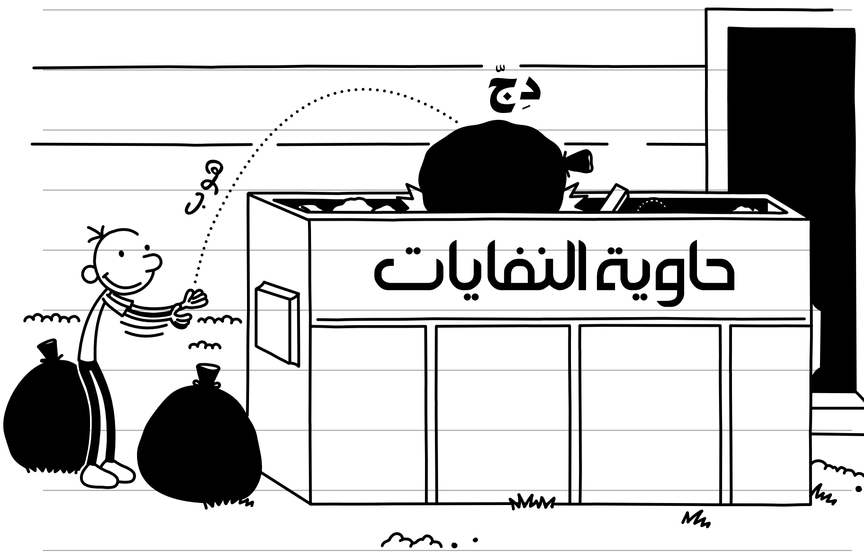
لا شكّ في أنّ حاوية القمامة هي أفضل شيء في هذا المشروع. فكلّما امتلأت سلّة النفايات في غرفة نومي، أفرغها مباشرة في الحاوية الموضوعة خارج نافذتي تماماً.



وأفضل ما في الأمر أنّ جمع النفايات ليلة الأحد أصبح الآن أسهل بكثير ممّا كان عليه من قبل. فأنا مكلّف بوضع الأوراق اللاصقة على كلّ أكياس النفايات، وإخراج كلّ شيء إلى الحاوية في المساء. وهذا يسبّب لي عناءً كبيراً، لا سيّما خلال هطول المطر.



لكن مع وجود الحاوية، لم أعد مضطرّاً حتّى لاستعمال الأوراق اللاصقة. فما عليّ سوى إلقاء الأكياس مباشرة في المستوعب.



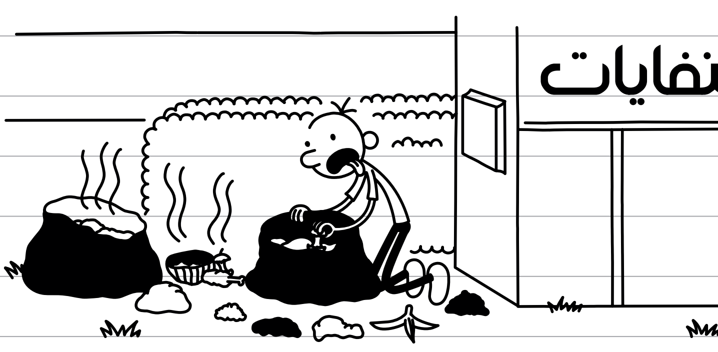
غير أنّني ارتكبت اليوم خطأ في غاية الغباء. إذ لم أشعر بالرغبة في حمل كلّ كيس على حدة من سلّة النفايات، لذلك حاولت إفراغها جميعاً في الحاوية دفعة واحدة.



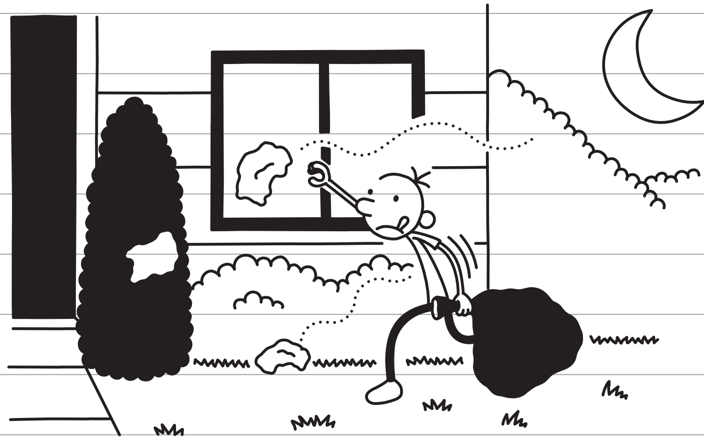
لكن لسوء الحظّ، لم أكُن أعلم كم هي ثقيلة، ولم أستطع فهم خطورة الوضع إلى أن أصبحَت السلّة عند أعلى الحاوية. هكذا مالت عليّ بأكملها، وتساقطت النفايات من الأكياس.



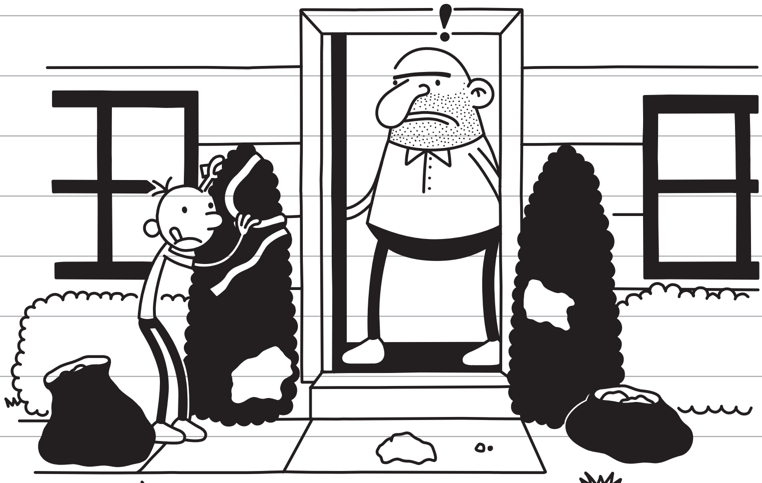
هكذا تناثرت القمامة من حولي، واضطررت للمّها بيديّ وإعادتها إلى الأكياس.



وما زاد الأمور سوءاً أنّ الطقس كان عاصفاً في تلك الليلة، فراحت القمامة تتطاير في الأرجاء. ولم يكن من الممتع إطلاقاً مطاردة كلّ هذه الأشياء في الظلام.

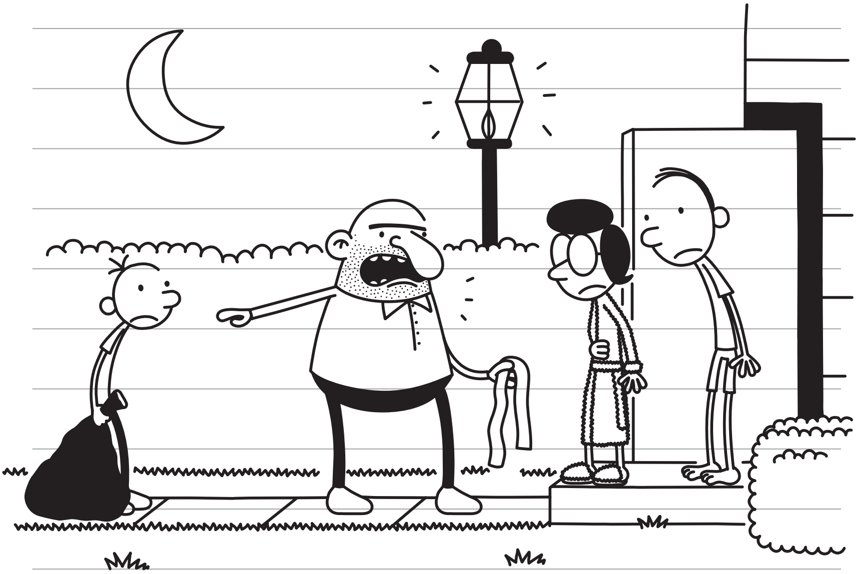


أمضيت ساعة كاملة وأنا ألملم النفايات من على شجيرات السيّد لاروكا. ولكن كان يجدر بي أن أتذكّر أنّه يعمل ليلاً، ويغادر منزله في تلك الساعة.

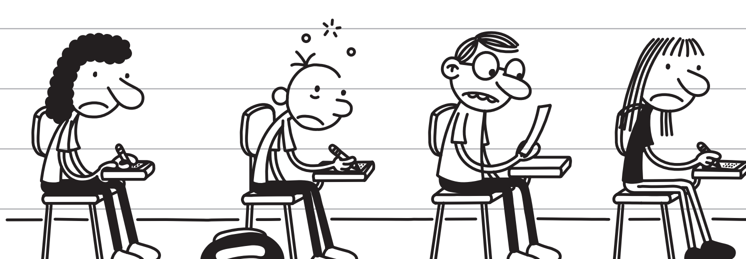


الإثنين

خلدت إلى سريري في ساعة متأخّرة جدّاً ليلة أمس، لأنّني كنت أحاول إقناع السيّد لاروكا أنّني لا أحاول لفّ حديقته بمناديل الحمّام.



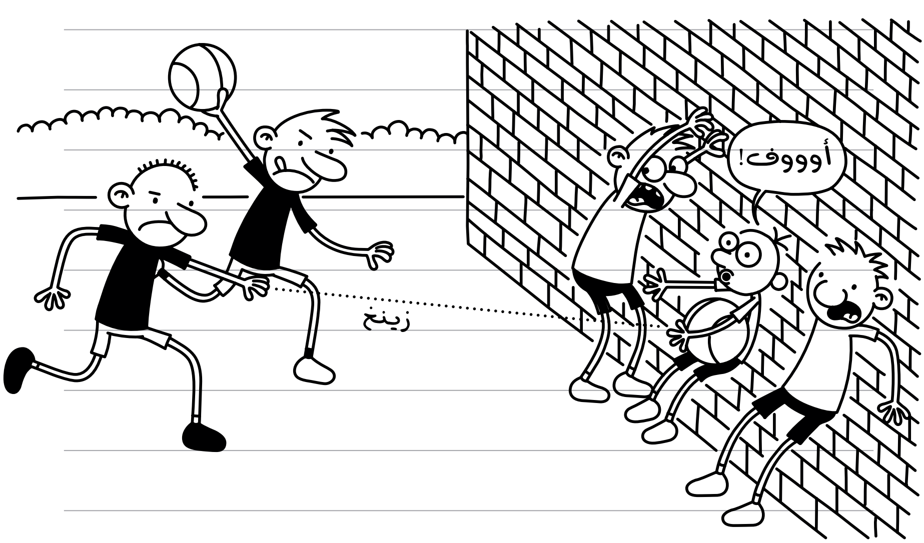
لكن أتمنّى حقّاً لو أنّني حصلت على قسط وافٍ من النوم، لأنّ امتحاناً كبيراً كان بانتظارنا في المدرسة هذا الصباح، ولا أعتقد أنّني استطعت أن أبذل حقّاً كلّ ما في وسعي.



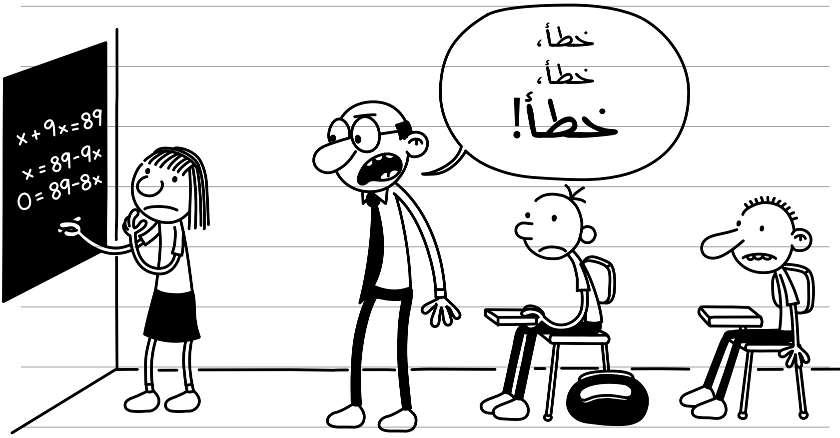
كان هذا أحد الامتحانات التي تخضع لها المدرسة بأكملها. وكان الأساتذة يحاولون إعدادنا له منذ أسابيع، لأنّ الدرجات مهمّة جدّاً كما يبدو.

أعتقد أنّ مدرستنا أعطت نتائج سيّئة حقّاً في هذا الاختبار في العام الفائت، وإذا تكرّر ذلك هذا العام، فسيتمّ إجراء تخفيضات على الميزانية. وهذا يعني أنّ بعض الأساتذة سيخسرون وظائفهم.

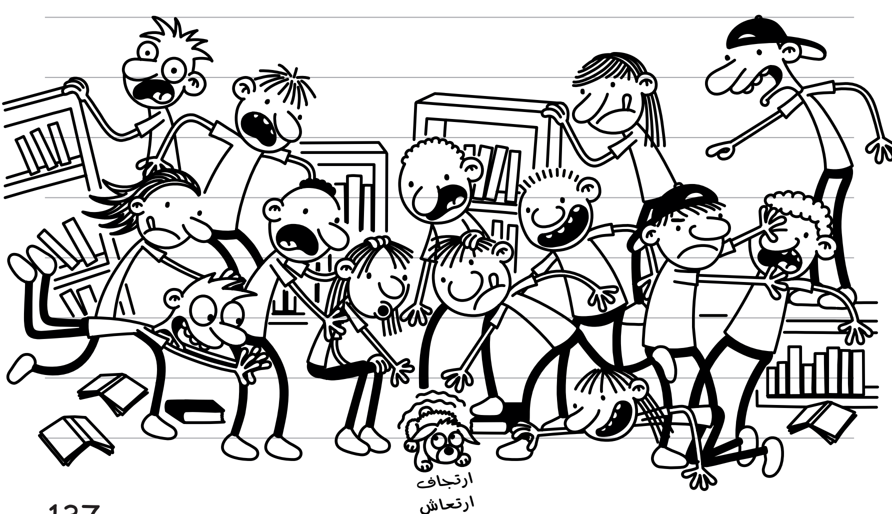
بالإضافة إلى ذلك، قد يضطرّون إلى إيقاف بعض الموادّ، مثل الفنون والموسيقى. أتمنّى لو كان للتلاميذ رأي في الموادّ التي سيتمّ إيقافها، لأنّني لو كنت أنا من يجري الاتّصالات، لأوقفت مادّة التربية البدنية منذ وقت طويل.



كان الأساتذة متوتّرين جدّاً حيال هذا الامتحان، ولم تكن الأسابيع القليلة الماضية ممتعة حقّاً.



أدّت كلّ تلك الضغوط إلى توتيرنا نحن الأولاد أيضاً، ولذلك أحضرَت المدرَسة في الأسبوع الفائت جرواً صغيراً إلى المكتبة لمساعدة الجميع على الاسترخاء قليلاً. إلاّ أنّ الأولاد تهافتوا على الجرو وحاولوا جميعاً لمسه. والآن، انتقلت عدوى التوتّر إلى الجرو هو الآخر.



بدأ الجرو يركض في دوائر ويبول في أرجاء المكان. فأخذته المدرسة واستبدلته بسحلية، ولم يرغب أحد مطلقاً في لمس ذلك الشيء.

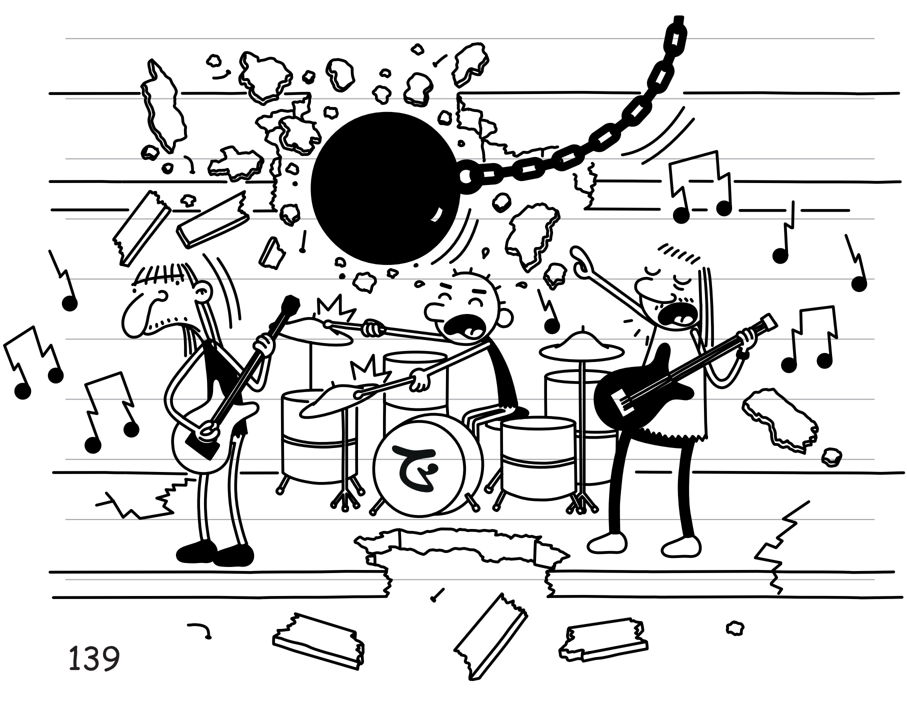


لم أكن متحمّساً حقّاً للعودة إلى البيت عصر هذا اليوم، لأنّني كنت أعرف أنّهم سيصنعون فجوة في الجدار لوصل المنزل بالتوسعة. وبصراحة، كنت متوتّراً نوعاً ما حيال ذلك.

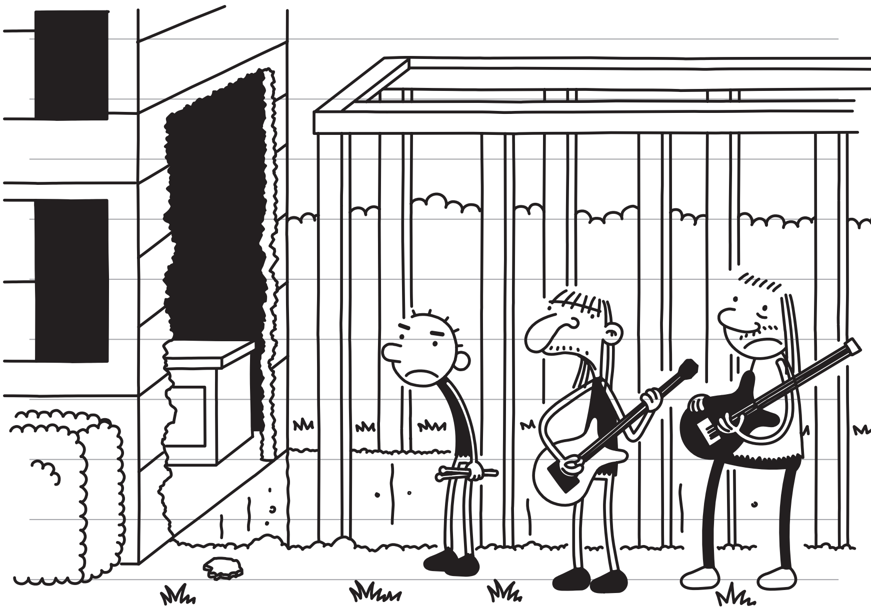
في الواقع، خشيت أن يتسبّب العمّال بثقب أنابيب الصرف الصحّي عن طريق الخطأ، ولم أرغب في التواجد في المكان عند حدوث ذلك.



ظنّ رودريك أنّهم سيستخدمون كرة مدمّرة لهدم الجدار وإحداث فجوة فيه. وكانت خطّته تقضي بتسجيل فيديو موسيقي مع فرقته عندما يفعلون ذلك.



لذلك خاب أمل رودريك وأعضاء فرقته كثيراً عندما وصلوا إلى هناك ليجدوا أنّ العمّال قد فتحوا الجدار أساساً بواسطة منشار كهربائي.

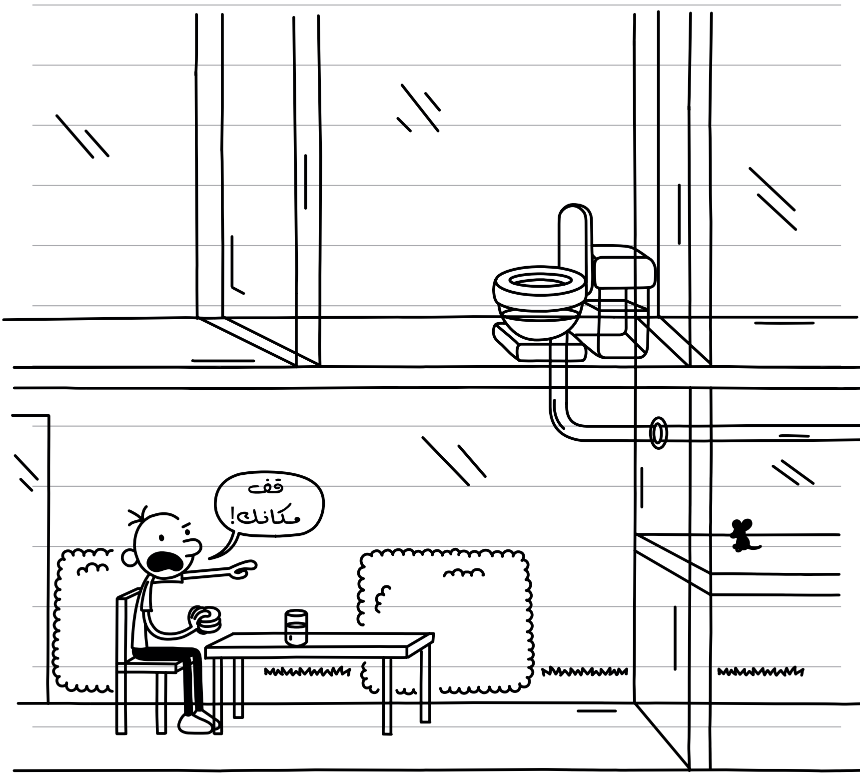


لم أر أيّ أثر للجصّ، ولذلك تنفّست الصعداء. لكن ما وجده العمّال داخل الجدران لم يكن أقلّ فظاعة.

كان خشب الجدران تحت الكساء الخارجي متعفّناً بسبب التسرّب الناتج عن الأنابيب المسدودة. ويبدو أنّ الجدران كانت مكسوّة بطبقة من العفن السامّ، وكنّا نعيش معه طوال هذا الوقت.

بالإضافة إلى ذلك، كان ثمّة وكر للقوارض في الخشب، وهذا يعني أنّنا كنّا نتشارك منزلنا مع مستوطنة من الفئران.

يرعبني حقّاً التفكير أنّ جدران منزلنا كانت تؤوي هذا العالم بكامله بداخلها من دون أن ندري عنه شيئاً. ولهذا السبب، قرّرت أن أبني منزلي الأوّل من الزجاج الشفّاف بالكامل.

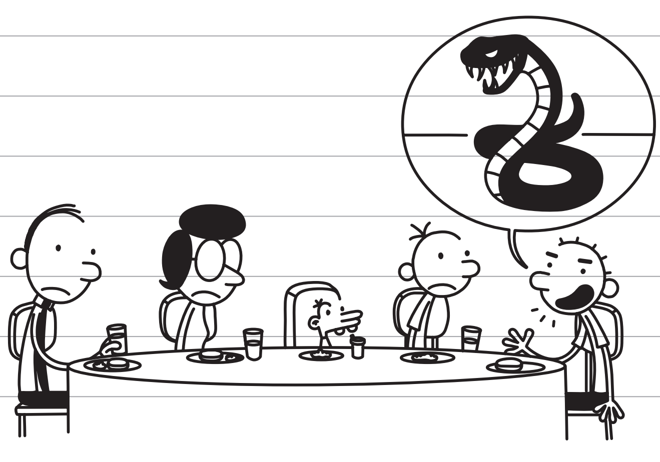


الجمعة

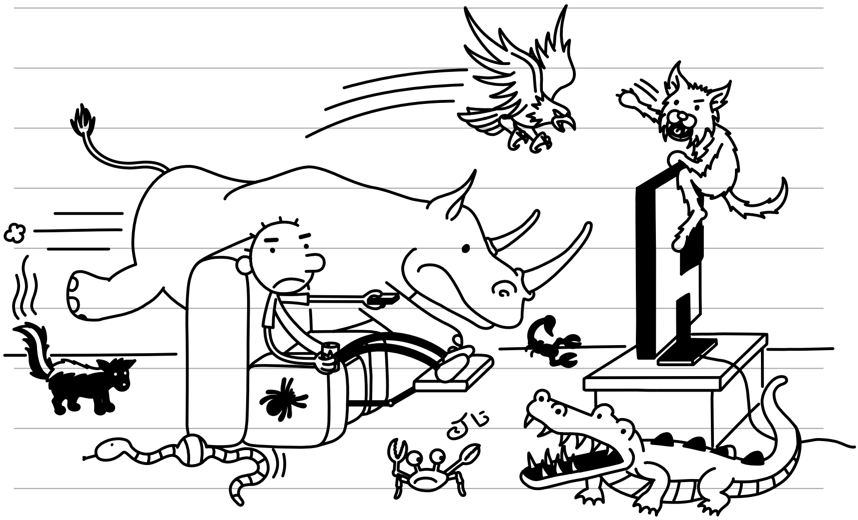
منذ أن فتحوا ذلك الجدار، أصبحتُ أجد فضلات فئران على طاولات منزلنا. هذا يعني أنّ الفئران أصبحت تعيش معنا الآن علناً.

قالت أمّي إنّه لم يعد بإمكاننا ترك أيّ طعام مكشوف، لأنّ الفئران ستبدأ عندئذٍ بالتجوّل على السطوح التي نأكل عليها. لذلك كنّا نحاول الحفاظ على كلّ المنزل نظيفاً تماماً، وأصبحت أضع وجباتنا السريعة في أماكن لا يمكن للفئران الوصول إليها.

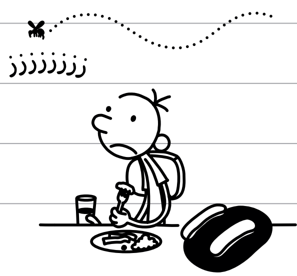
أخذ أبي يبحث عن وسائل للتخلّص من الفئران من دون التعرّض لها بالأذى. لكنّ كانت لدى رودريك أفكاره الخاصة حول الطريقة الأنسب من أجل حلّ هذه المشكلة. فهو يريد أن يشتري أفعى، ويترك الطبيعة تأخذ مجراها.



وعندما سألته أمّي ماذا سنفعل بعد أن تأكل الأفعى الفئران، قال إنّنا سنشتري نمساً لكي يأكل الأفعى. عندها قرّرت أن أتذكّر عدم زيارة رودريك في منزله عندما أصبح أكبر سنّاً.



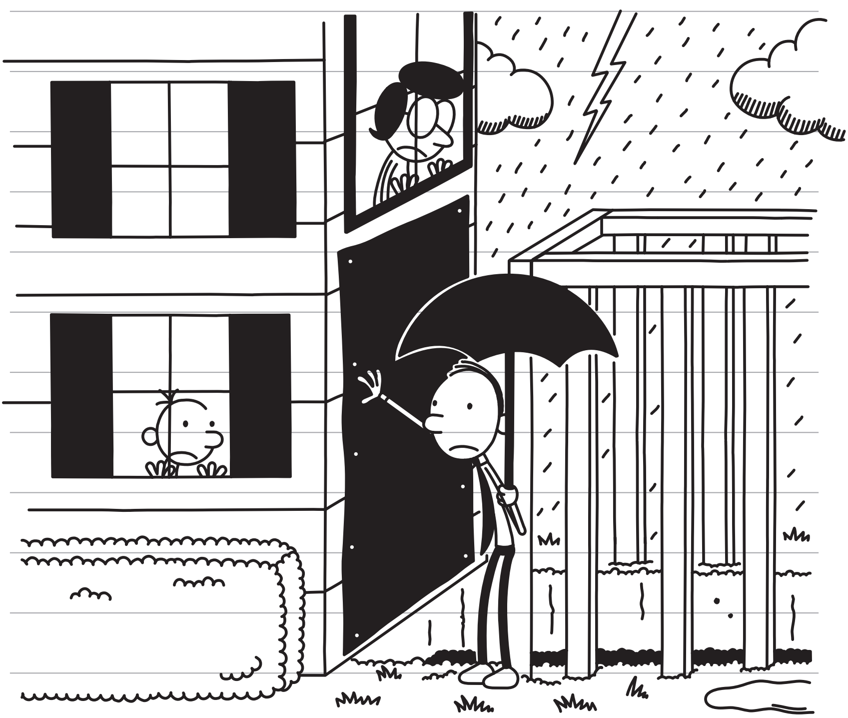
لكن لم تكن الفئران مشكلتنا الوحيدة، فقد أصبح لدينا الآن دبابير أيضاً في المنزل. إذ وجدت أمّي دبّوراً يزحف على الرفّ فوق الموقد في الليلة الفائتة، وكان ثمّة آخر يطير في أرجاء المطبخ هذا الصباح خلال تناولنا الإفطار.



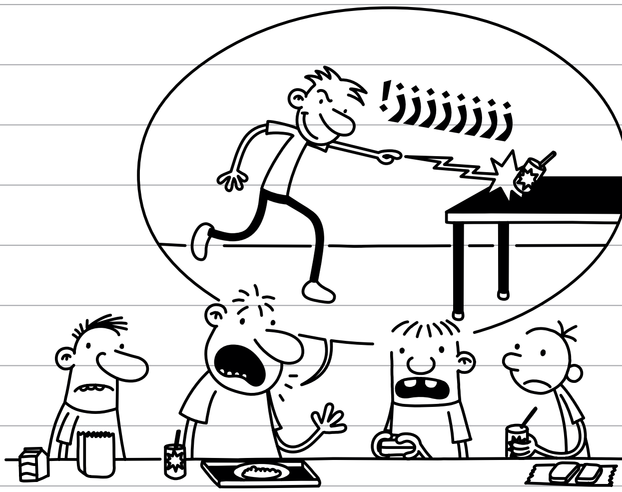
لم نفهم كيف تدخل هذه الحشرات إلى المنزل لأنّنا كنّا نبقي جميع النوافذ مغلقة، ولا نفتح باب المنزل إلّا عند الضرورة.

خمّنت أمّي أنّ الدبابير تدخل على الأرجح من تحت الغطاء الذي نغلق به الجدار الجانبي المفتوح. فخرج أبي هذه الليلة ليتحقّق من عدم وجود أيّ فتحات تتسلّل من خلالها إلى داخل المنزل.

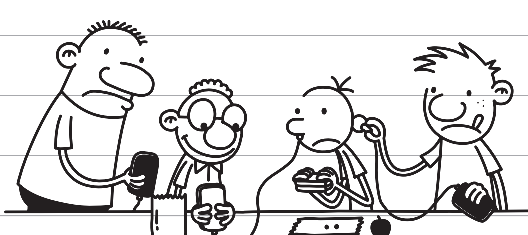
لكنّ أبي لم يكن مسروراً بهذه المهمّة، لأنّ عاصفة رعدية هبّت هذه الليلة.



وكنت لأساعده في الواقع، لكنّني خشيت أن تضربني صاعقة. ففي المدرسة، أخبرنا ألبرت ساندي عن ولد أُصيب بصاعقة بينما كان يبحر في زورق. وهو الآن مشحون بطاقة كهربائية هائلة.



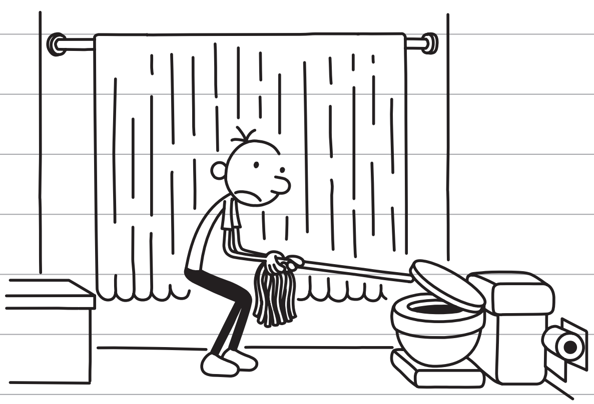
أُعجب جميع الحاضرين على طاولة الغداء بتلك القصّة، لا بل وجدوها رائعة. لكنّني أعرف أنّه إذا حدث ذلك معي، فسيستعملني الجميع كمحطّة شحن.



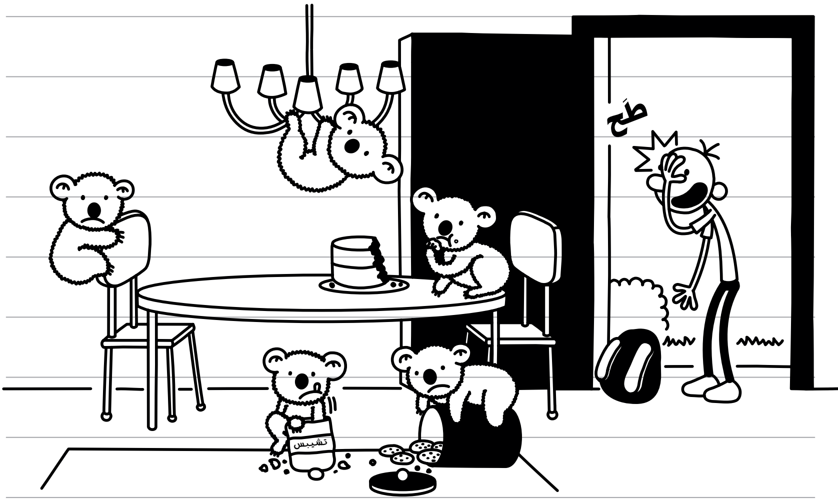
يملك رودريك نظريّة حول كيفية دخول الدبابير منزلنا، لكنّها بدت لي جنونية.

فقد شرح لي أنّ ثمّة أنواعاً مختلفة من الدبابير، كدبابير الورق ودبابير الوحل. ويعتقد أنّه من المحتمل أن تكون الدبابير التي تتجوّل في منزلنا هي دبابير مجارير، وأنّها تدخل عبر المراحيض.

مع أنّني لم أسمع من قبل بوجود دبّور مجارير، إلّا أنّني لست مستعدّاً للمجازفة.



حاليّاً، نحن نعاني من مشكلة مع القوارض، ومن مشكلة مع الحشرات، ولا أدري حقّاً أيّهما هي الأسوأ. كما أنّني لا أدري لماذا لا تفتك بمنزلنا مخلوقات أجمل بدلاً منها. لأنّنا لو تعرّضنا لغزو من حيوانات الكوالا، فلن أنزعج من ذلك بتاتاً.



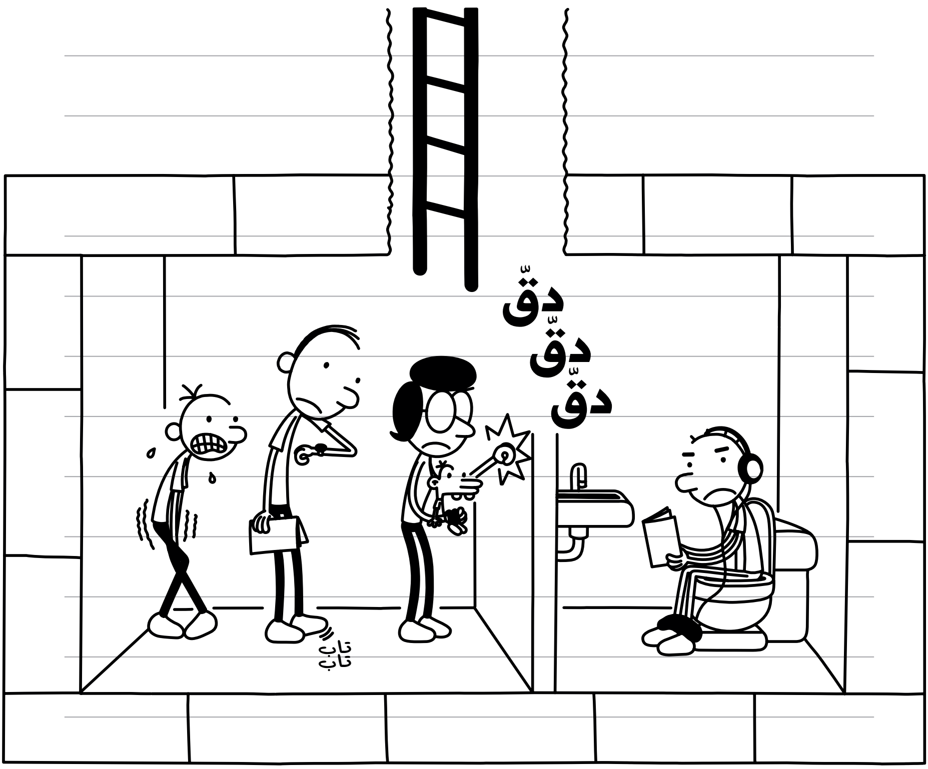
<u>السبت</u>

في الأسبوع الفائت، اضطرّ العمّال إلى فصل مكيّف الهواء وفكّه لكي يتمكّنوا من جلب مكيّف أكبر حجماً. لذلك نحن ننام جميعنا حاليّاً في القبو، لأنّه المكان الوحيد البارد في المنزل.

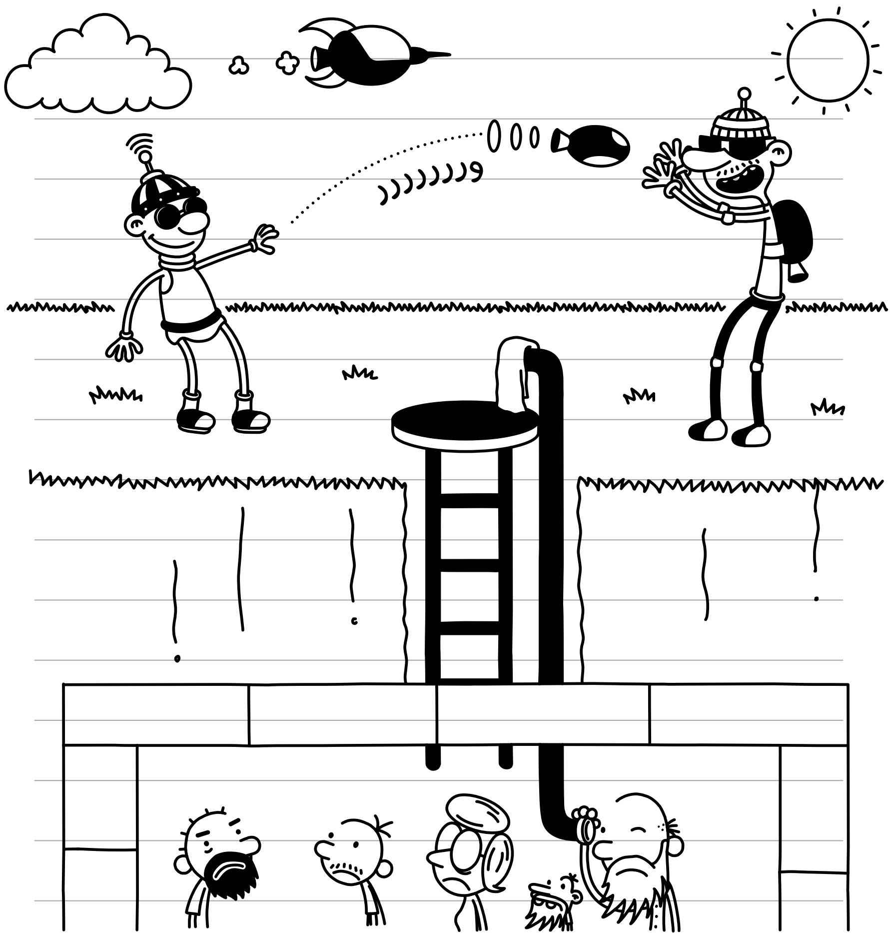
بدأت أفهم لماذا يحبّ رودريك النوم هناك، لا سيّما في الصيف. أمّا أنا، فلا أحبّ العيش تحت الأرض، وهذا ما دفعني إلى إعادة التفكير بكلّ المخطّط الذي رسمته لمنزل أحلامي.

أخبرنا أبي أنّه عندما كان صبيّاً صغيراً، قام بعض الناس ببناء ملاجئ يمكنهم الهرب إليها في حال اندلاع حرب أو شيء من هذا القبيل.

في الواقع، أعتقد أنّ العيش في غرفة صغيرة تحت الأرض مع كلّ أفراد أسرتي هو فكرة فظيعة. أوّلاً، ستنفد الوجبات السريعة في اليوم التالي من دون شكّ. وإذا كنّا لا نملك سوى حمّام واحد هناك، فسوف نواجه مشكلة كبرى.

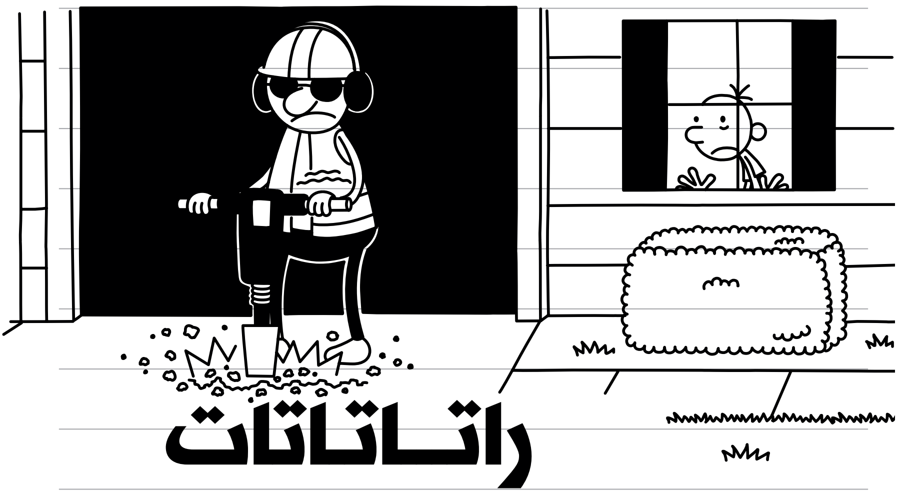


وأعتقد أنّنا سنستعمل منظاراً لكي نعرف ما إذا كان الوضع قد تحسّن على السطح. ولكن إذا سدّ أحدهم المنظار، فلن نعرف أبداً أنّه بات باستطاعتنا العودة إلى الأعلى.



قال أبي إنّ بعض الناس ما زالوا حتّى اليوم يبنون ملاجئ لكي يختبئوا فيها في حال وقوع كارثة طبيعية، مثل الأعاصير أو ما إلى ذلك. حسناً، لقد ظننت هذا الصباح أنّنا نتعرّض لزلزال، وآخر مكان أردت التواجد فيه هو ملجأ تحت الأرض.

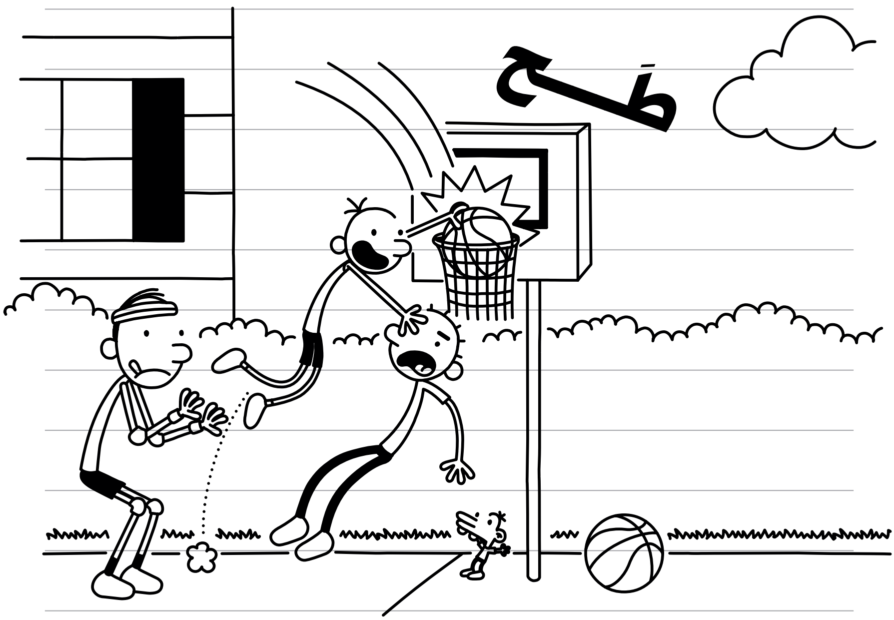
لكنّ سبب اهتزاز الأرض كان يرجع إلى العمّال الذين يستعملون آلات ثقب الصخور في الخارج .



فقد كانوا يكسّرون الباحة الأمامية القديم المؤدّي إلى مدخل المنزل لكي يصبّوا باحة جديدة، وكنت واثقاً أنّ الجيران لن يسكتوا على كلّ هذا الضجيج، لا سيّما السيّد لاروكا، الذي وصل للتوّ إلى بيته من مناوبته الليلية في المستشفى .



لكنني شعرت بالحماسة لفكرة تجديد الباحة. فباحتنا القديمة لم تعد بحالة جيّدة، ولا يمكن استعمالها لأيّ شيء. وربّما كان هذا هو السبب الذي منعني طوال هذا الوقت من أن أصبح رياضياً محترفاً.

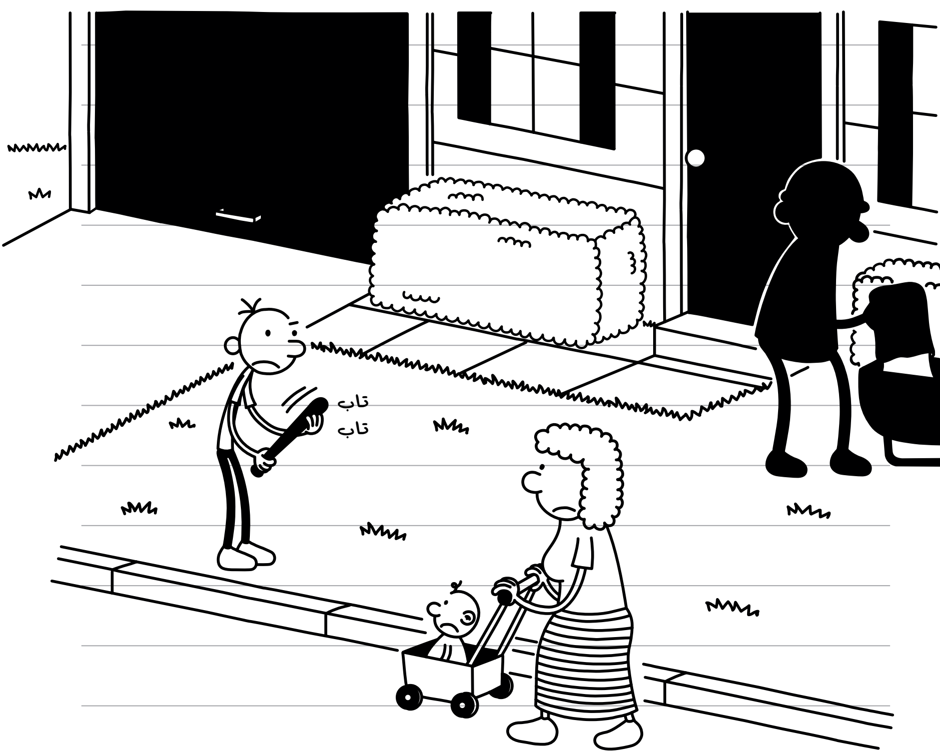


عندما أزالوا الردم من المكان، وأتت الشاحنة لصبّ الإسمنت الجديد، بدأتُ أشعر بالتوتّر.

فكثير من أولاد حيّنا مشاغبون. وإذا رأوا الإسمنت الرطب، فلن يتردّدوا بكتابة أشياء سخيفة عليه.

بالإضافة إلى ذلك، لم تبارح قطط السيّدة روتكوسكي باحتنا مؤخّراً بحثاً عن الفئران، ولم أرغب في رؤية آثار أقدامها مطبوعة على الإسمنت المصبوب حديثاً.

لذلك بعد أن أنهى العمّال عمليّة الصبّ، وقفتُ أراقب المكان، ولم أسمح لأحد بالدوس عليه.



كنت أراقب الشارع بحرص شديد، لكن تبيّن لي أنّه كان يجدر بي مراقبة المرأب.

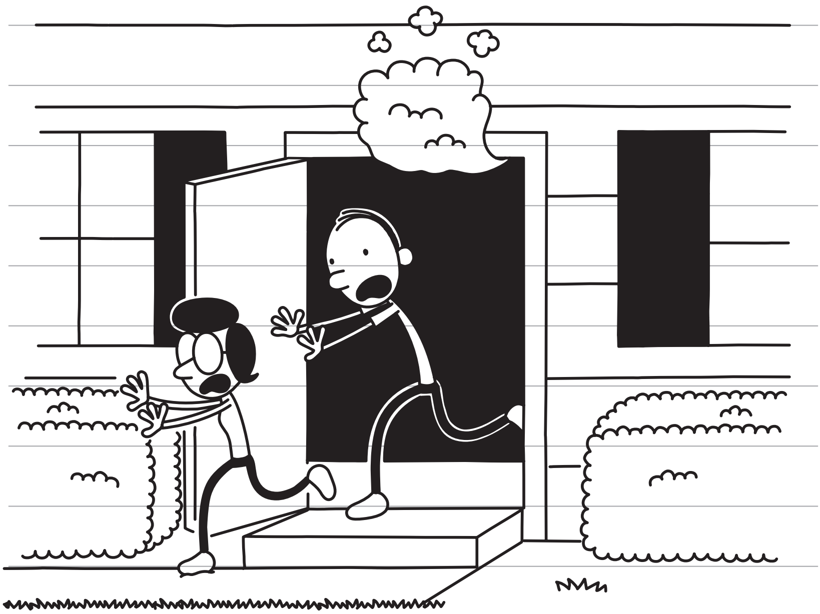
فقد سمعت الباب يُفتح، قبل أن يبدأ رودريك بإخراج الفان من هناك. ومع أنّني حاولت إيقافه، إلاّ أنّه كان قد شغّل موسيقى صاخبة جدّاً ولم يسمعني.



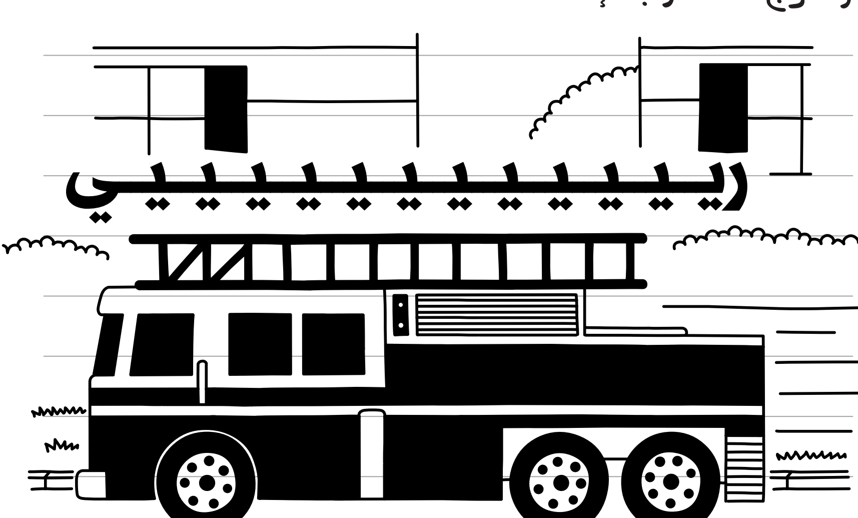
لم أصدّق أنّ أحداً في المنزل لم يخطر بباله أن يخبر رودريك بأمر الباحة تجنّباً لوقوع خطأ فظيع كهذا. ولكن تبيّن أنّهم معذورون في الواقع، لأنّهم كانوا يتعاملون مع مشكلة أكثر خطورة.

كان الدخان الكثيف ينبعث من نوافذ الطابق الأرضي، فيما سمعت أجهزة الإنـذار تنطلق في البعيد.

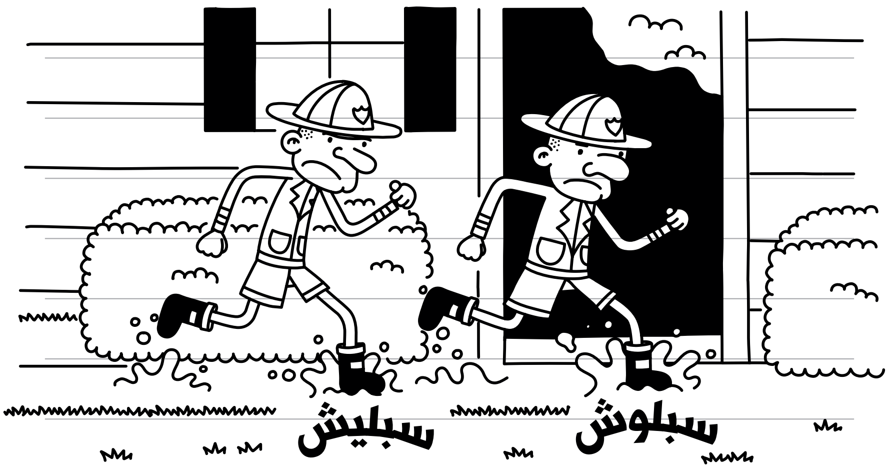
خرجت أمّي وهي تركض من الباب الأمامي، ووالدي يجري في أعقابها.



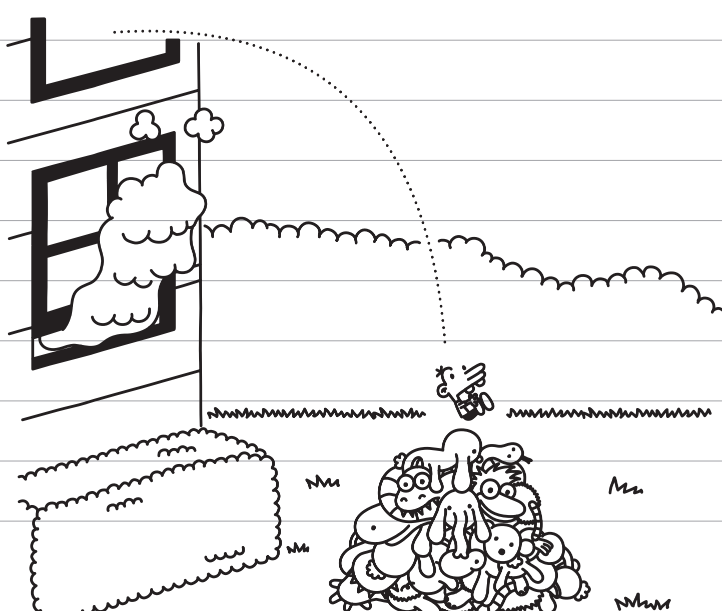
وبعد عشر ثوانٍ، توقّفت سيّارة إطفاء على الرصيف وخرج منها رجلا إطفاء.



أخذا يركضان عبر الحديقة، وعلى الطريق الأمامي الذي انتهى العمّال من صبّه للتوّ.



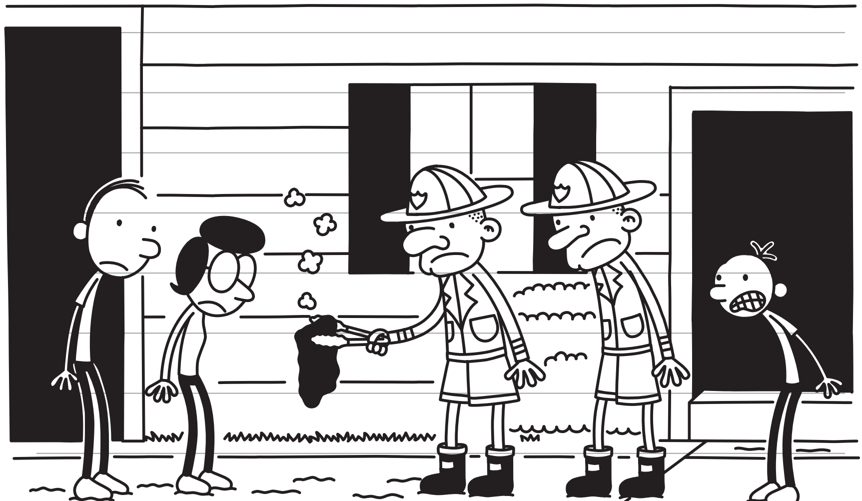
في تلك اللحظة، أدرك الجميع برعب أنّ ماني لا يزال في الداخل. ولكن لحسن الحظّ، كان قد تمرّن أساساً على هذا النوع من الحوادث.



الخبر الجيّد أنّه لم يكن ثمّة حريق على الإطلاق، بل مجرّد الكثير من الدخان . أمّا الخبر السيّئ فهو أنّ الذنب كان ذنبي .

في الأسبوع الفائت، عندما قرّرنا أن نضع طعامنا في أماكن لا تصل إليها الفئران، خبّأتُ بعض الوجبات الخفيفة في الفرن .

لذلك، عندما أشعلت أمّي الفرن لإعداد الطعام هذا الصباح، ذاب الكيس البلاستيكي تحت تأثير الحرارة . وكان هذا من سوء حظّي، لأنّه كان يحتوي على بعض من رقائق البطاطس اللذيذة حقّاً .



كانت تلك بالطبع من الأوقات التي تصلح لأن أستعمل فيها فتحة الهرب في مؤخّر خزانتي.



الأربعاء

صدّقوا أو لا تصدّقوا، إلّا أنّ أمّي وأبي تجاوزا تماماً حادثة كيس البطاطس بأكملها. وهذا خبر سارّ بالنسبة إليّ.

لكنّ السبب الذي أنساهما ذلك هو في الواقع خبر سيّئ.

فمنذ بضعة أيّام، أتى إلينا مفتّش المباني للتحقّق من قانونية إطار التوسعة.

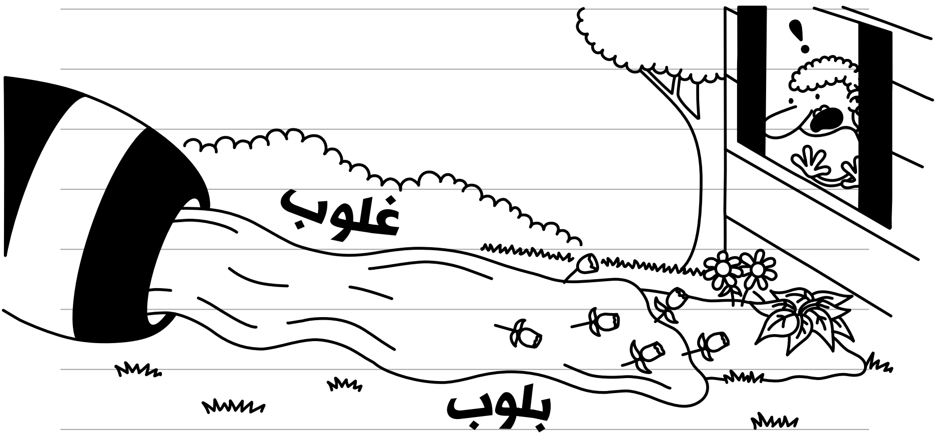
وعندما فعل، وجد أنّ المسافة الفاصلة بين البناء ومنزل السيّدة تاتل قريبة أكثر من اللزوم بمسافة ثلاث أقدام.

أعتقد أنّ شركة البناء أخطأت في حساباتها وهي تضع خطط التوسعة، لكنّ المسؤولين في البلدة لم يكتشفوا ذلك عندما أصدروا رخصة البناء. والآن أخذ الجميع يشيرون بأصابع الاتّهام إلى بعضهم البعض، ولم يبد أحد منهم أيّ استعداد لتحمّل المسؤولية.



أخبرنا مفتّش المباني أنّ الحلّ الوحيد المتاح أمامنا الآن هو أن نحاول إقناع جارتنا بتوقيع ورقة تصرّح فيها أنّها تعطينا الإذن لبناء التوسعة على مقربة من حدود منزلها. ولكنّ ذلك لم يكن بالأمر السهل بتاتاً.

ففي اليوم الفائت، عندما عاد عمّال الإسمنت لإصلاح المدخل والطريق الأمامي، وضعوا خلّاط الإسمنت في حديقتنا. ولكن فاتهم على ما يبدو أنّنا نعيش على تلّة، ذلك أنّ الخلّاط مال جانباً، وصبّ محتواه من الإسمنت الرطب في حديقة السيّدة تاتل.



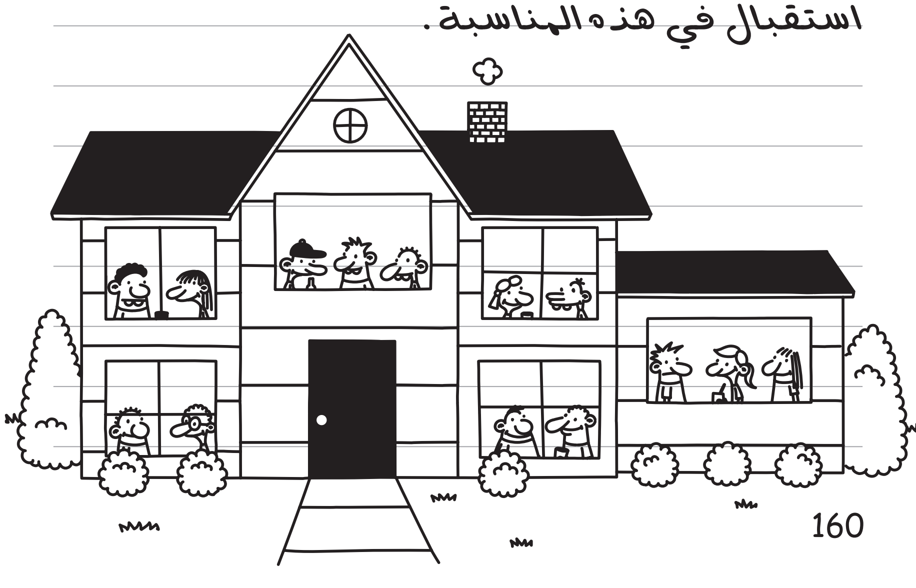
لذلك عندما طلب أبي وأمّي إذن السيّدة تاتل لإبقاء البناء الجديد حيث هو، لم تكن مستعدّة لصنع أيّ معروف لهما في هذا الشأن.



لم تتزحزح السيّدة تاتل عن موقفها قيد أنملة، فما كان من المسؤولين في البلدة إلاّ أن طلبوا من أبي وأمّي هدم البناء بأكمله. وهذا بالضبط ما حصل عصر هذا اليوم.



والآن، أصبح الجميع تعساء للغاية، باستثناء ماني. فقد أنهى العمل على منزله اليوم، وأقام حفل استقبال في هذه المناسبة.



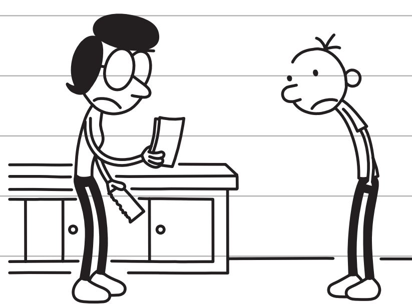
يونيو

الخميس

كانت أمّي في حالة اكتئاب فعليّ منذ أن تمّ هدم التوسعة.

ظننت أنّنا سنبدأ مجدّداً من الصفر ونبني التوسعة بطريقة صحيحة هذه المرّة. لكن بحسب ما قالت أمّي، فقد بدّدنا معظم إرث الخالة ريبا على أعمال البناء، وسوف نحتاج إلى إنفاق بقيّة المبلغ على ترقيع الجدار المهدوم.

لهذا السبب، كانت أمّي أساساً في حالة سيّئة عندما وصلت نتائج الاختبار عبر البريد، ولم تعدّل من مزاجها إطلاقاً.



لكن لم تكن درجاتي وحدها هي السيّئة، ذلك أنّ الصفّ بأكمله رسب في الامتحان. وبإمكاني تماماً أن أشرح لكم السبب.

في منتصف الاختبار تقريباً، أخرج أحد الأولاد السحلية من صندوقها، وكان من الصعب علينا حقّاً التركيز بوجود إحدى الزواحف الطليقة في الصفّ.



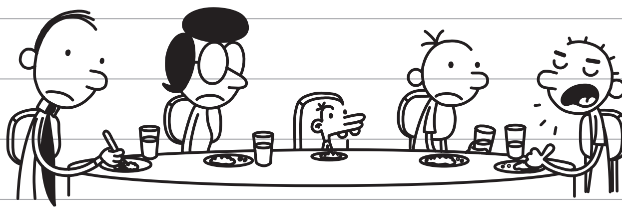
لذلك أعتقد أنّ المدرسة كلّها ستخسر تمويلها، ولم تكن أمّي مسرورة بذلك.

في الواقع، كانت مستاءة جدّاً إلى حدّ القول إنّه يجدر بنا الانتقال للعيش في حيّ آخر يضمّ مدرسة أفضل.

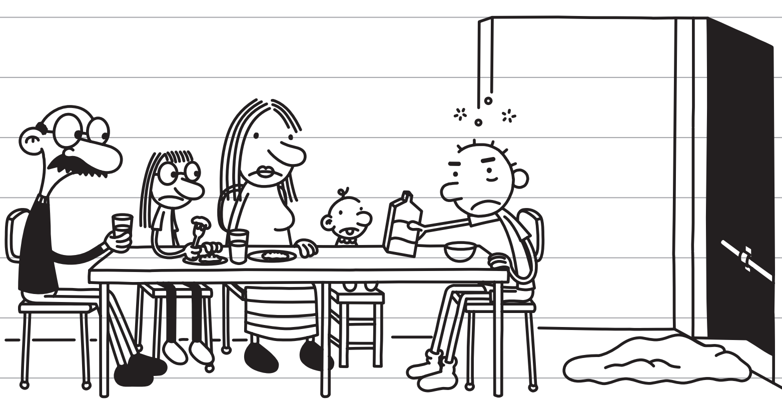
لكن لم يكن أحد منّا متحمّساً للانتقال إلى بلدة أخرى. فقد نشأ أبي هنا، وهو لا يرى على حدّ قوله سبباً وجيهاً يدفعنا إلى العيش في مكان آخر.

لم يرغب رودريك هو الآخر في الانتقال من هنا. واحتجّ قائلاً إنّ فرقته ذائعة الصيت في بلدتنا، ولا يريد أن يبدأ من الصفر في مكان آخر. لكن لا أدري حقّاً كم يمكن اعتباره مشهوراً إذا كانت حفلته الموسيقية الأخيرة قد أقيمت في صالة بولينغ.

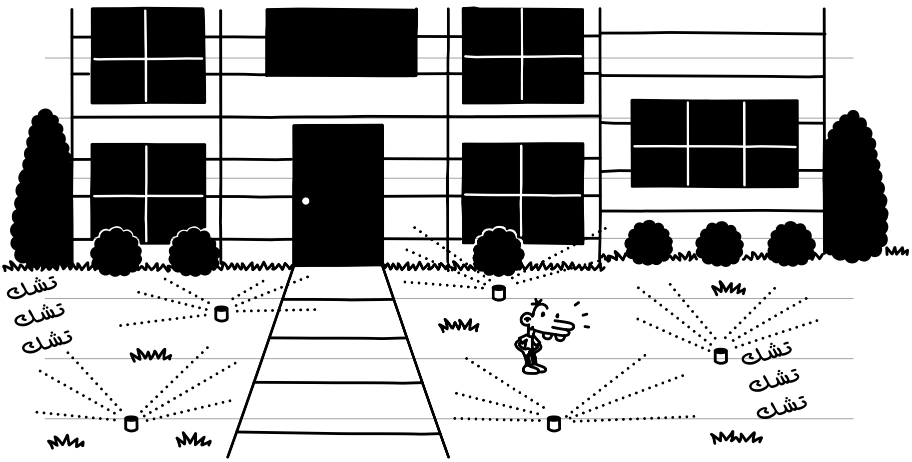
أعلن رودريك أنّه لا ينوي الانتقال من هنا على الإطلاق. وحتّى لو رحلنا جميعاً، فإنّه سيستمرّ في العيش في القبو.



ولأكون صادقاً، لا أعتقد أنّ رودريك سيلاحظ حتّى أنّ عائلة جديدة انتقلت للعيش في المنزل.



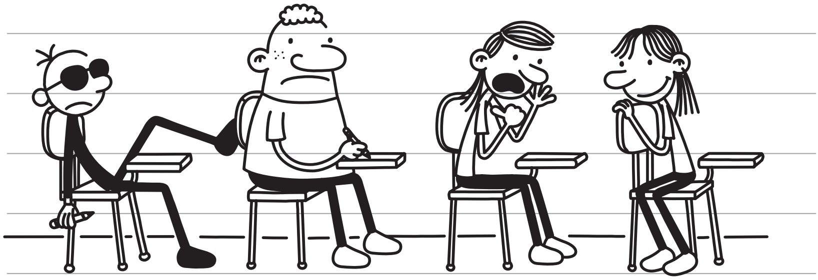
لا أظنّ أيضاً أنّ ماني ينوي الرحيل إلى أيّ مكان آخر. فقد قام للتوّ بتركيب نظام لرشّ المياه، وبدأت حديقته تنمو بشكل جميل.



في الحقيقة، لا أدري تماماً ما هو شعوري حيال الانتقال. أعتقد أنّني مسرور بالعيش في هذا الحيّ، لكن قد لا تكون البداية الجديدة في مكان آخر فكرة سيّئة حقّاً.

أجمل ما في الانتقال أنّك عندما تذهب للعيش في مكان جديد لا يعرفك فيه أحد، يمكنك أن تقرّر من تريد أن تكون.

وربّما استطعت أيضاً تغيير مظهري، وجعل الناس يعتقدون أنّني «ولد مشاغب».



حتّى إنّني قد أصبح شخصاً مختلفاً تماماً، وأخبر الناس أنّني أجيد رياضة التزلّج على الجليد أو ما إلى ذلك.



وربّما أمكنني أن آخذ الأمور إلى أبعد من ذلك أيضاً، فأدّعي أنّني من دولة أخرى لا يتحدّثون فيها اللغة العربية.

وعندها سيفرح بي الأساتذة عندما ألتقط جملاً جديدة.



في الواقع، من الممتع حقّاً تخيّل حياة جديدة تماماً في مكان مختلف.

عندما كنت في المرحلة الابتدائية، كنّا نلعب أنا وأصدقائي لعبة تسمّى قصر، شقّة، كوخ، منزل. وفيها أكتب على ورقة جميع الاحتمالات الممكنة لمستقبلي، ثمّ أرمي حجر نرد تكراراً، وفي كلّ مرّة، أشطب كلمة، حتى لا يتبقّى سوى كلمة واحدة في كلّ فئة.

في الواقع، وجدت في خزانتي منذ بضعة أسابيع بعض الأوراق القديمة التي مارست عليها هذه اللعبة عندما كنت في الصفّ الخامس.

قصر، شقّة، كوخ، منزل

المسكن	الموقع
~~قصر~~	~~جبل~~
شقّة	صحراء
~~كوخ~~	~~أدغال~~
~~منزل~~	~~جبل جليدي~~

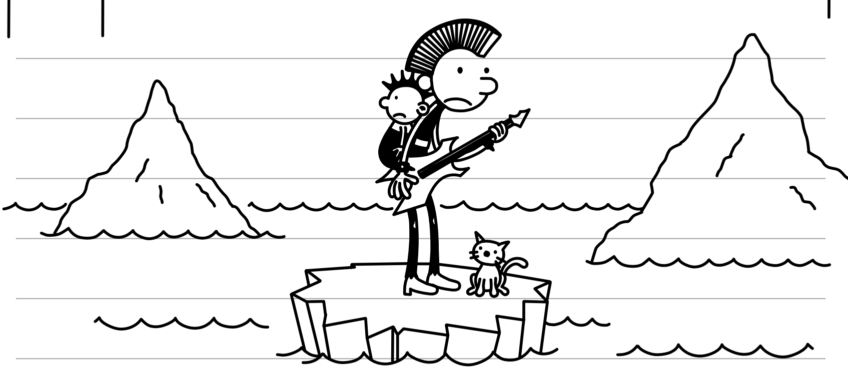
الوظيفة	الراتب
~~طبيب~~	~~$1,000,000~~
حارس في حديقة حيوانات	~~$100,000~~
~~سبّاك~~	$ 1,000
~~ساحر~~	~~$ 0~~

الزوجة	عدد الأولاد
~~هولي~~	~~0~~
~~بيكي~~	1
إيرين	~~4~~
~~لا أحد~~	~~20~~

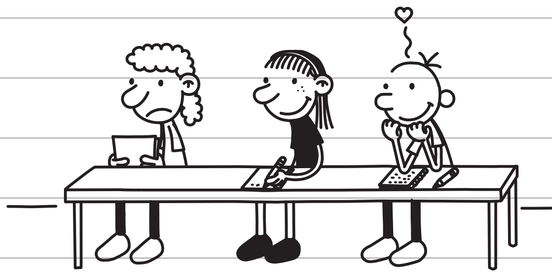
كلّما مارستُ هذه اللعبة، تمنّيت الحصول على أفضل نتيجة في جميع الخانات. لكن حتّى لو كان الخيار جيّداً في معظم الفئات، كان ثمّة دائماً فئة تفسد كلّ شيء.

الوظيفة	الحيوانات الأليفة
~~طاهٍ~~	~~كلب~~
~~معلّم~~	~~باندا~~
~~رسّام~~	هرّ
نجم روك	~~أفعى~~

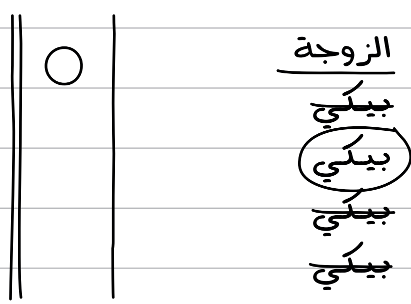
عدد الأولاد	الموقع
~~0~~	~~جبل~~
1	~~مدينة~~
~~4~~	جبل جليدي
~~10~~	~~غابة~~



من الأسباب التي جعلتني أهوى هذه اللعبة فعلاً أنّها شكّلت فرصة جيّدة بالنسبة إليّ لكي أتقرّب من الفتيات في فترة الاستراحة. وكانت بيكي أنطون أكثر فتاة تعجبني.



لذا، كنت أعمد أحياناً إلى الغشّ قليلاً وأنا أملأ الخانات الموجودة على الورقة لكي أضمن الحصول على نتيجة جيّدة.



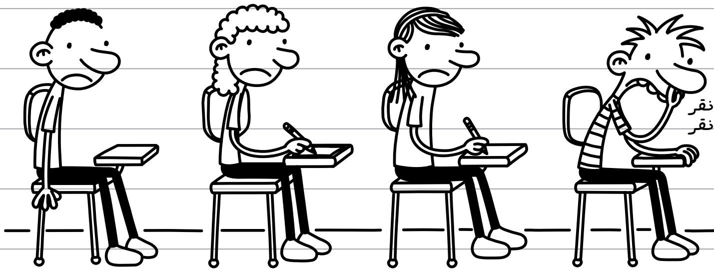
هذه الأيّام، بالكاد تعرفني بيكي، مع أنّنا شريكان في المختبر في مادّة علم الأحياء. ولا أكفّ عن التفكير في كيفيّة إخبارها أنّه يفترض بنا أن نتزوّج يوماً ما، لكنّني لم أجد بعد وقتاً مناسباً لذلك.

بالمناسبة، هذا سبب وجيه آخر للانتقال، لأنّ ذلك سيسمح لي جدّياً بتحسين حياتي العاطفية. فمن المعروف أنّ الفتيات يجنّ جنونهنّ بالطالب الجديد.

كان ويلسون غاريتي التلميذ الجديد في بداية هذا العام المدرسي. وعندما أتى للمرّة الأولى، جُنّت به الفتيات.



غير أنّ الأمر استغرق بضعة أسابيع حتّى أدرك الجميع أنّ ويلسون كان غريب الأطوار بعض الشيء. والآن، لم تعد الفتيات يكترثن لأمره، مع أنّه حقّق شعبية واسعة حتّى ذلك الحين.



لذا، أعتقد أنّني أملك على الأرجح كثيراً من الأسباب الوجيهة للانتقال إلى حيّ جديد. في الواقع، أظنّ أنّ الناحية السلبية الوحيدة تتمثّل في ضرورة العثور على صديق مقرّب جديد.

لا أدري ما إذا كان هذا الأمر يستحقّ العناء. فقد استثمرتُ الكثير من الوقت والطاقة في راولي، ولا أرى حقّاً كيف سأبدأ من الصفر مع شخص جديد.



لكن إذا حدث وانتقلنا بالفعل، فلديّ لائحة طويلة بشروط اختيار صديق مقرّب جديد.

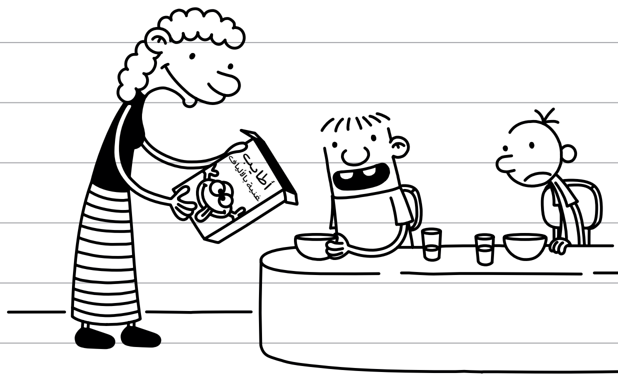
الشرط الأوّل، يجب أن يحبّ مشاهدة شخص آخر وهو يتسلّى بألعاب الفيديو أكثر ممّا يحبّ اللعب هو نفسه.



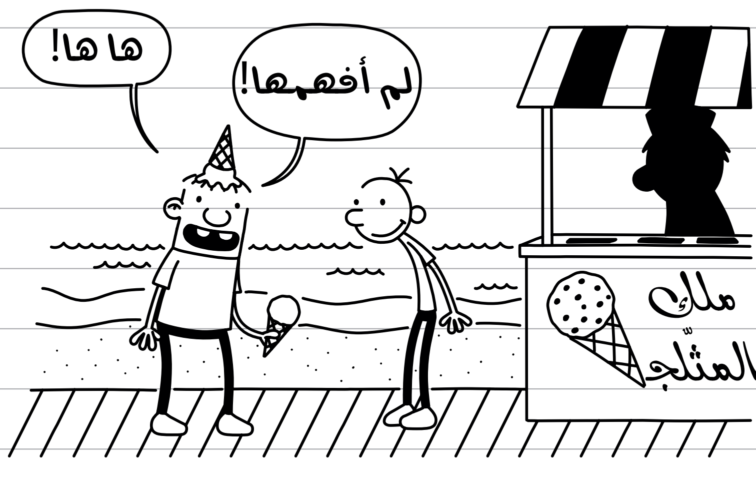
الشرط الثاني، من المستحسن أن يجيد الرسم حقّاً، ذلك أنّني لست ماهراً على الإطلاق في ابتكار الرسوم الهزلية وما إلى ذلك.



والشرط الثالث، يجب أن يكون لديه رقائق حبوب عادية في البيت. فأنا لا أدري ما إذا كنت أستطيع مصادقة صبيّ آخر والداه مهووسان بالمكسّرات الصحيّة.



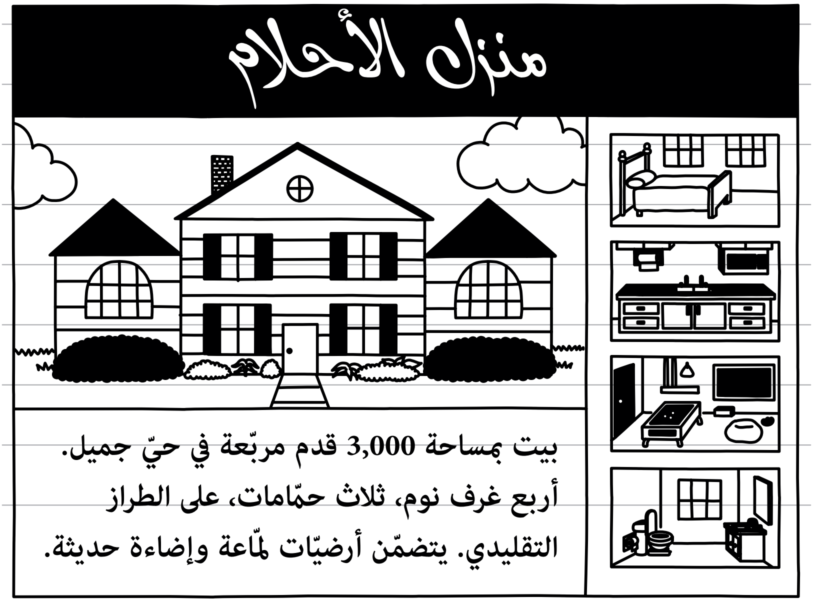
لكن، الأهمّ من كلّ ذلك، ينبغي أن يتمتّع صديقي المقرّب الجديد بحسّ عالٍ بالمرح. فمن أهمّ السمات التي يجب أن تعرفوها عنّي أنّني ولد شقيّ وأعشق تدبير المقالب.



السبت

إذاً تبيّن أنّ أمّي كانت جادّة فعلاً بمسألة الانتقال من الحيّ. فمنذ أن طرحت الفكرة وهي تمضي وقتها كلّ ليلة في تفحّص مختلف المنازل على الإنترنت. وقد بدأتُ أتحمّس لهذا المشروع أنا الآخر.

غير أنّ كلّ المنازل التي رأيناها حتّى الآن كانت تحتوي على مشكلة ما. فقد وجدنا منزلاً جميلاً، يضمّ حديقةً خلفية فسيحة، إلاّ أنّه يقع على مسافة قريبة جدّاً من محطّة لمعالجة مياه المجارير. وثمّة آخر جديد تماماً، ولكنّه لا يحتوي إلاّ على حمّام واحد. كنّا قد أوشكنا أنا وأمّي على الاستسلام والتوقّف عن البحث، ولكنّنا عثرنا أخيراً على منزل بدا لنا ممتازاً.

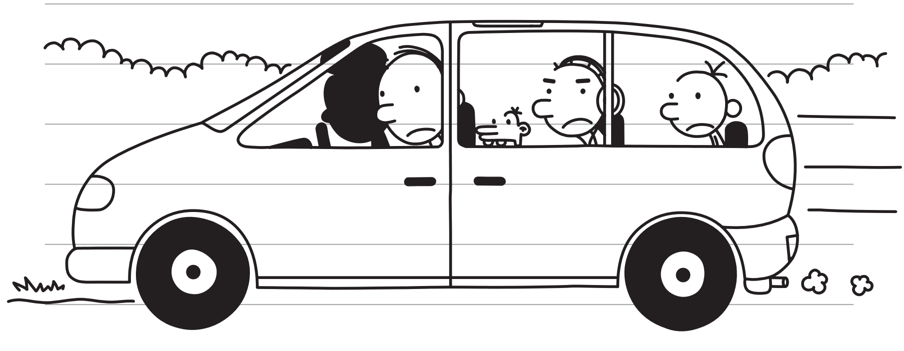


لم يكن عمر المنزل يتجاوز بضع سنوات، ويبدو أنّه مبنيّ في حيّ لطيف. لكنّ أكثر ما أثار إعجاب أمّي وحماستها كان المطبخ الفسيح.

اطّلعت أمّي على نظام المدرسة التي يرتادها أولاد تلك المنطقة، ووجدت نتائج اختباراتها جيّدة جدّاً. عندئذٍ، اتّصلت بالسمسارة لسؤالها متى يمكننا رؤية المنزل.

قالت السمسارة إنّ المنزل مفتوح في نهاية هذا الأسبوع، وطلبت منّا المرور لرؤيته إذا أمكن. فما كان من أمّي إلاّ أن طلبت منّا جميعاً هذا الصباح أن نركب الفان لإلقاء نظرة على المنزل.

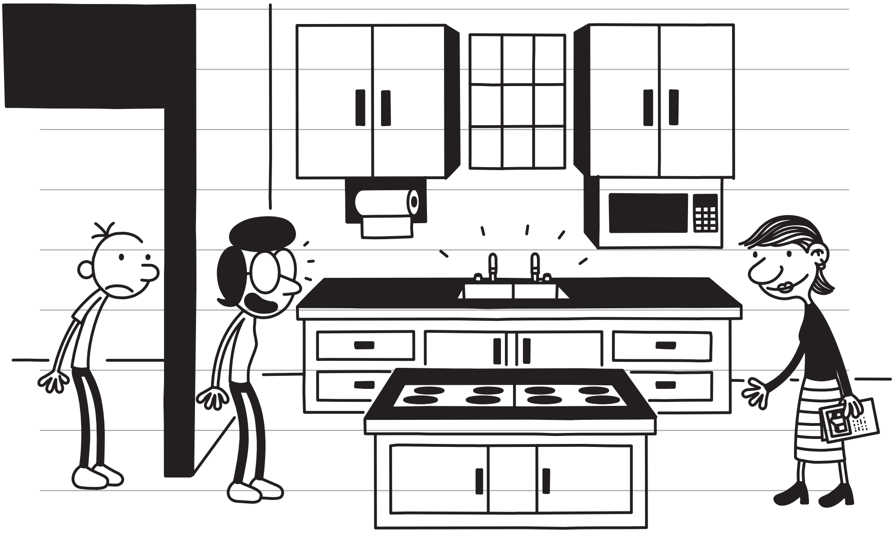
لم يكن بقيّة أفراد الأسرة سعداء بذلك، لأنّهم، كما سبق أن قلت، غير موافقين بتاتاً على فكرة الانتقال.



لكن عندما وصلنا إلى الحيّ، وتوقّفنا أمام المنزل، بدأ الجميع يغيّرون رأيهم.

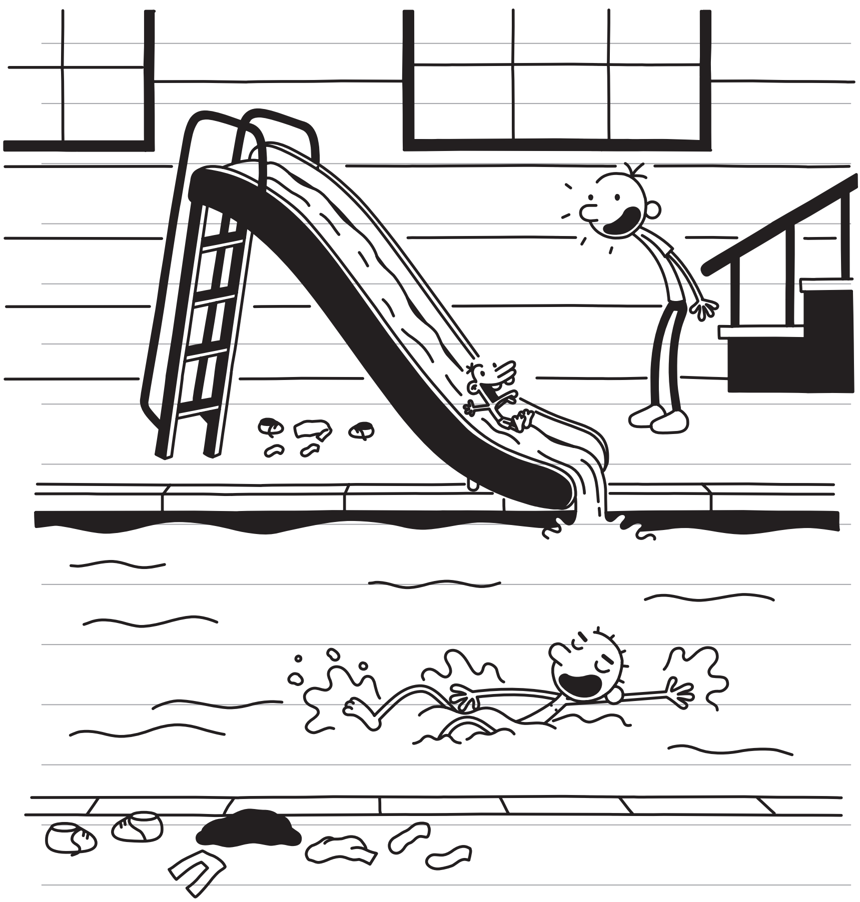


سمحت لنا السمسارة بالدخول، ورافقتنا في جولة في أرجاء المنزل، الذي كان أجمل بكثير من منزلنا. وكان المطبخ أكبر ممّا بدا في الصور حتّى.

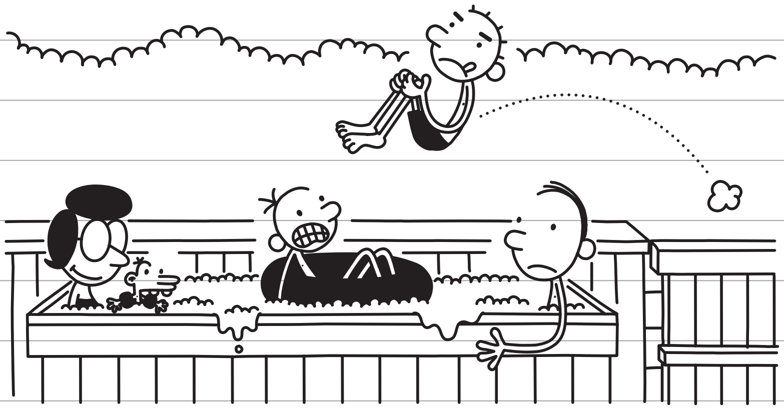


ولكن أكثر ما لفت انتباهي كان حوض السباحة في الحديقة الخلفية.

لا بدّ أنّ رودريك وماني رأياه قبلي، لأنّهما كانا قد سبقاني إلى هناك عندما نزلت السلّم الخلفي.



كنّا نحاول إقناع أمّي وأبي بوضع حوض سباحة في باحتنا الخلفية منذ زمن طويل. وكانا يجيبان دائماً أنّ بإمكاننا بكلّ بساطة استعمال حوض الماء الساخن كحوض سباحة. لكن صدّقوني، الأمر ليس مشابهاً على الإطلاق.



كما أنّ الحوض في هذا المنزل كان بمستوى الأرض. في الواقع، كان لدينا حوض سباحة فوق مستوى الأرض عندما كنت أصغر سنّاً، لكنّه لم يصمد أكثر من أسبوع.

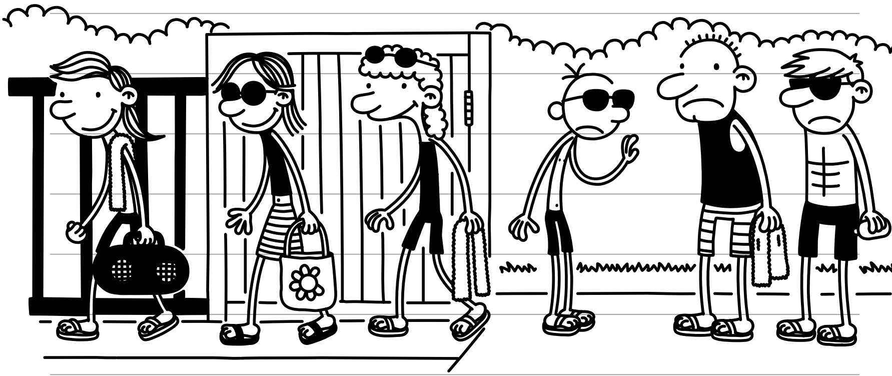


راحت السمسارة تخبرنا عن مزايا المنزل الأخرى، لكنّها لم تكن مضطرّة لذلك حقّاً لأنّنا سبق واتّخذنا القرار.

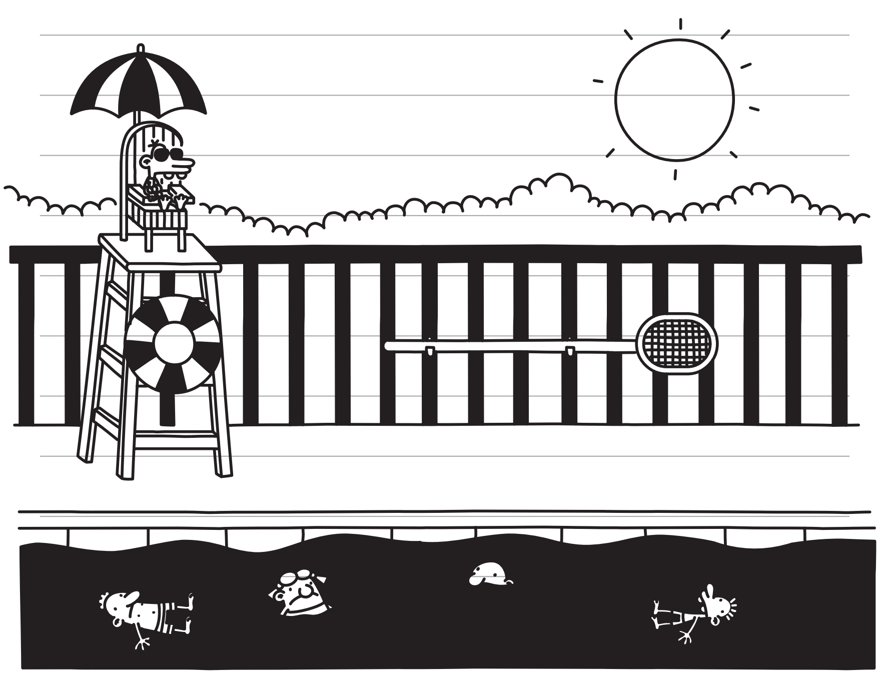
في طريقنا إلى البيت، كان الجميع متحمّسين للغاية. قال رودريك إنّه سيستعمل حمّام السباحة لإقامة حفلات موسيقية في الصيف، وإنّ المشهد سيكون رائعاً وجنونياً كلّ ليلة جمعة.



لدى التفكير في ذلك، قرّرت أن أتقاضى رسماً من الناس الذين سيستعملون حوض السباحة في منزلنا، لكنّني سأستثني بعض الأشخاص.



غير أنّ ماني كان أكثرنا حماسة. إذ كانت لديه خطط كبيرة بشأن حمّام السباحة هو الآخر، وكلّ ما يمكنني قوله إنّ تلك الخطط ستحتاج إلى كمّيات هائلة من بودينغ الشوكولاتة.

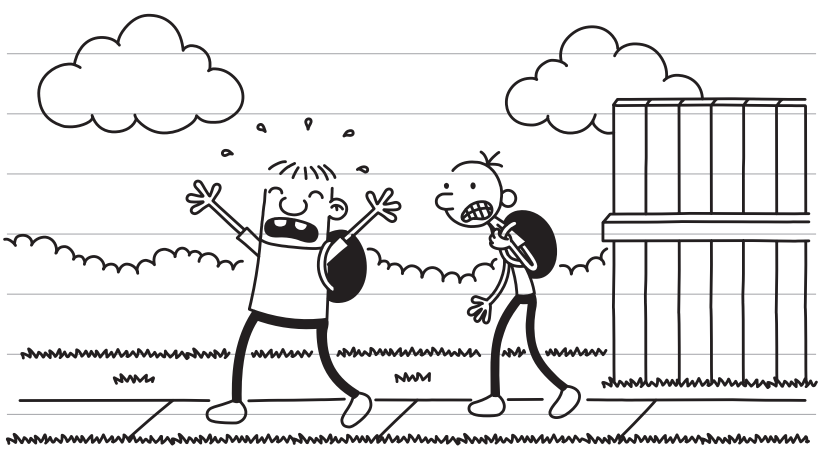


الاثنين

عقدنا اجتماعاً عائلياً آخر في الليلة الفائتة، وكان هذا الاجتماع كبيراً. وافق كلّ أفراد الأسرة على الانتقال إلى المنزل الجديد، ووجدتُ ذلك رائعاً.

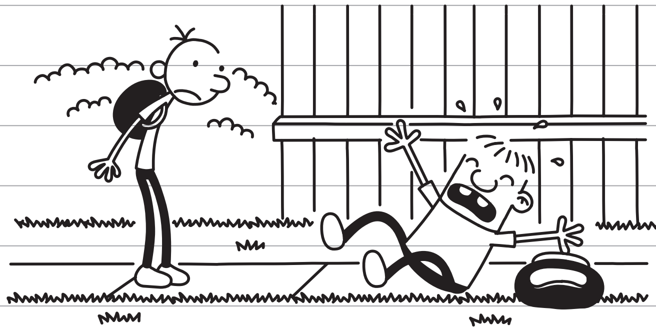
طلبت منّا أمّي عدم إخبار أحد بعد، لأنّه ما زال يتعيّن علينا أن نبيع منزلنا لكي نتمكّن من شراء المنزل الجديد. إلاّ أنّني وجدت بعض الصعوبة في الحفاظ على سرّية هذه المعلومات، وظننت أنّ إخبار شخص واحد فقط لا يمكن أن يؤذي أحداً.

لكن ربّما كان يجدر بي إخبار شخص آخر غير راولي لأنّه لم يفرح بالخبر البتّة.



أعتقد أنّه كان يتعيّن عليّ إخبار راولي رويداً رويداً عوضاً عن مفاجأته بالمعلومات دفعة واحدة.

حاولتُ أن أواسيه وأخفّف عنه بالقول إنّنا سنبقى صديقَين، وإنّه يستطيع المجيء عندي لاستعمال حوض السباحة في الأيّام التي لا يكون فيها الحوض مكتظّاً. لكن لا يبدو أنّه فرح بذلك إطلاقاً.



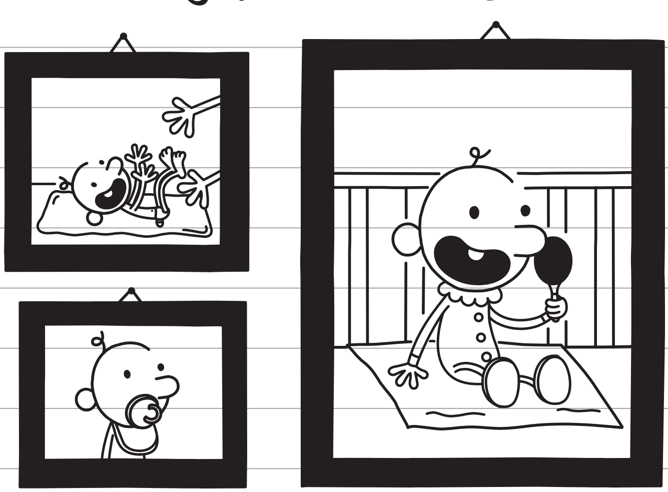
في الواقع، أتمنّى أن يتقبّل راولي الخبر سريعاً، لأنّني لست واثقاً أنّني أستطيع التعامل مع هذا النوع من الدراما كلّ يوم.

بعد أن تناولنا العشاء هذه الليلة، اتّصلت أمّي بصديقة لها تعمل في مجال السمسرة، وطلبت منها المجيء لمساعدتنا على بيع منزلنا. فاصطحبنا السيّدة لاغاري لزيارة المنزل غرفة غرفة، وأشارت علينا بما ينبغي تغييره قبل أن نتمكّن من عرضه رسمياً للبيع.

قالت إنّه يتعيّن علينا تغيير السجّاد، وإعادة طلاء كلّ الجدران، وتغيير بلاط المطبخ والحمّامات، وهذه بصراحة ليست سوى البداية.



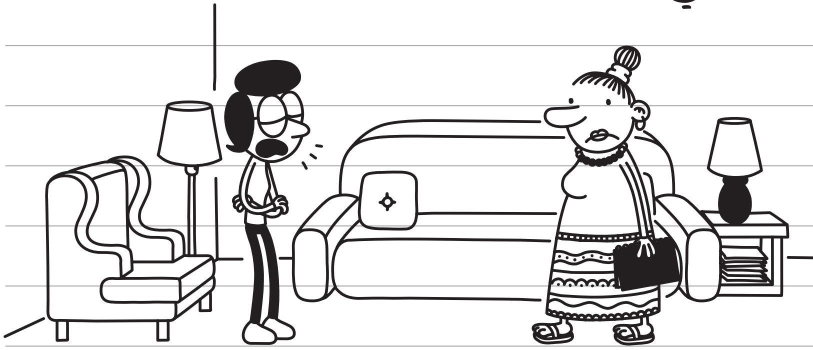
كما طلبت منّا السيّدة لاغاري نزع كلّ صور الأسرة عن الجدران لأنّ الزبون يحبّ أن يتخيّل نفسه وهو يعيش في هذا المنزل. في الواقع، لم يكن لديّ أيّ مشكلة مع هذا الأمر، لأنّ ثمّة بعض الصور التي كان يجدر بنا نزعها منذ زمن طويل.



ثمّ اقترحت علينا السيّدة لاغاري أن نغلق باب الطابق السفلي عندما نفتح المنزل ليزوره الناس، لكي لا يرى أحد ما يوجد هناك.

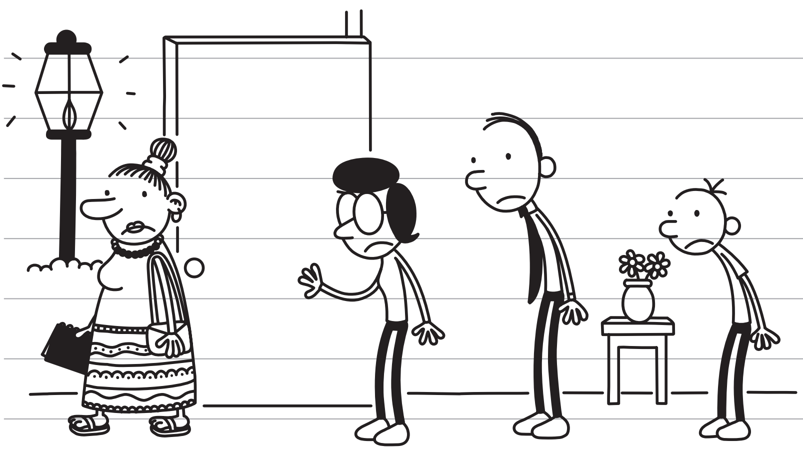


وآخر ما قالته لنا السيّدة لاغاري إنّ معظم أثاثنا "قديم الطراز"، ويتعيّن علينا تغطيته بالملاءات عند دخول الزبائن. وأعتقد أنّ هذا الكلام جرح مشاعر أمّي التي قالت إنّ الناس يحبّون في الواقع ذوقها في اختيار الأثاث.



لكن بحسب ما قالت السيّدة لاغاري، إذا لم نأخذ بوصيّتها، فسوف نواجه صعوبة في بيع منزلنا. فقالت لها أمّي إنّنا في هذه الحالة سنبيع المنزل بأنفسنا. واصطحبت السيّدة لاغاري إلى الباب.

أعتقد أنّه بعد هذا اليوم، لم تعد أمّي والسيّدة لاغاري صديقتين. ولكن لا بأس في ذلك، لأنّنا سننتقل من هنا على كلّ حال.



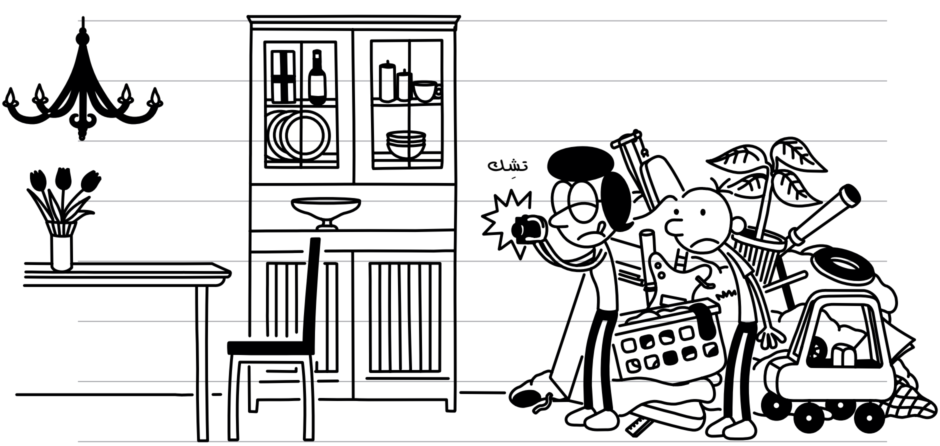
<u>الأحد</u>

تريد أمّي أن تثبت أنّ منزلنا ممتاز كما هو، ولذلك نحن نحاول بيعه من دون إجراء تغييرات كبيرة. هكذا فتحنا المنزل للزبائن عصر هذا اليوم، ولكنّنا أمضينا أسبوعاً كاملاً ونحن نستعدّ لذلك.

كانت مهمّتي كتابة وصف لننشره على الشبكة. وقد حاولتُ أن أكون مبدعاً بعض الشيء لكي أجعله ملفتاً للانتباه.

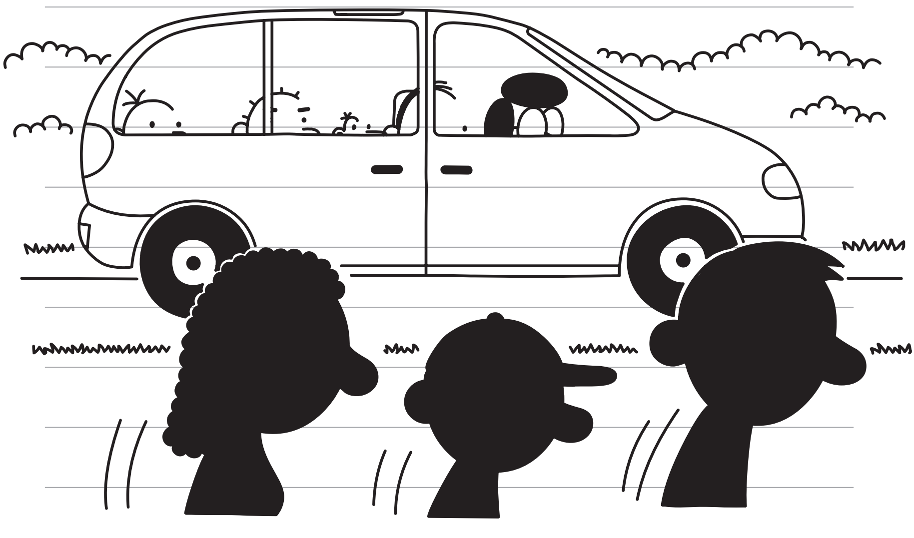
منزل من أربع غرف نوم وثلاثة
حمّامات في حيّ لطيف.
منزل سارق مصارف سابق.
من المحتمل وجود ذهب/عملات نادرة مدفونة
تحت ألواح الأرضيات.

التقطنا صوراً لكلّ غرفة من الغرف، ونشرناها أيضاً. لكن كان المنزل في حالة فوضى عندما التقطنا الصور، لذلك اضطررنا إلى إزاحة بعض الأغراض جانباً ليبدو مرتّباً.



فتحنا المنزل للزوّار عند الظهيرة، وعملنا بشكل محموم لترتيبه وتنظيفه تماماً. كما بذلنا كلّ ما في وسعنا للخروج من هناك قبل أن يبدأ الزبائن بالوصول.

لكن كان من الصعب الجلوس في السيارة من دون فعل شيء بينما نحن نشاهد أشخاصاً غرباء تماماً يدخلون منزلنا.



قالت أمّي إنّ أيّاً من هؤلاء الأشخاص الموجودين في الداخل لا يعرف أنّنا نحن المالكون، ولذلك يمكننا التظاهر أنّنا زبائن نلقي نظرة على المنزل مثلهم تماماً. وهكذا سنتمكّن من سماع ما يقولون.

وجدتُ الأمر ممتعاً إلى حدّ ما، ولذلك رافقتُ أمّي إلى الداخل. لكنّ بقيّة الأسرة وجدت الفكرة سخيفة، ومكثوا هم الثلاثة في الفان.

سرعان ما تبيّن لنا أنّ فكرة التجسّس كانت خاطئة تماماً. فما كان يقوله الناس عن منزلنا ليس لطيفاً على الإطلاق، وكان من الصعب حقّاً سماع كلّ هذه الانتقادات.



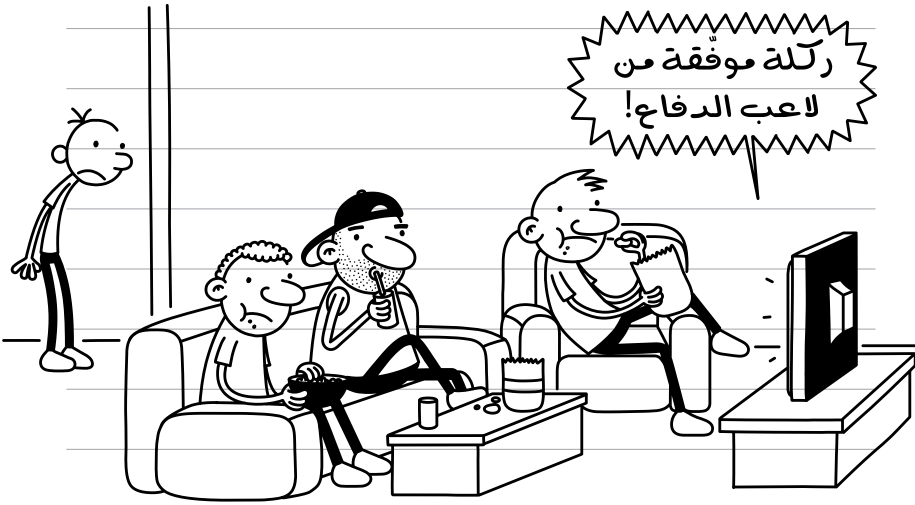
لكن أعتقد أنّ أمّي كانت أقلّ قدرة منّي على الاحتمال، لأنّه كلّما سمعت أحدهم يقول شيئاً سلبياً، كانت تبدأ بالدفاع على الفور.



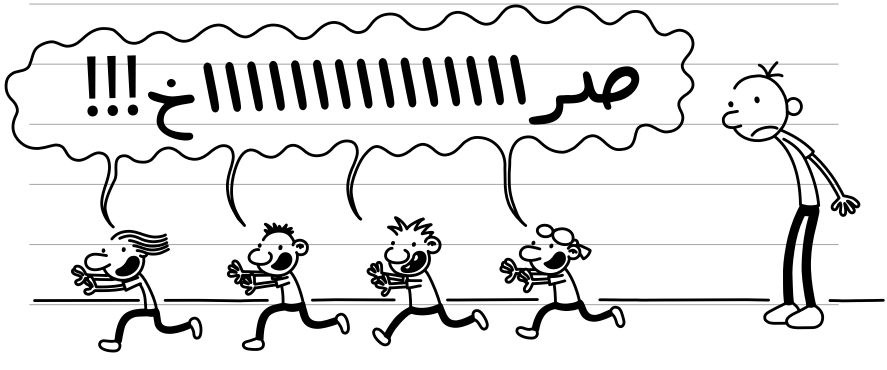
انزعجت أمّي كثيراً. وما كان منها في النهاية إلاّ أن خرجت عائدة إلى الفان كي لا تضطرّ لسماع المزيد. أمّا أنا فبقيت في المنزل، لأنّني لم أشعر بالارتياح لكلّ أولئك الغرباء الذين يتفقّدون أشياءنا.



لكن لم يكن الجميع يتفرّجون على المنزل. ذلك أنّ بعض الرجال جلسوا في غرفة المعيشة لمشاهدة مباراة لكرة القدم. وعلى ما يبدو، كانوا يلتهمون وجباتنا الخفيفة.



وكان هؤلاء الأشخاص قد تركوا أولادهم يسرحون ويمرحون في منزلنا، بينما هم يتفرّجون على التلفاز بكلّ استرخاء. يبدو إذاً أنّهم يستعملون منزلنا مجّاناً لرعاية الأطفال.



بما أنّ أولئك الآباء لا يراقبون أولادهم، فقد وقع على عاتقي التأكّد من عدم تسبّبهم بتحطيم أيّ شيء.

لكنّني لم أستطع التواجد في جميع الأمكنة في وقت واحد. وبينما كنت في الطابق العلوي أطرد الأولاد من حمّامنا، سمعت ضجيجاً صاخباً في الطابق السفلي.

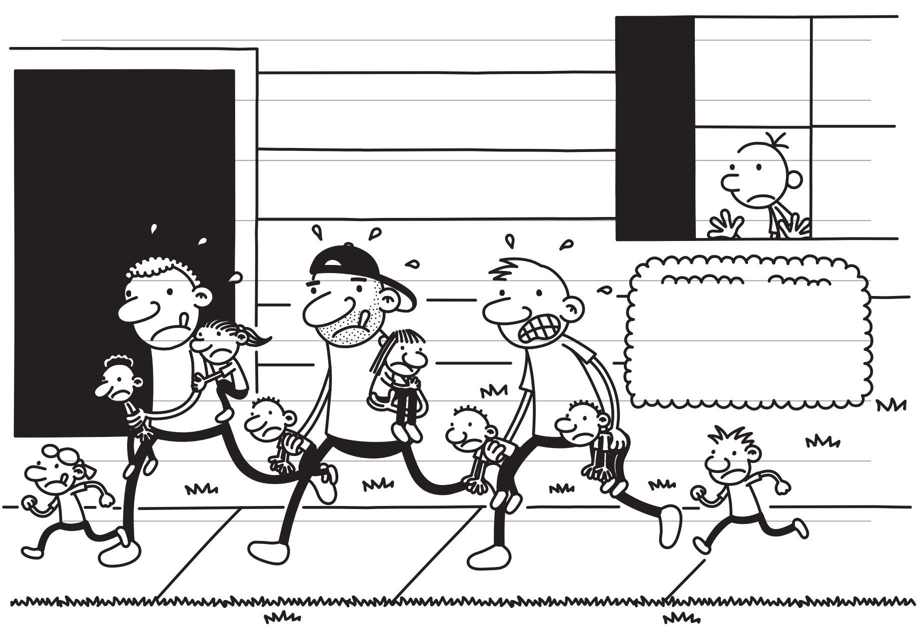


بدا كأنّ أحد الأولاد أوقع الثلّاجة أو شيء من هذا القبيل، لذلك هُرعت إلى الأسفل للتأكّد من أنّ أحداً لم يُصَب بأذى. ولكن لم يكن أحد الأولاد هو الذي تسبّب بالضجّة، بل أحد آبائهم.

فقد دخل ذلك الرجل غرفة الغسيل بحثاً عن مزيد من الوجبات الخفيفة، لكنّنا كنّا قد احتفظنا هناك بكلّ الأشياء التي لم نستطع إخفاءها في مكان آخر.



أعتقد أنّ هذا الأمر أخاف جميع الآباء، لأنّهم حملوا أولادهم وغادروا المكان مسرعين.



كانت تلك نهاية ذلك النهار، ولم نستطع الحصول على عرض واحد لبيع المنزل.

خلال العشاء هذه الليلة، كنّا جميعاً منهكين للغاية. لكن بينما كنّا نجلي الأطباق، طرق أحدهم باب منزلنا.

كانا زوجين من خارج البلدة، قالا إنّهما لم يستطيعا الوصول في الوقت المحدّد لزيارة المنزل هذا اليوم. فدعتهما أمّي للدخول لكي تصطحبهما في جولة في أرجاء المنزل. بدا عليهما السرور كثيراً، وقالت السيّدة ما أرادت أمّي سماعه بالضبط.



وصدّقوا أو لا تصدّقوا، قدّما لنا عرضاً لشراء المنزل على الفور.

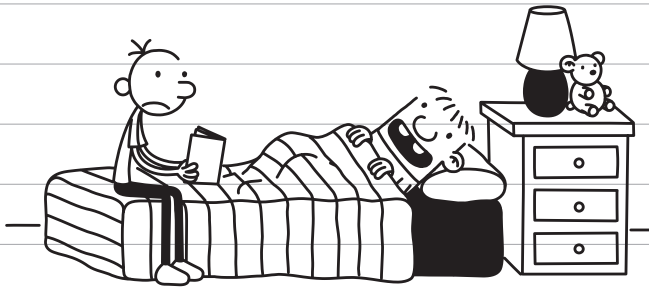
السبت

كنت أعرف أنّه سيتحتّم عليّ إخبار راولي أنّنا قرّرنا بيع المنزل، لكنّني لم أرغب في تكرار ما حدث آخر مرّة فاتحته فيها بالموضوع.

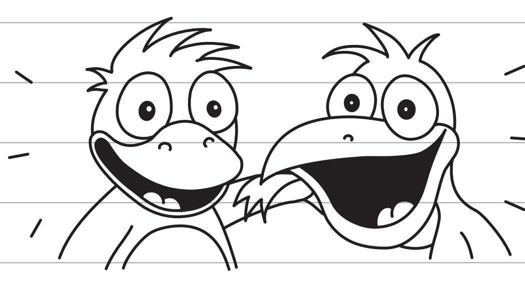
عندئذٍ، خطرت ببالي فكرة حول كيفية التعامل مع المسألة هذه المرّة. فثمّة كتاب لبريستون بلاتيبوس يتناول فيه هذا الموضوع بالضبط، وفكّرت أنّه سيكون وسيلة ممتازة لكي يعتاد راولي بسهولة أكبر على فكرة انتقالي من الحيّ. لهذا السبب، أحضرت الكتاب معي عندما أتيت إلى منزله عصر هذا اليوم.



شعرت بشيء من الغرابة وأنا أقرأ الكتاب لراولي. لكن يبدو أنّه معتاد على سماع أحد يقرأ له القصص، ذلك أنّه استلقى في سريره للإصغاء إليّ بارتياح.



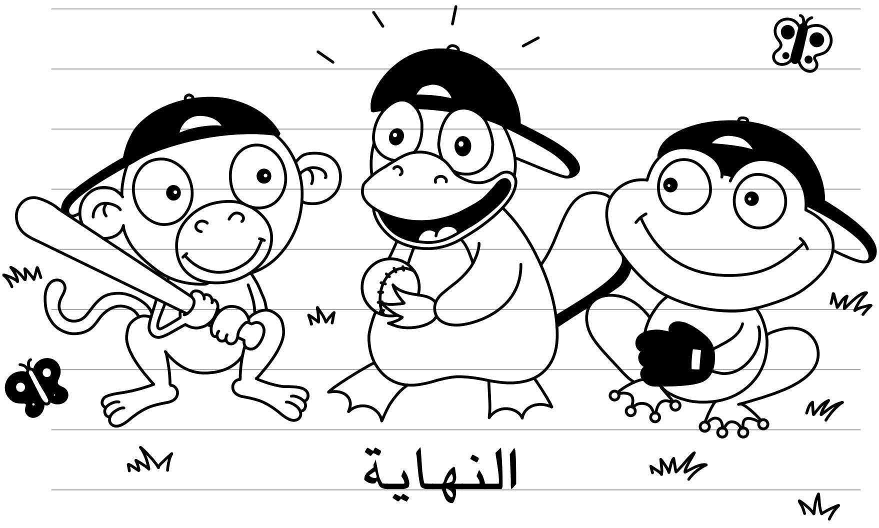
مع ذلك، أنا لا أعتقد حقّاً أنّ راولي استوعب رسالة الكتاب كما ينبغي. كما أنّ القصّة أثارت غضبي على أيّ حال. فقد كانت تدور عن تعرّف بريستون بلاتيبوس إلى صديق مقرّب يدعى بيليكان بيت، وقيامهما بكلّ شيء معاً.



ولكن في أحد الأيّام، أعلن بيليكان بيت أنّه يريد الانتقال إلى مكان آخر، وهذا ما أثار حزن بريستون بلاتيبوس. وقد أعجبتني القصّة حتّى تلك المرحلة.

عندئذٍ، طلبت أمّ بريستون من ابنها ألاّ يحزن لأنّه سيكوّن صداقات جديدة بعد رحيل بيت، وكلّ شيء سيكون على ما يُرام. وبالفعل، هذا ما حدث بالضبط في نهاية الكتاب.

وهكذا أمضى بريستون وأصدقاؤه الجدد صيفاً ممتعاً.

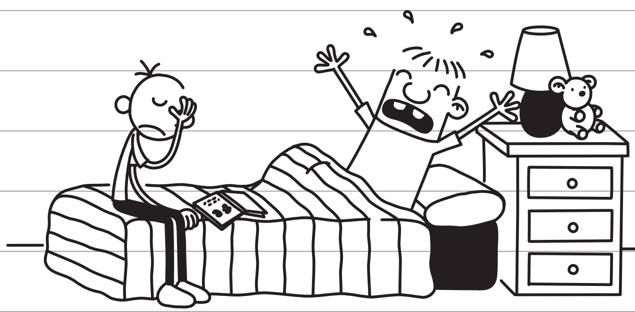


النهاية

هكذا، ينسى بريستون بلاتيبوس أمر بيليكان بيت تماماً، وكأنّ كلّ سنوات الصداقة لا تعني له شيئاً. ولا نكتشف ماذا حلّ ببيليكان بيت أو ما إذا كان مسروراً في الحيّ الجديد الذي انتقل إليه.

فكّرت في كتابة رسالة غضب إلى من ألّف هذه القصّة الفاشلة، أيّاً يكن. لكن بالطبع، أحبّ راولي القصة، وطلب منّي أن أقرأله قصّة أخرى.

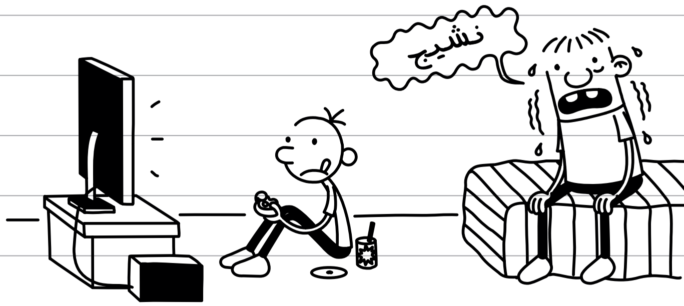
عندئذٍ، قرّرت أن أتوقّف عن الدوران حول الموضوع وأن أخبر راولي بحقيقة ما يجري. ولكن ما إن فعلت، حتّى ندمت أشدّ الندم.



قلت لراولي ألّا يحزن كثيراً لأنّ الصفقة لم تتمّ بعد. لكنّ كلامي لم يُجدِ أيّ نفع.

اضطررت أخيراً إلى تهديد راولي أنّني سأعود إلى البيت إذا استمرّ بالتصرّف بهذا الشكل الدراماتيكي.

عندئذٍ، وعدني أن يتماسك ويبقى هادئاً. وهذا ما حدث، ولكنّه بالكاد استطاع أن يفي بوعده.



ربّما كان إخبار راولي بالأمر غلطةً أساساً. على الأرجح، كان يجدر بي أن أرسل إليه بطاقة بريدية بعد انتقالي، ولكان ذلك أسهل علينا نحن الاثنين.

الأربعاء

قَبِل ملّاك المنزل الذي يضمّ مسبحاً بالعرض الذي قدّمناه لهم، ولذلك أعتقد أنّ هذا الحلم يتحقّق فعلاً.

أتى الزوجان اللذان سيشتريان منزلنا لزيارتنا خلال عطلة الأسبوع من أجل فحص البيت، ووجدا بعض الأعطال التي طلبا منّا إصلاحها قبل إتمام عمليّة الشراء. وكانت المشكلة الأكثر خطورة تتعلّق بالسقف الذي يقع تحت حمّام أبي وأمّي.

لكن يبدو أنّ مشكلة الأنبوب المسدود تلك كانت أخطر ممّا ظننّا. فقد وجدنا الألواح الخشبية تحت أرض الحمّام متعفّنة تماماً، ولذلك نحن مضطرّون إلى استبدالها قبل بيع المنزل .

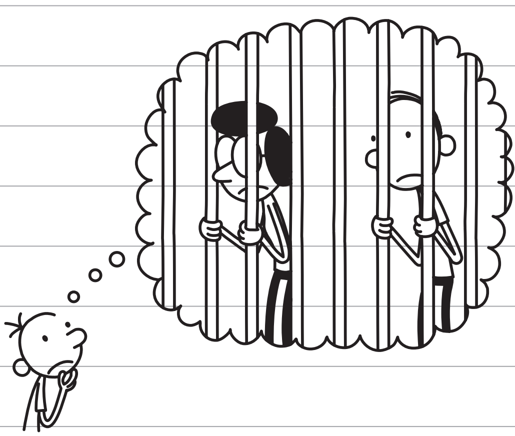
في الواقع، نحن محظوظون لعدم وقوع أيّ كوارث حتّى الآن، لأنّني أستطيع تخيّل أمور أفظع من الجصّ.



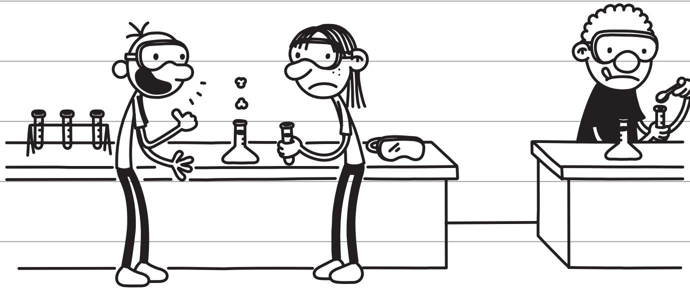
الشيء الآخر الذي طلبه الزوجان منّا هو التخلّص من حوض الماء الساخن، لأنّ لديهما طفلين صغيرَين، ومن المحتمل أن يشكّل خطراً على سلامتهما. في الواقع، أنا أوافقهما مائة في المائة على هذه النقطة.

الآن وقد عرفت أنّنا سننتقل بشكل مؤكّد، بات موقفي مختلفاً تماماً حيال المدرسة. وبما أنّ الصيف على وشك أن يحلّ، سألت أمّي ما إذا كان باستطاعتي عدم حضور الدروس بقيّة هذا العام.

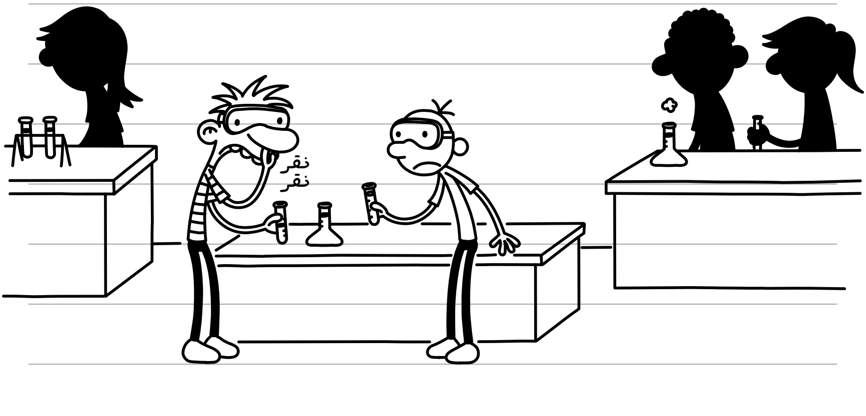
لكنّها رفضت قائلة إنّني إن لم أذهب إلى المدرسة، فمن المحتمل أن تُزجَّ في السجن هي وأبي. فكّرت في ما إذا كان ذلك يستحقّ المجازفة، لكنّني تراجعتُ وقرّرت تحمّل الوضع قليلاً بعد.



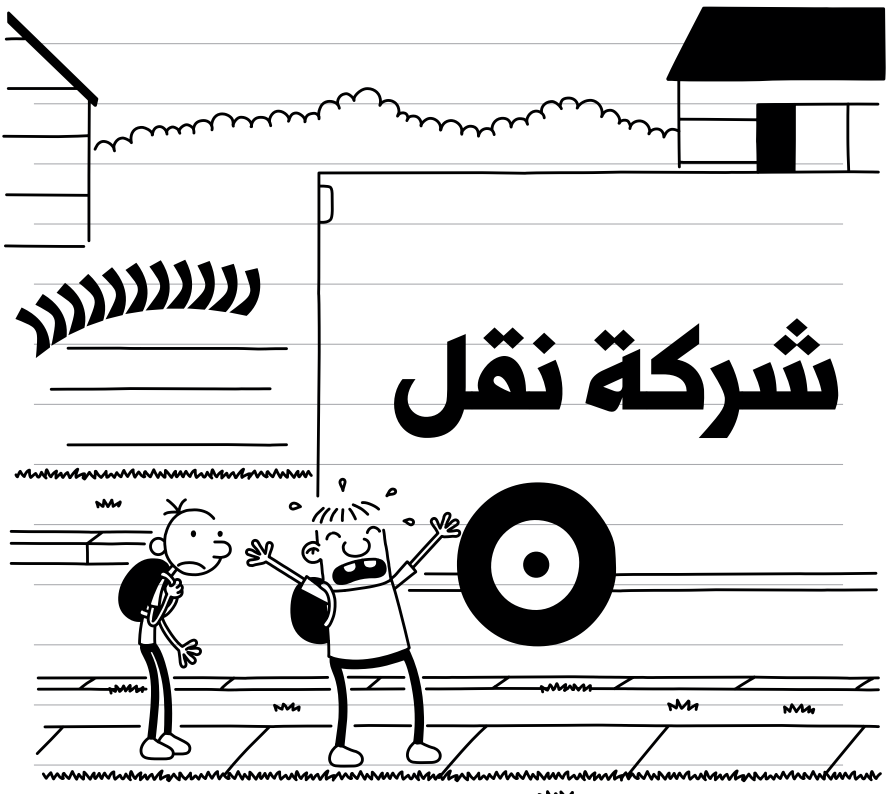
أدركت أنّني لن أتعلّم في هذه المدرسة في العام القادم مع هؤلاء الأولاد، وهذا ما منحني الشجاعة لأخبر بيكي أنطون أخيراً أنّها تعجبني. لذلك، اعترفتُ لها خلال صفّ علوم الأحياء أنّني معجب بها منذ أن كنّا في الصفّ الخامس.



لكنّ بيكي ذهبت مباشرة إلى الأستاذ، ولم تمضِ خمس دقائق حتّى تمّ استبدالها بشريك جديد لي في المختبر. وحاليّاً، أنا أعيد النظر جدّياً بمسألة السجن، لأنّني لا أدري ما إذا كنت أستطيع احتمال ويلسون غاريتي حتّى انتهاء العام الدراسي.



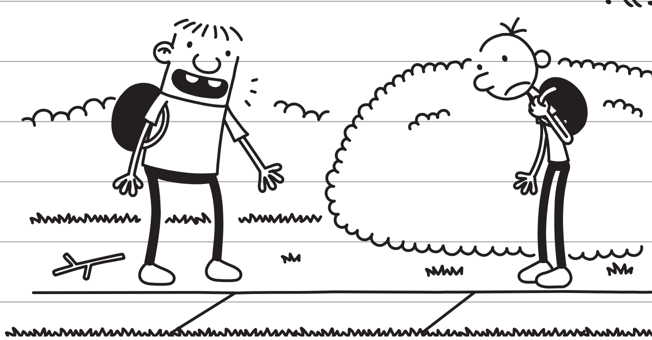
مع ذلك، هذه ليست أسوأ مشاكلي. فمنذ أن أبلغتُ راولي بخبر انتقالنا رسمياً، انهارت أعصابه تماماً. ومع أنّه ظلّ يكرّر لي وعده بعدم التصرّف بطريقة تراجيدية، إلّا أنّه كان ينفجر باكياً على أتفه الأمور.



وحتّى عندما يكون متماسكاً، فإنّه يقول أشياء صغيرة تجعلني أشعر بالذنب حيال مسألة الانتقال والافتراق عنه.

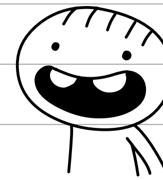


في طريق العودة إلى البيت من المدرسة هذا اليوم، مشينا على العشب لأنّهم كانوا قد أعادوا تمهيد الرصيف. ولكنّ هذا الأمر ألهم راولي فكرة. قال إنّه يجدر بنا كتابة اسمينا على الإسمنت بواسطة غصن شجرة وتحتهما جملة «صديقان عزيزان إلى الأبد».

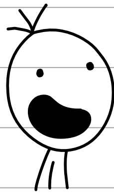


غير أنّني شعرت بشيء من عدم الارتياح حيال فكرة كتابة عبارة دائمة إلى هذا الحدّ، لا سيّما وأنّني لا أعرف ما سيكون عليه وضع صداقتنا بعد انتقالي إلى الحيّ الجديد. ولم أرغب في أن أذكر ذلك لراولي لكي لا أنكّد مزاجه مجدّداً.

هكذا كتبت كلمة إضافية بالغصن، لأمنح نفسي مساحة صغيرة تحسّباً.



راولي وغريغ صديقان عزيزان*



* حاليّاً

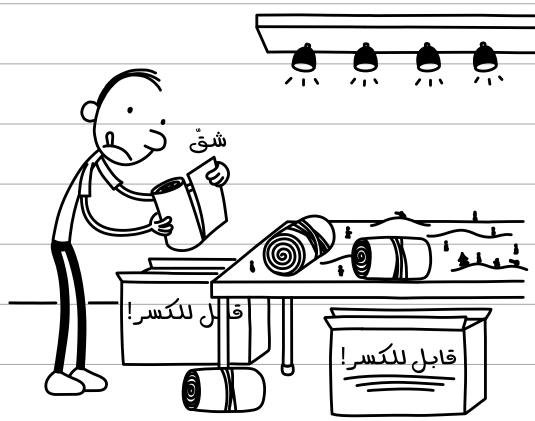
السبت

انتهت السنة الدراسية منذ أسبوع، وبينما كان الجميع مستمتعين بإجازتهم الصيفية، كنّا نحن مشغولين بتوضيب أغراضنا.



خصّصت أمّي مخلّفاً ووضعت برنامجاً لكلّ شخص في الأسرة، وأصبح كلّ منّا مسؤولاً عن توضيب أغراضه. وقتنا سيكون ضيّقاً، ولكن علينا أن ننجز كلّ شيء ضمن المهلة المحدّدة، قبل وصول شاحنات نقل الأثاث في الأسبوع القادم.

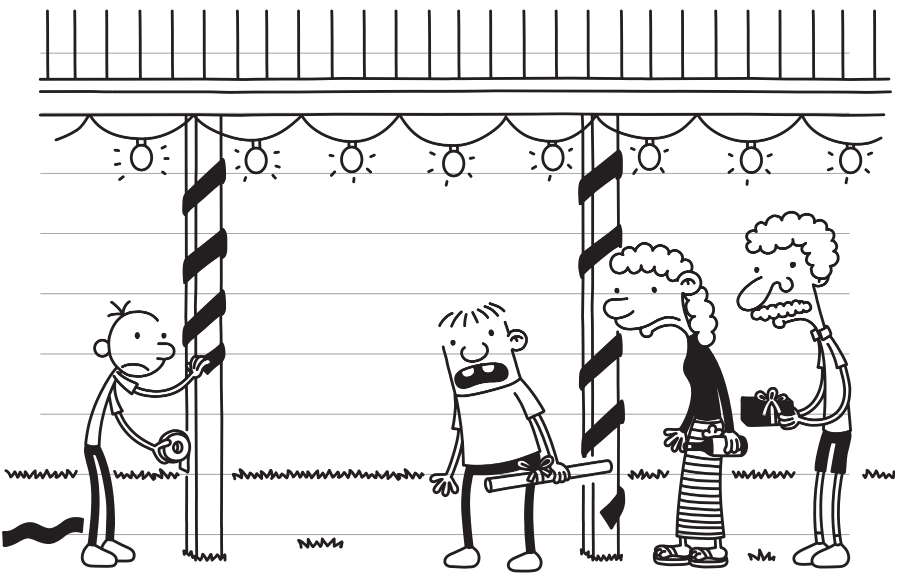
كان أبي أكثر من استغرق وقتاً لتوضيب أغراضه. فقد كان حريصاً على عدم تعرّض أيّ من تماثيل الحرب الأهلية للتحطّم، ولذلك استعمل لفافة كاملة من لفائف النايلون ذي الفقاعات لكلّ منها.



كانت أمّي تأمل أن يقيم لنا جيراننا حفلة وداع. ولكن مع كلّ أعمال البناء التي كانت جارية في الشهر الماضي، لم نعد نتمتّع بهذا القدر من الشعبية في الحيّ. لذلك قرّرت أمّي أن نقيم حفلة وداع بأنفسنا.

كان موعد الحفلة هذه الليلة. أرسلنا بطاقات الدعوة لكلّ الجيران في الحيّ، وأقمنا كلّ الترتيبات في باحة منزلنا.

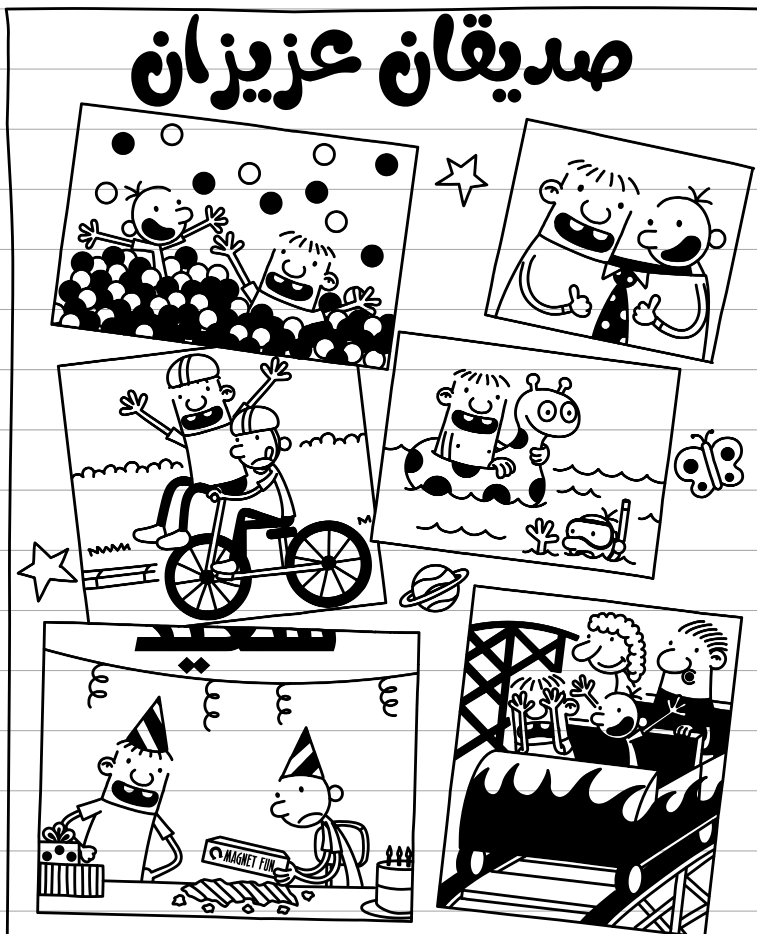
كان رودريك متحمّساً لأنّ أمّي وأبي سمحا لفرقته بالعزف، حتّى إنّهما سيدفعان له المال. وكنّا لا نزال مشغولين بالترتيبات عندما وصل أوّل الضيوف.



في الحقيقة، لم أكن واثقاً ممّا إذا كان يجدر بي دعوة راولي إلى الحفلة، لأنّني خشيتُ أن ينهار مجدّداً. لكنّني شعرت حقّاً بالسعادة عندما وصل.

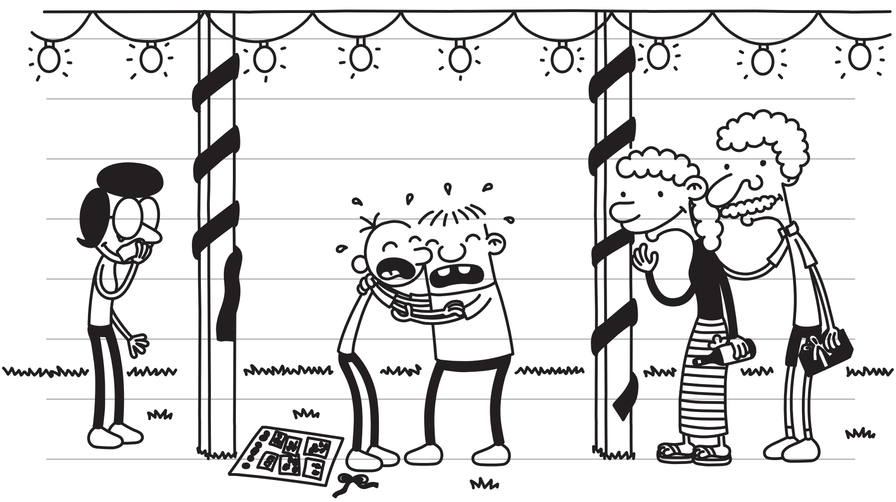
بدا والداه مسرورَين هما أيضاً، بل ساورني إحساس غريب أنّهما سعيدان بانتقالي من هنا.

قال راولي إنّه أحضر لي هديّة، وكانت عبارة عن لوحة كبيرة ألصق عليها مجموعة من صورنا التي التقطناها على مرّ السنوات. ولن أكذب عليكم، غير أنّني شعرت بغصّة صغيرة لدى رؤيتها.



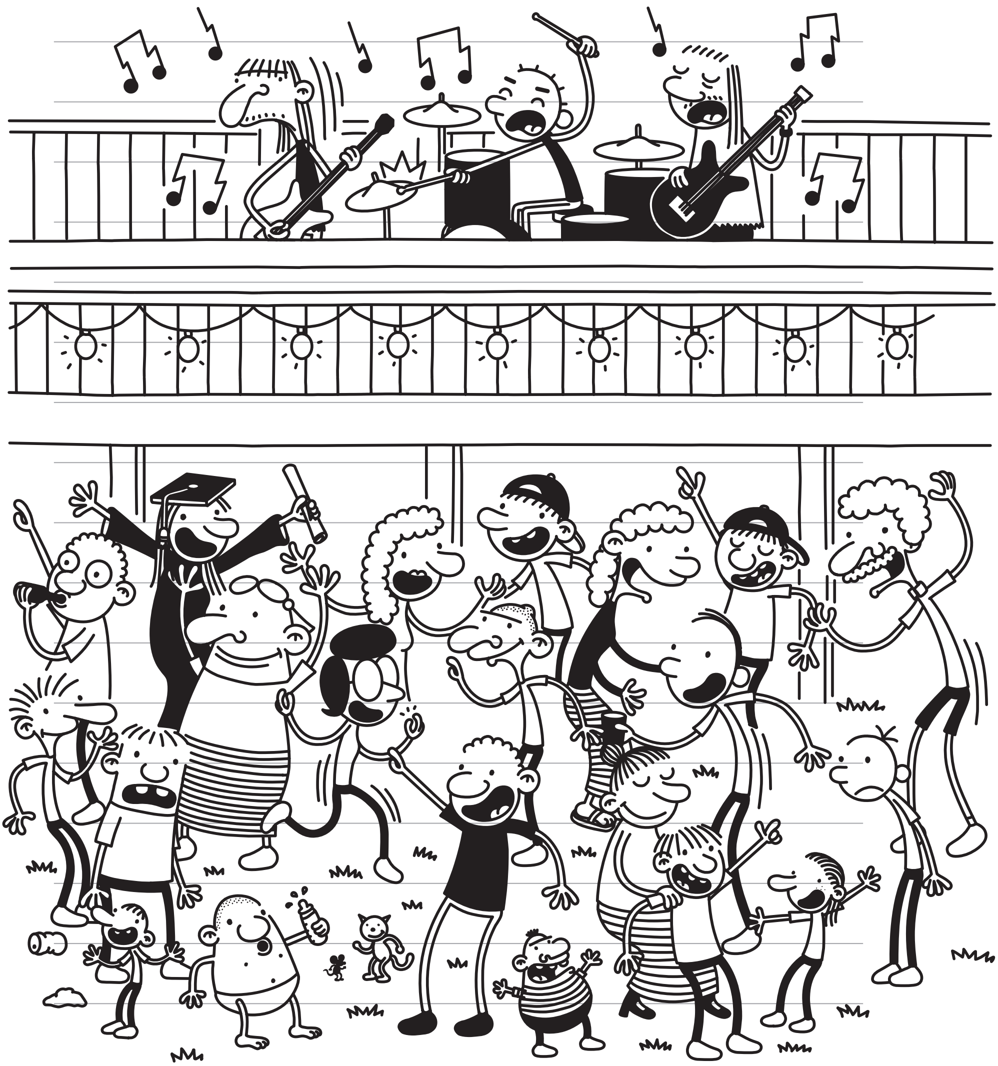
شعرت بشيء من الارتياح لأنّ تلك كانت هديّة راولي الوحيدة. فنظراً للطريقة التي كان يتصرّف بها مؤخّراً، ما كنت لأفاجأ بصراحة لو أهداني إحدى أصابعه.

قال راولي إنّه بإمكاني تعليق هذه اللوحة في غرفة نومي الجديدة لأتذكّر كلّ الأوقات الممتعة التي قضيناها معاً. ولا أدري ما إذا كان الهواء قد تسبّب لي بتحسّس هذه الليلة، ولكن في تلك اللحظة بالذات، شعرتُ أنّ شيئاً ما دخل في عيني.

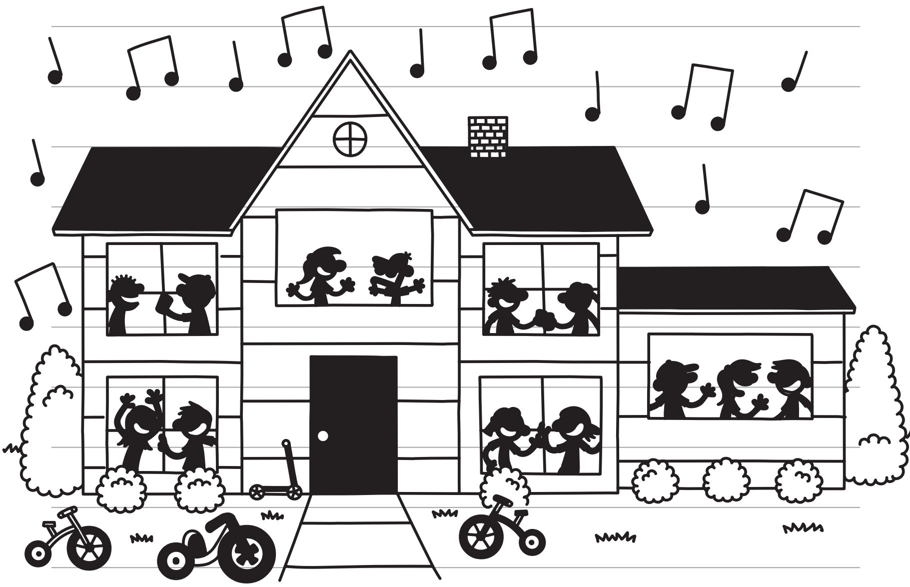


لكنّ الأمور بدأت تصبح مؤثّرة جدّاً بالنسبة إليّ، ولذلك فرحتُ عندما بدأ أشخاص آخرون يتوافدون إلى الحفل.

تمالكتُ نفسي بسرعة بعد ذلك. فقد بدأت فرقة رودريـك تعزف على الشرفة الخلفية، وجذبت الموسيقى بعض المراهقين الذين كانوا يحتفلون بتخرّجهم من المدرسة على مسافة قريبة. ثمّ بدا كـأنّ كلّ من في الشارع انضمّ إلى حفلتنا فجأة، وأصبحت الأجواء رائعة.



كانت حفلتنا جنونية، لكنّها لا تقارن بشيء بحفلة ماني. فقد كانت الموسيقى لا تزال صادحة هناك عندما دخلت للنوم.

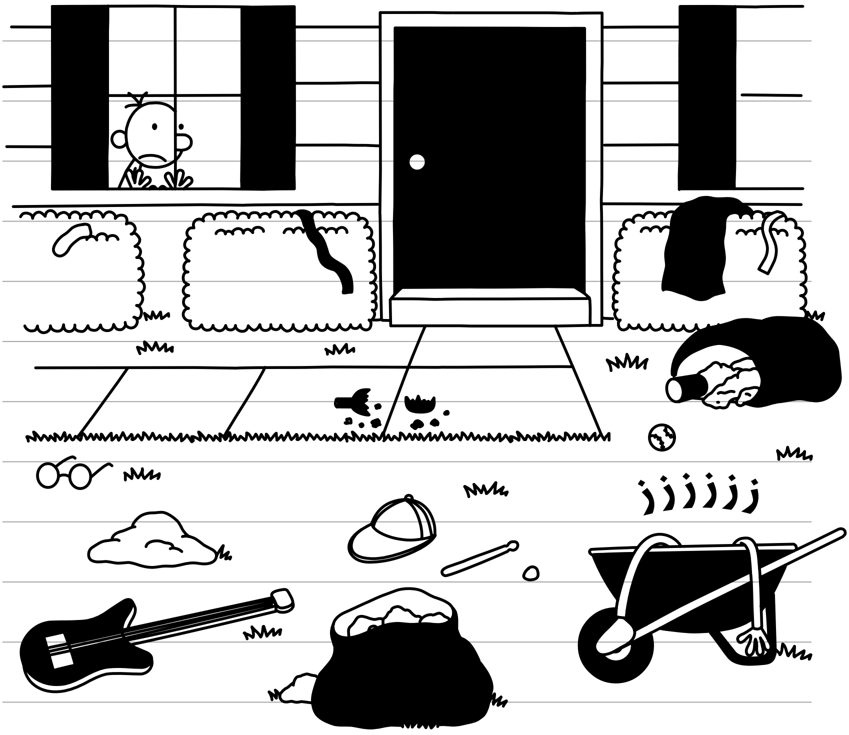


الأحد

لا بدّ لي من الاعتراف أنّ الليلة الماضية كانت ممتعة جداً. لكنّني حزين إلى حدّ ما، لأنّه عندما بدأت أمورنا تتحسّن هنا، قرّرنا الرحيل.

كنت أوّل من استيقظ في المنزل هذا اليوم. وعندما أطللتُ من النافذة، عرفت أنّ أمامنا يوماً طويلاً من العمل.

أتمنّى لو كانت حاوية النفايات لا تزال موجودة، لأنّها كانت ستسهّل عليّ الأمور كثيراً.

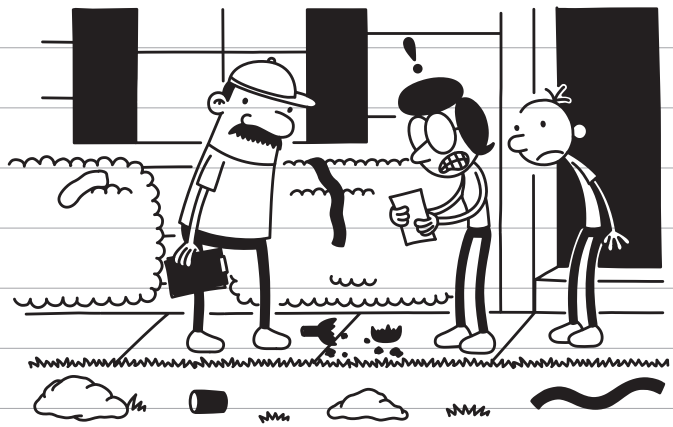


بينما كنت أنظر إلى الحديقة الأمامية، توقّفت شاحنتان كبيرتان أمام الرصيف. فاستغربت قليلاً لأنّنا لن ننتقل قبل أسبوع من الآن.

ترجّل بضعة أشخاص من الشاحنتين، وأتى أحدهم ليطرق بابنا. فذهبت لأفتح له.

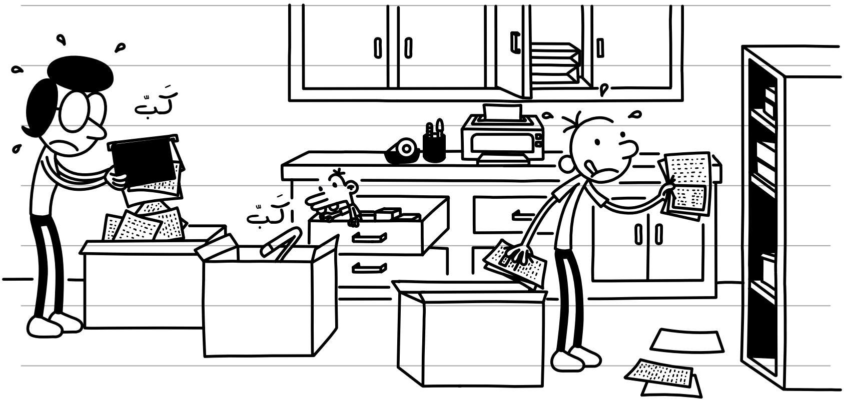
قال لي الرجل إنّ فريقه جاهز ليبدأ بوضع أغراضنا في الشاحنتين، وإنّهم يرغبون في دخول المنزل. كانت أمّي قد نزلت إلى الطابق السفلي وأتت إلى الباب لترى من الطارق.

قالت للرجل إنّه أتى قبل أسبوع من الموعد، وإنّنا لن ننتقل من هنا قبل يوم الأحد القادم. عندئذ، ما كان منه إلّا أن أخرج عقداً ممهوراً بتوقيع أمّي يثبت أنّ اليوم هو يوم الانتقال المتّفق عليه.

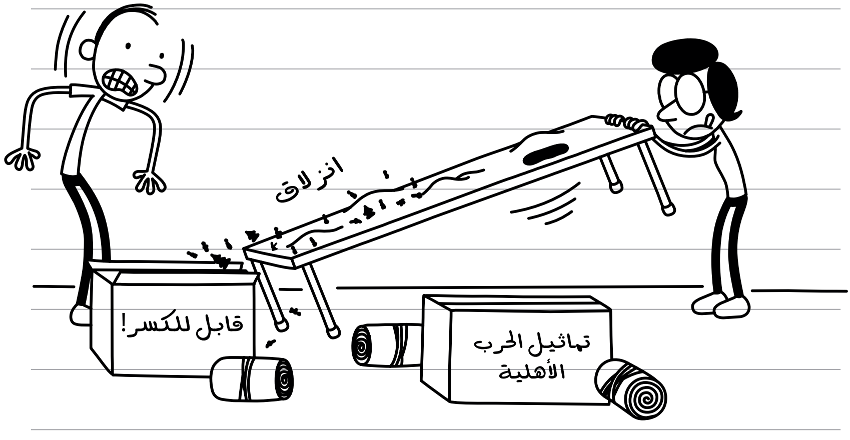


قالت أمّي للرجل إنّها ارتكبت خطأ، وإنّنا لسنا جاهزين للانتقال بعد. فأجابها أنّ المبلغ الذي دفعته مقدّماً "لا يمكن إرجاعه"، وإذا لم ننتقل اليوم، فسنخسر المال الذي دفعناه.

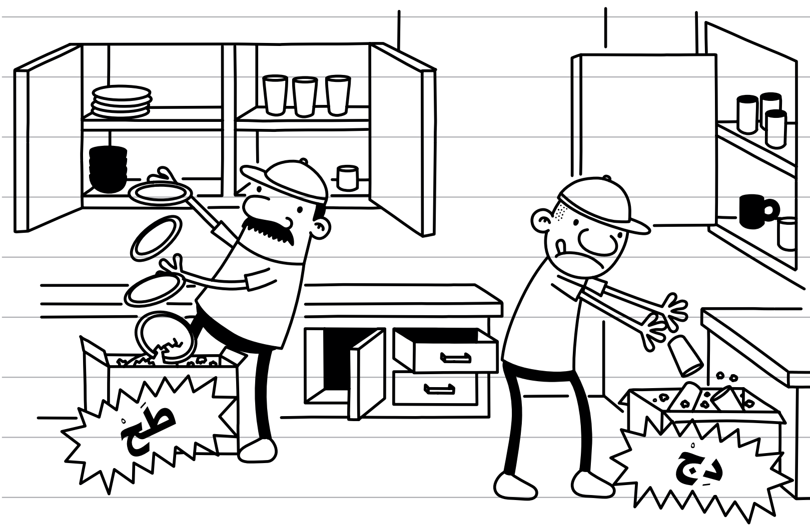
عندئذٍ، أصيبت أمّي بالذعر تماماً. فأيقظت الجميع، وطلبت منّا أن نحزم أمتعتنا. قال العمّال إنّهم سيمنحوننا ساعتين للاستعداد ووضع كلّ شيء في الشاحنتين، ولذلك علينا أن نسرع قدر الإمكان.



حتّى تلك اللحظة، كنّا حريصين جدّاً أثناء التوضيب لكي لا يتأذّى شيء. لكن الآن، لم نعد نملك الوقت لذلك.



لم يأبه العمّال حقّاً لسلامة أغراضنا. ولهذا السبب، كان السماح لهم بتوضيب الأطباق فكرة سيّئة على الأرجح.

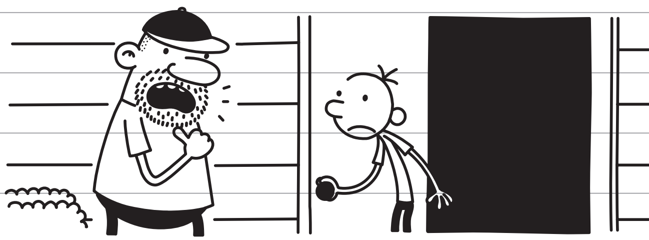


طلبت أمّي من العمّال التركيز على نقل الأثاث عوضاً عن ذلك، فذهبوا إلى القبو للبدء من هناك.

في تلك اللحظة، قرع أحدهم جرس الباب. كان القادم هو الرجل الذي استأجرناه لنقل حوض الماء الساخن، وكانت شاحنته مركونة في الخارج في باحتنا الأمامية.

مع كلّ ما كان يجري في المنزل، كان توقيت وصوله سيّئاً للغاية.

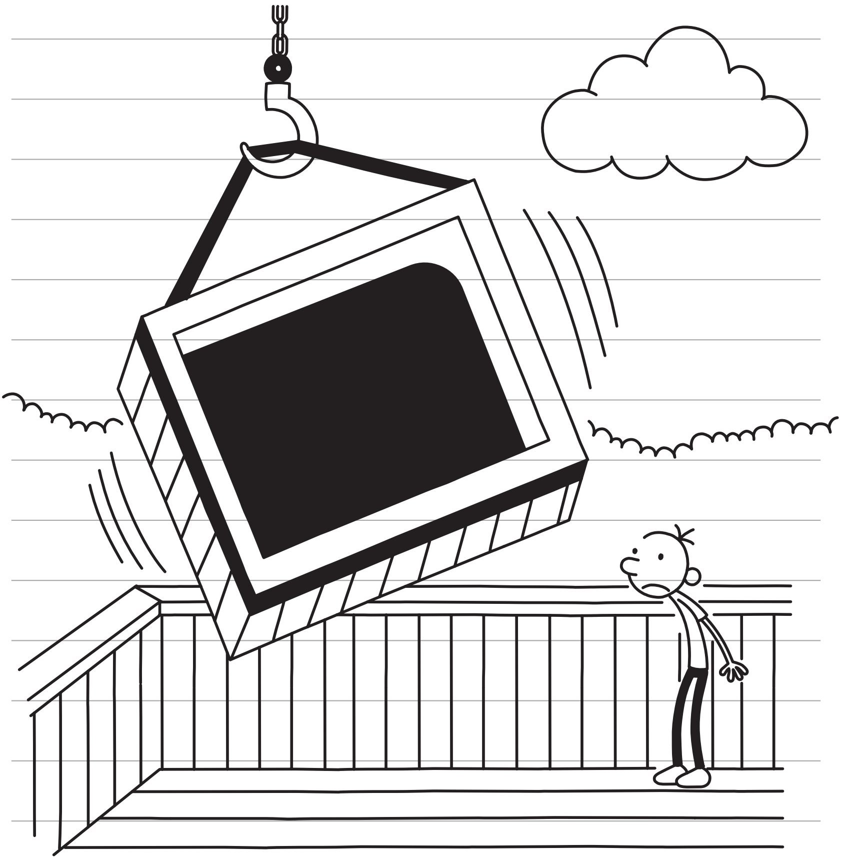
شرح لنا عامل الرافعة أنّه لا يستطيع إدخال شاحنته إلى باحتنا الخلفية من دون المرور فوق حديقة أزهار الجيران، ولذلك كانت خطّته تقضي برفع الحوض من فوق المنزل.



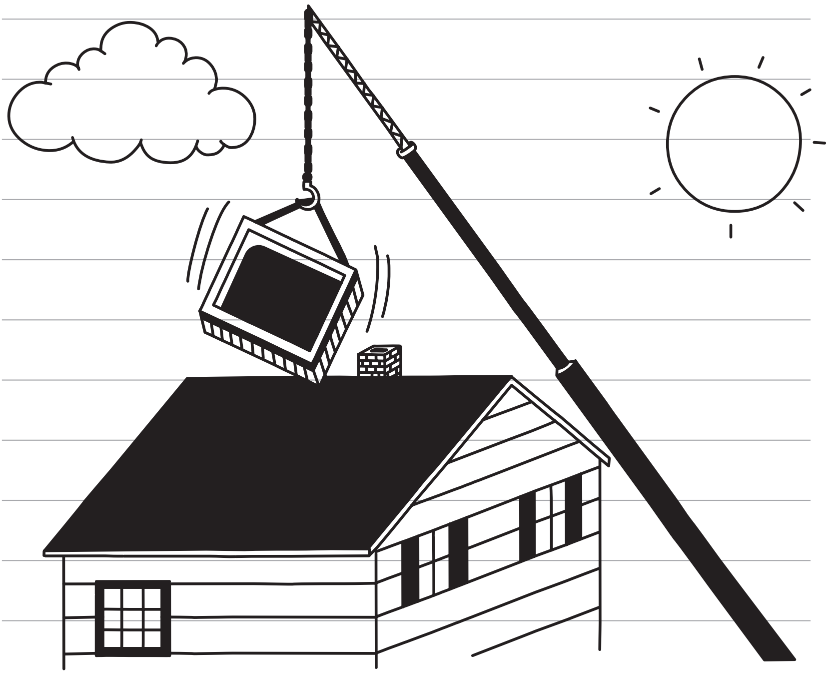
بدت لي تلك الفكرة متهوّرة بعض الشيء، لكنّي تخيّلت أنّ هذا الرجل يعرف على الأرجح ماذا يفعل.



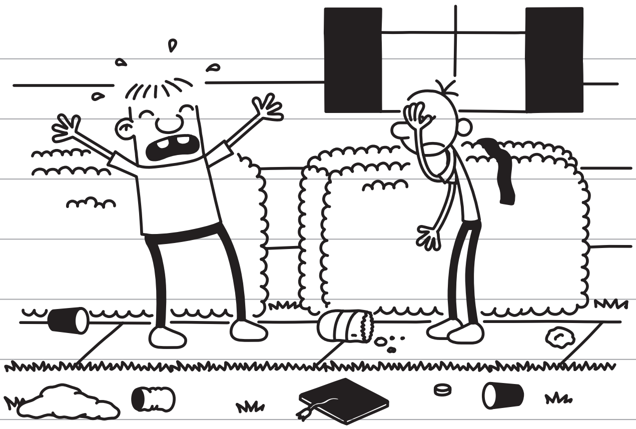
اصطحبتُ الرجل إلى مكان الحوض، فأحاطه ببعض الأحزمة استعداداً لنقله. بعد ذلك، ربط الأحزمة بعلّاقة ضخمة، ورفع الحوض فوق الشرفة.



لكن عندما حاول أن يتراجع بشاحنته إلى الخلف، لم يستطع، لأنّ العمّال كدّسوا بعض الأثاث في الباحة بانتظار نقله إلى شاحنتهم. هكذا، أصبح الحوض معلّقاً في الهواء فوق سقف منزلنا.



وكما لو أنّ الوضع برمّته لا يضغط على الأعصاب بما فيه الكفاية، ظهر راولي فجأة أمام منزلي.



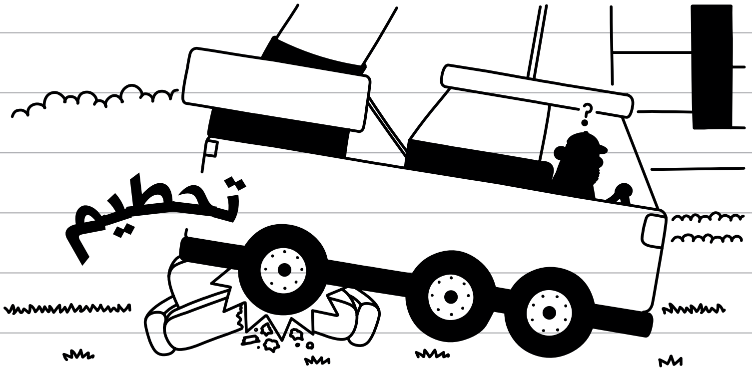
لكنّني لم أكن أملك الوقت للإصغاء إلى راولي، لأنّني كنت الآن أمام مشكلة جديدة.

فقد أتى ذلك الشابّ الذي يقطن في شارع ويرلي، وأوقّف سيارته أمام منزلنا، ثمّ بدأ بتحميل الأثاث الذي تركه العمّال بجانب الرصيف. عندئذ تذكّرت أنّ اليوم هو يوم الأحد، وهو النهار الذي نضع فيه النفايات في الخارج.

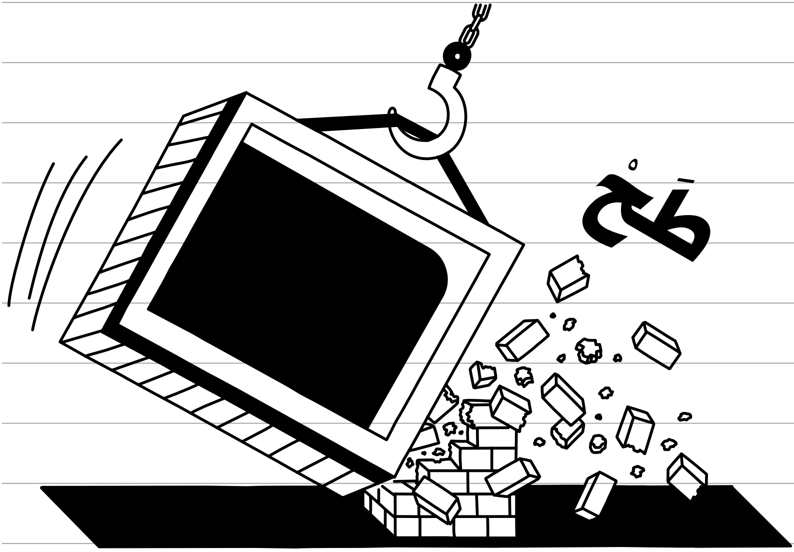


حاولتُ أن ألوّح للشابّ لكي يترك ما في يده ويرحل، لكنّ عامل الشاحنة ظنّ أنّني أعطيه الإشارة ليبدأ بالتراجع إلى الخلف، وهذا ما فعله.

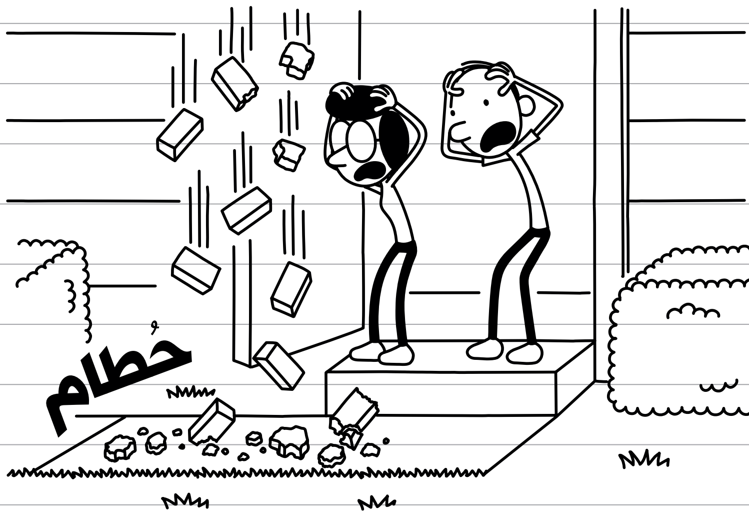
وكانت تلك نهاية أريكتنا.



توقّفت الرافعة، ولكنّ الحوض لم يتوقّف، بل أخذ يتأرجح في دوائر جنونية فوق المنزل، قبل أن يرتطم بالمدخنة.



انزلقت قطع القرميد عن السطح، وبالكاد نجا منها أبي وأمّي، اللذان كانا يهمّان بالخروج من المنزل بحثاً عن مصدر كلّ تلك الجلبة.



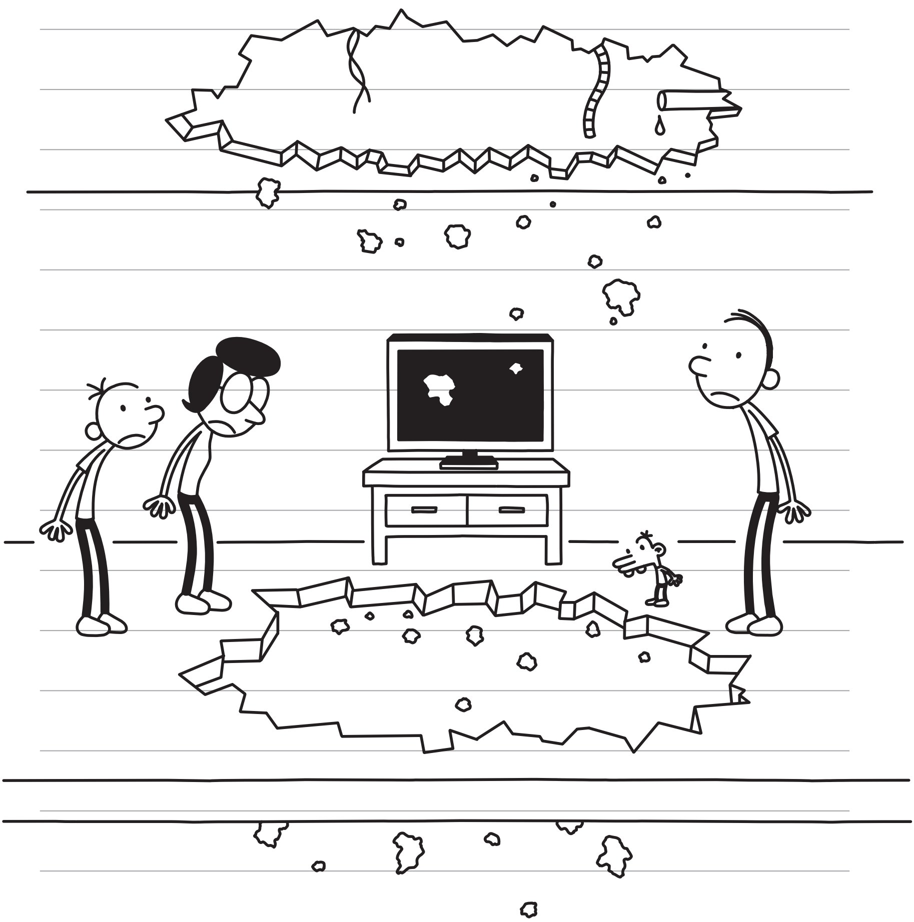
بعد ذلك، ظننتُ أنّ الأزمة انتهت، لأنّني لم أستطع أن أتخيّل إمكانية حدوث شيء آخر. ولكن حدث شيء بالفعل.

كانت بعض الدبابير قد بنت عشّاً في مدخنتنا، الأمر الذي يفسّر كيف كانت تدخل إلى المنزل كلّ هذا الوقت. والآن، أصبحت تلك الحشرات طليقة، وتسعى إلى الانتقام.

ركضنا للاختباء داخل المنزل، ولكنّ عامل الشاحنة لم يهرب منها بالسرعة الكافية.

هكذا طارت الدبابير، ودخلت قمرة شاحنته، الأمر الذي جعله يركل الرافعة، التي أفلتت الحوض، ليسقط هذا الأخير عبر السقف.

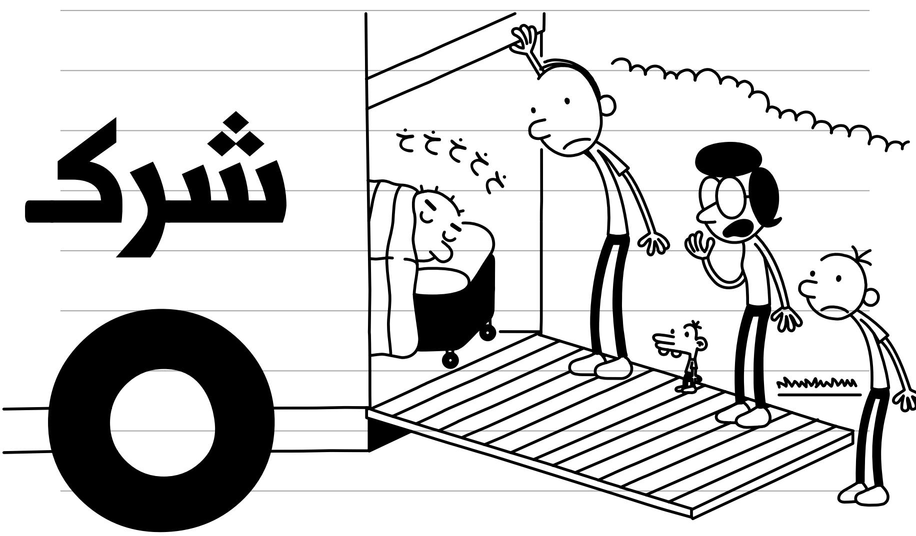
بصراحة، تنفّست الصعداء في تلك اللحظة.. لأنّني عرفت الآن وبكلّ تأكيد أنّ الأمور لا يمكن أن تسوء أكثر.



الخميس

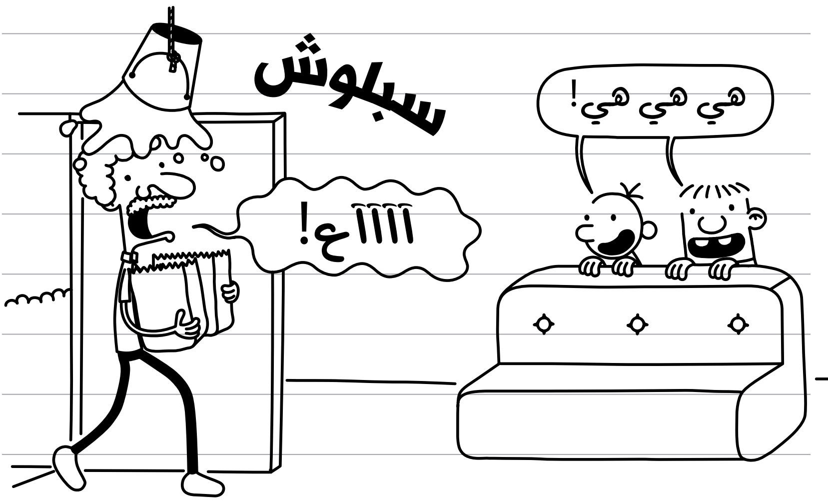
كان ثمّة أمر جيّد واحد في كلّ ما جرى خلال عطلة الأسبوع، وهو أنّ روديك خرج من تلك المحنة حيّاً.

فقد سقط حوض الماء الساخن في وسط غرفة نومه، وظننّا أنّه سُحق تحته. لكن عندما أخرج العمّال سرير روديك من القبو، وضعوه في إحدى الشاحنتين حاملين روديك معه.



كلّ شيء آخر كان عبارة عن أخبار سيّئة. فالزوجان اللذان كان يفترض بهما شراء منزلنا تراجعا عن قرارهما، وبالتالي، لم يعد بمقدورنا شراء منزل جديد. هذا يعني برأيي أنّنا سنبقى عالقين هنا لمدّة من الزمن.

على كلّ حال، ولأكون صريحاً، أنا لست واثقاً تماماً أنّني جاهز للانتقال من هنا. فالبحث عن صديق جديد ليس بالأمر السهل. وبالإضافة إلى ذلك، ثمّة كثير من الأمور التي ما زال عليّ تعليمها لراولي قبل أن أذهب.



على الأرجح ثمّة درس يمكنني تعلّمه من هذه التجربة بأكملها، مثل "كن سعيداً بما لديك»، أو "لا مكان أجمل من البيت"، أو ما إلى ذلك. ولكن هذا ليس سوى نوع من الهراء الذي يملأون به كتب الأطفال الصغار.

لذا، إليكم الدرس الحقيقيّ الذي تعلّمته من كلّ ذلك: لا تتأخّروا على جنازة سيّدة مسنّة، وإلّا فإنّها ستجعلكم تدفعون الثمن، صدّقوني.

شكر

شكراً لكل محبي سلسلة «مذكرات طالب» لأنهم ألهموني وحفّزوني على كتابة هذه الحكايات. شكراً لكل أصحاب المكتبات لأنهم وضعوا كتبي في متناول الأولاد.

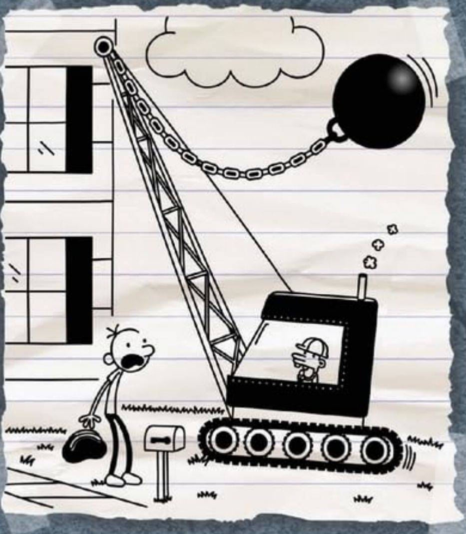
شكراً لأفراد عائلتي على كل الحب والدعم. أمتعتني فعلاً مشاركتكم هذه التجربة.

شكراً لكل الزملاء في «منشورات أبرامز» لأنهم عملوا بكدّ لإصدار هذا الكتاب. شكراً خاصاً لرئيس التحرير تشارلي كوشمان، والناشر جايسون ويلز، ومدير التحرير سكوت أويرباش.

شكراً لكل شخص في هوليوود عمل بكدّ لإنجاح شخصية غريغ هيفلي؛ ولاسيما نينا، وبراد، وكارلا، وريلي، وإليزابيت، وثور. وشكراً لكما سيلفي وكيث على مساعدتكما وإرشادكما.

الكاتب

جيف كيني هو أحد المؤلفين الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز، وقد فاز ست مرات بجائزة الكتاب المفضل للأولاد من نيكلوديون. كما تمت تسمية جيف واحداً من أكثر الشخصيات المئة المؤثرين في العالم على لائحة مجلة تايمز. وهو منشئ موقع بوبتروبيكا Poptropica الذي اختارته مجلة تايم واحداً من أفضل خمسين موقع إنترنت. قضى طفولته في واشنطن، العاصمة، ثم انتقل إلى نيوإنغلند في العام 1995. وهو يعيش حاليًّا مع زوجته وولديه في ماساتشوستس حيث يملكون مكتبة تدعى An Unlikely Story.



الميراث غير المتوقع يمنح عائلة غريغ هيفلي فرصة لإجراء تغييرات كبيرة على منزلهم. لكنهم سرعان ما يجدون أن تحسين المنزل ليس كل ما هو متوقع. بمجرد سقوط الجدران، تبدأ كل أنواع المشاكل في الظهور. الخشب الفاسد، العفن السام، المخلوقات غير المرغوب فيها، وشيء أكثر شجاعة كلها تجعل جريج وعائلته يتساءلون عما إذا كانت التجديدات هذه تستحق العناء.

عندما يستقر الغبار أخيرًا، سيكون بإمكان عائلة هيفلي البقاء... أو سوف يحتاجون إلى الخروج من المدينة؟

صدر من هذه السلسلة



ISBN: 978-614-01-2976-4

9 786140 129764

nwf.com نيل وفرات.كوم

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت في مكتبة نيل وفرات.كوم

www.nwf.com

الدار العربية للعلوم ناشرون

Arab Scientific Publishers, Inc.

www.asp.com.lb - www.aspbooks.com